مهذب الأغانى

صنفه

محمد الخضرى
المفتش بوزارة المعارف

الجزء الخامس

فى الشعراء الاسلاميين

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية
١٦٤١/٢٥/٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

شعراء خندف

شعراء عكل

سويد بن كراع العكلى

شاعر فارس مقدم من شعراء الدولة الأموية ، وكان رجل بنى عُكل وذا الرأى والتقدم فيهم ، وعُكل وضَبَّة وعدىّ وتَيْم هم الرِّباب

كان بين بني السِّيد بن مالك من ضَبَّة وبين بني عدىّ بن عبد مَناة تَرامٍ على خَبْراء (١) بالصَّمَّان يقال لها ذات الزِّجاج فرمى عمرو بن حشفة أخو بنى شُيَيْم فمات ، ورمت بنو السيد رجلاً منهم يُقال له مُدْلج بن ضمرة العدوى فمكث أياما لم يمت ، فمر رجل من بنى عدى يقال له معقل على بنى السيد فأخذوه وشدوه وثاقاً فأفلت منهم ومشى بينهم عصمة بن وثير التيمى سفيراً فقال لسالم بن فلان العدوى لو رهنتهم نفسك فان مات مدلج كان رجل برجل وان لم يمت حملت دية صاحبهم، ففعل ذلك سالم وعدت عليه بنو السيد فقتلوه فقال فى ذلك خالد بن علقمة أخو عبد الله بن دارم

أسالم ما منتك نفسك بعد ما ... أتيت بنى السِّيد الغُواة الا شائما
أسالم قد منتك نفسك انما ... تكون دِيات ثم ترجع سالما

---

(١) الخَبراء القاع الذى ينبت السدر والعضاه

كذبت ولكن ثائر متبسل يلقّيك مصقول الحديدة صارما
أسالم ما أعطى ابن مامة مثلها ولا حاتم فيما بلا الناس حاتما
أسالم ان أفلتَّ من شر هذه فوائل (١) فراراً انما كنت حالما
وقد أسلمت تيْمٌ عديا فأربعت ودلَّت (٢) لأسباب المنية سالما

فأجابه سويد بن كراع

أشاعرَ عبدِ الله ان كنت لائما فانى لما تأتى من الأمر لائم
تحضض أفناء الرِّباب سفاهة وعرضك موفور وليلك نائم
وهل عجب أن تدرك السِّيد وترها وتصبر للحق السَّراة الأكارم
رأيتك لم تمنع طُهيَّة حكمها وأعطيت يربوعا وأنفك راغم
وأنت امرؤ لا تقبل النصح طائعا ولكن متى تقهر فانك رائم

وقال فى ذلك

أرى آل يربوع وأفناء (٣) مالك أعضُّوك فى الحرب الحديد المنقبا
همُ رفعوا فأس (٤) اللجام فأدركت لهاتك حتى لم تدعْ لك مشربا
فان عدت عادوا بالتي ليس فوقها من الشر الا أن تبيت محجبا
وتصبح تدري (٥) الكُعْكُبية قاعدا وينتف من ليتيك ما كان أزغبا
فهل سألونا خصلة غير حقهم وهل نحن أعطينا سواء فتعجبا

فاستعدت بنو عبد الله سعيد بن عثمان بن عفان على سُوَيد فى هجائه إياهم فطلبه فهرب ولم يزل متوارياً حتى كلم فيه فأمنه على ألاَّ يعاود فقال

تقول ابنة العوْفى ليلى ألا ترى الى ابن كُراع لا يزال مفزَّعا
مخافةُ هذين الاميرين سهّدت رقادى وغشّتنى بياضا تقرعا

(١) وائل طلب النجاة (٢) دلاه أرسله (٣) اخلاط الناس واحدها فنو بالكسر (٤) فأس اللجام الحديدة القائمة فى الحنك (٥) تدرى تمشط والكعكبية ضرب من المشط والليت صفحة العنق

على غير جُرْم غير أن جار ظالم ... عليّ فجهزت القصيد المفرعا
وقد هابنى الأقوام لما رميتهم ... بفاقرة ان همّ ان يتشجعا
أبيت بأبواب القوافى كأنما ... أُصادى بها سِرْبا من الوحش نُزَّعا
أكالؤها حتى أعرس بعد ما ... يكون سُحَيْر أو بعيد فأهجعا
فجشّمنى خوفُ ابن عثمان ردها ... ورِعْيتها صيفا جديدا ومَرْبعا
نهانى ابن عثمان الامام وقد مضت ... نوافذ لو تَرْدى الصفا لتصدعا
عوارق ما يتركن لحما بعظمه ... ولا عظمَ لحم دون أن يتمزعا
أحقاً هداك الله أن جار ظالم ... فأنكر مظلوم بأن يؤخذا معا
وأنت ابن حكام أقاموا وقوموا ... قروناً وأعطوا نائلا غير أقطعا

ومن شعره يمدح بغيض بن عامر بن شماس بن لأى

ارتعت للزَّوْر اذ حيا وأرّقني ... ولم يكن دانياً منا ولا صَدَدا[1]
ودونه سَبْسَب تُنْفَى[2] المطيُّ به ... حتى ترى العَنْس تُلْقى رحلها الأُجُدا
اذا ذكرتك فاضت عبرتى دِرَرا ... وكاد مكتوم قلبى يَصْدَع الكبدا
وذاك منى هوى قد كان أضمره ... قلبي فما ازداد من نقص ولا نَفِدا
وقد أرانا وحال الناس صالحة ... نحتل مربوعة أُدْمان أو بَرَدى
ليت الشباب وذاك العصر راجعنا ... فلم نزل كالذى كنا به أبدا
أيام أعلم كم أعملت نحوكم ... من عِرْمس[3] عاقد لم تَرْأم الولدا
تُصيخ عند السُّرَى فى البِيد سامية ... سطعاء[4] تنهض فى مَبْنَاتها صُعُدا

(١) دارى صدد داره أى قبالته والزور الزائر (٢) أنفى بعيره هزله بكثرة السير والاجد القوية الموثقة الخلق المتصلة فقار الظهر وهو من صفة العنس وهى الناقة الصلبة

(٣) العرمس الناقة الصلبة والناقة العاقد هى التى أقرت باللقاح وذلك حين تعقد بذيلها فيعلم انها قد حملت ورأمت الناقة ولدها عطفت عليه ولزمته (٤) ناقة سطعاء طويلة العنق والمبناة القبة من الأدم شبهت بها الناقة لسمنها وكثرة لحمها

كأن رحلي على حُمْش قوائمه … تزيل غرثان أمسى طاويا وَحدا (١)
هاجت عليه من الجوزاء سارية … وطفاء (٢) تحمل جوناً مُزْدفا نَضدا
فألجأته الى أرطاةَ (٣) عاتكةٍ … فيحاء ينهال منها تُربُ ما التبدا
تخال عِطفَيه من جول الرَّذاذ به … منظما بيـــدى دارية فَردا
حتى اذا ما انجلت عنه دُجُنَّته … وكشف الصبح عنه الليل فاطّردا
غدا كذى التاج حلّته أساورة … كأنما اجتاب فى حر الضحى سَندَا

يقول فيها

لا يُبعد الله اذ ودعت أرضهم … أخى بغيضاً ولكن غيره بَعِدا
لا يُبعد الله من يعطى الجزيل ومن … يحبو الخليل وما أكدى وما صَلَدا
ومن تلاقيــــه بالمعروف معترفا … اذا اجرَهدَّ (٤) صفا المذموم أو صلدا
لاقيتـه مُفْضلا تَنْدَى أنامله … ان يعطك اليوم لا يمنعك ذاك غدا
تجئ عفواً اذا جاءت عطيتـه … ولا تخـالط ترنيقاً ولا زهـدا
أولاه بالمفخر الأعلى وأعظمـه … خلقاً وأوسعه خـيراً ومنتقدا
اذا تكلف أقوام صنائعـــــه … لاقَوْا ولم يظلموا من دونها صُعُدا (٥)
بحر اذا نكس الاقوام أو ضَجِروا … لاقيت خـير يديه دائماً رَغَدا
لا يحسب المدح خدعا حين تمدحه … ولا يرى البخـل منهاة له أبدا
انى لرافـده ودى ومنصرتى … وحافظ غيبه ان غاب أو شهدا

---

(١) الوحد المنفرد والغرثان الجائع والحمش جمع الاحمش وهو دقيق الساقين يشبه ناقته به
(٢) سحابة وطفاء مسترخية لكثرة مائها والنضد من السحاب ما تراكم وتراكب
(٣) الأرطاة واحدة الأرطى وهو شجر نوره كنور الخلاف وثمرته كالعناب مرة يأكلها الابل غضة وعروقه حمر وعاتكة شديدة الحمرة (٤) اجرهدت السنة اشتدت وصعبت ومكان صلد لا ينبت وقد صلد (٥) جمع صعود وهو العقبة الشاقة

ومن شعره وفيه غناء

خليليّ قوما فى عطالة فانظرا ... أناراً أرى من نحو يبرين أم برقا
فان يك برقا فهو فى مشمخرّة ... تغادر ماء لا قليلاً ولا طرقا
وان تك ناراً فهى نار بملتقى ... من الريح تسفيها وتصفقها صفقا
لأم على أوقدتهـــا طماعة ... لأوبة سفر أن تكون لهم وفقا

السمهرى العكلى

هو السمهرى بن بشر بن أقيش العكلى يكنى أبا الديل

لقى هو وبهدل ومروان ابنا قرفة الطائيان عون بن جعدة بن هبيرة المخزومى ومعه خاله أحد بني حارثة بن لأم بالثعلبية وهو بريد الحج من الكوفة فرماه بهدل فأقصده ، فلما قتلوه ندموا فهربوا ، وبلغ الخبر عبد الملك بن مروان فكتب الى الحجاج بن يوسف وهو عامله على العراق ، والى هشام بن اسمعيل وهو عامله على المدينة ، والى عامل اليمامة أن يطلبوا قتلة عون ويبالغوا فى ذلك وأن يأخذوا السعاة به أشد أخذ ويجعلوا لمن دل عليه جعله ، وانشام (١) السمهرى فى بلاد غطفان ماشاء الله ، ثم مر بنخل فقالت عجوز من بنى فزارة أظن والله هذا العكلى الذى قتل عوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومر أيوب بن سلمة المخزومى بهم فقالت له بنو فزارة هـذا العكلى قاتل ابن عمك فأخذه منهم فأتى به هشام بن اسمعيل المخزومى عامل المدينة فجحد وأبى أن يقر ، فرفعه الى السجن فحبسه ، فلما كان في يوم جمعة والامام يخطب فك احدى حلقتى قيده ورمى بنفسه من فوق السجن والناس فى صلاتهم وقال فى هربه

نجوت ونفسى عند ليلى رهينة ... وقد غمنى داج من الليل دامس

---

(١) دخل

وغامست عن نفسى بأخلق مقصل ولاخير فى نفس امرئ لاتغامس
ولو أن ليلى أبصرتني غدوة ومطْواى والصف الذين أمارس
اذاً لبكت ليلى عليَّ وأعولت وما نالت الثوب الذىأنا لابس

ثم مر بابنى قائد بن حبيب من بني أسد ثم من بنى فَقْعس ، فأخذاه وانطلقا به الى عثمان بن حيّان المرى أمير المدينة فكتب فيه الى الخليفة ، فأمره أن يدفعه الى ابن أخى عون ، فقال السمهرى أتقتلني وأنت لا تدرى أقاتل عمك أنا أم لا ؟ أُدْنُ أخبرك ، فأراد الدنو منه فحَذِر ، وانما أراد أن يقطع أنفه ، فقتله ، ولما حبسه ابن حيان فى السجن قال يحكى ما كان بينه وبين لهبى عائف

ألا أيها البيت الذى أنا هاجره فلا البيت منسى ولا أنا زائره
ألا طرقت ليلى وساق رهينة بأشهبَ مشدودٌ عليَّ مسامره
فان أنجُ يا ليلى فرب فتى نجا وان تكن الاخرى فشيء أُحاذره
وما أصدق الطير التى برحت لنا وما أعيف اللِّهبي لا عز ناصره
رأيت غرابا ساقطاً فوق بانة يُنَشْنِش أعلى ريشه ويطايره
فقال غراب باغتراب من النوى وبانٌ ببين من حبيب نحاذره
فكان اغتراب بالغراب ونِيَّة وبالبان بين بيِّن لك طائره

وقال السمهرى فى السجن يحرض أخاه مالكا على ابن قائد

فمن مبلغٌ عني خليلي ومالكاً رسالة مشدود الوثاق غريب
ومن مبلغٌ حزماً وتيماً ومالكاً وأرباب حامى الحفر رهط شبيب
ليبكوا التى قالت بصحراء منْعَج لي الشرك يا ابنى قائد بن حبيب
أتضرب فى لحمى بسهم ولم يكن لهـا فى سهام المسلمين نصيبى

وقال يرقق بنى أسد

تمنت سليمى أن أقيل بأرضها وأنَّى لسلمى وَيْبَها ما تمنت

ألا ليت شعرى هل أزورن ساجراً وقد رَوِيت ماء الغوادى وعُلّت
بنى أسد هل فيكمُ من هوادة فيغفر إن كانت بى النعل زلّت

وقال فى الحبس يذم قومه

لقد جمع الحدّاد بين عصابة تسائل في الأقياد ماذا ذنوبها
بمنزلة أما اللئيم فشامت بها وكرام القوم بادٍ شحوبها
إذا حرسى قعقع الباب أرعدت فرائص أقوام وطارت قلوبها
ألا ليتنى من غير عُكْل قبيلتى ولم أدر ما شبان عُكْل وشيبها
قُبَيِّلة لا يقرع الباب وفدُها بخير ولا يُهْدي الصواب خطيبها
ترى الباب لا تسطيع شيأً وراءه كأنا قُنيٌّ أسلمتها كعوبها
وان تك عُكْل سرها ما أصابنى فقد كنت مصبوباً على ما يريبها

وقال أيضاً فى الحبس

ألا حيّ ليلى إذ أتم لمامها وكان مع القوم الأعادى كلامها
تعلّلْ بليلى انما أنت هامة من الغد يدنو كلَّ يوم حِمامها
وبادر بليلى أوجه الركب انهم متى يرجعوا يحرمْ عليك كلامها
وكيف تُرَجّيها وقد حيل دونها وأقسم أقوام مخوف قسامها
لأجتنبنها أو ليبتدرُنَّني ببيض عليها الأثر فعم كلامها
لقد طرقت ليلى ورجلى رهينة فما راعنى في السجن إلا لمامها
فلما انتبهت للخيال الذى سرى إذا الارض قفرٌ قد علاها قتامها
فلا تكن ليلى طوتك فانه شبيه بليلى حسنها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة وتبلى عظامى حين تبلى عظامها

وقال أيضاً

ألا طرقت ليلى وساقى رهينة بأسمر مشدود علىَّ ثقيل

فما البين ياسلمى بأن تشحط النوى ولـكنّ بيناً ما يريد عقيل
فان أنج منها أنج من ذى عظيمة وان كانت الأخرى فتلك سبيل

وقال وهو طريد

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا بوادي جبونا أن تهبّ شمال
ولا تيأسا أن ترزقا أريحية كعين المها أعناقهن طوال
من الحارثيين الذين دماؤهم حرام وأما مالهم فحلال

وقال أيضاً

ألم ترأنى وابن أبيض قد هفت بنا الارض إلا أن نؤمّ الفيافيا
طريدين من حيين شتى أشدنا مخافتنا حتى نحلنا النصافيـا
وما لمته فى أمر حزم ونجدة وما لامني فى مرّتى واحتياليـا
وقلت له اذ حل يسقى ويستقى وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابك مشربا لئن هي لم تصبح عليهن عاليا

ثم أخذ بهدل ومروان فقتلا أيضاً وقالت بنت بهدل ترثيه

فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الثرى مثل الفنيق المسدّم (١)
دعا دعوة لما أتى أرض مالك ومن لا يجب عند الحفيظة يسلم
أما كان فى قيس من ابن حفيظة من القوم طلاب التّرات غشمشم
فيقتل جبراً بامرئ لم يكن له بواء ولـكن لا تـكايل بالدم

وكان دعا يال مالك لينزعوه فلم يجبه أحد

(١) المسدم الهائج والفنيق الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته ولا يركب

شعراء تميم

مالك بن الريب

هو مالك بن الريب بن حوط المازنى من مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ابن مر بن أُدّ بن طابخة بن الياس

شاعر فاتك لص ، منشؤه فى بادية بني تميم بالبصرة ، من شعراء الاسلام فى أول أيام بنى أمية

كان هو ورفيقان له يقطعون الطريق فساموا الناس شراً ، وطلبهم مروان ابن الحكم ، عامل المدينة فهربوا ، فكتب الى الحارث بن حاطب الجمحى وهو عامله على بنى عمرو بن حنظلة يطلبهم ، فهربوا منه ، وبلغ مالك بن الريب أن الحارث يتوعده فقال

تألّى حِلفةً فى غير جُرْم ... أميرى حارث شبه الضِّرار
عليَّ لأُجلَدَنْ فى غير جُرْم ... ولا أذنى فينفعني اعتذارى
وقلت وقد ضممت إليَّ جأشى ... تحلَّل لا تألَّ علىّ حارِ
فانى سوف يكفينيك عزمى ... ونَصُّ العِيس بالبلد القفار
وعَنْس ذات مَعْجَمة أمون ... عَلَنْدَاة موثَّقة الفقَار (١)
تَزِيف (٢) اذا تواهقت المطايا ... كما زاف المشرف للخِطار
وان ضربت بلَحْييها وعامت ... تفصم عنهما حَلَق السِّعار

(١) العنس الناقة الصلبة القوية وذات معجمة أى قوة وسمن وبقية على السير والأمون المأمونة الكلال والعثار والعلنداة الضخمة الطويلة الشديدة (٢) تزف تسرع في تمايل والمواهقة فى السير المواظبة ومد الاعناق

مِراحاً غير ماضِغن ولـكن ... لَجاجاً حين تشتبه الصحارى
اذا ما استقبلت جوْناً بهيماً ... تفرج عن مُخَيَّسَة [١] حَضار
اذاما حال روض رُباب [٢] دوني ... وتَثْليث فشأنك بالبكار
وأنيابي سيُخلفهن سيفي ... وشدَّات الـكَمِيِّ على التِّجار
فان أسطع أُرِحْ منه أُناسي ... لضربة فاتك غير اعتذار
وان يُفْلت فاني سوف أبغي ... بنيه بالمدينـة أو صِرار [٣]
ولا جزع من الحدثان يوماً ... ولـكني أرود لـكم وَبار [٤]
بهزمار تراد العيس فيهـا ... اذا أشفقن من قلق الصغار
وهن يُحشْن بالأعناق حوشاً ... كأن عظامهن قِداح بار
كأن الرحل أسار [٥] من قراها ... هلال عشـــية بعد السِّرار
رأيت وقد أتى نجران دوني ... لليلى بالعميم ضوء نار
اذا ما قلت قد خمدت زهاها ... عِصِيُّ الرَّنْد والعُصُف السَّوارى
يُشَبّ وقودها ويلوح وهناً ... كما لاح الشَّبوب من الصُّوار [٦]
كأن النار اذ شبت لليلى ... أضاءت جيـد مُغْزِلة نَوار
وتصطاد القلوب على مَطاها ... بلا جعد القرون ولا قصار
وتَبْسِم عن نقي اللون عذب ... كما شيف الأقاحي بالقطار
أتجزع أن عرفت ببطن قَوّ ... وصحراء الأُديهم رسمَ دار
وأن حل الخليط ولست فيهم ... مرابع بين دَحْلَ الى سَرار

---

(١) خيس البعير راضه وذلَّله بالركوب والحضار هجان الابل

(٢) أرض بين ديار بني عامر وبلحارث بن كعب (٣) موضع على ثلاثة أميال من المدينة

(٤) أرض لم يطأ أحد ثراها (٥) أسأر أبقى والقرا الظهر (٦) الشبوب الشاب من الثيران والغنم والصوار القطيع من البقر

اذا حلوا بمانجـــة خلاء يقطف كور جنوتها العرار

ثم سار الى فارس مع ثلة من أصحابه ، وفى ذلك يقول

أحقاً على السلطان أما الذى له فيُعطِى وأما ما يراد فيمنع
اذا ما جعلت الرمل بينى وبينه وأعرض سهب بين يبرين بلقع
من الأدمى لا يستجم بها القطا تكل الرياح دونه فتقطع
فشأنكمُ يا آل مروان فاطلبوا سـقاطى فما فيه لباغيه مطمع
وما أنا كالعير المقيم لأهله على القيد فى بحبوحة الضيم يرتع
ولولا رسول الله أن كان منكم تبين من بالنّصف يرضى ويقنع

وقال أيضاً

لو كنتمُ تنكرون العذر قلت لكم يا آل مروان جارى منكم الحكم
وأتقيكم بيمين الله ضاحية عند الشهود وقد توفى به الذمم
لا كنت أحدث سوءاً فى امارتكم ولا الذى فات مني قبل ينتقم
نحن الذين اذا خفتم مجللة قلتم لنا اننا منكم لتعتصموا
حتى اذا انفرجت عنكم دُجنّتها صرتم كجرّم فلا إلٌّ ولا رحم

بينا مالك ذات ليلة فى بعض هناته وهو نائم ، وكان لا ينام الا متوشـحاً بالسيف اذ هو بشيء قد جثم عليه لا يدرى ما هو ، فانتفض به مالك فسقط عنه ثم انتحى له بالسيف فقدّه نصفين ، ثم نظر اليه فاذا هو رجل أسود كان يقطع الطريق فى تلك الناحية ، فقال مالك فى ذلك

أدلجت فى مهمه ما ان أرى أحداً حتى اذا حان تعريس(١) لمن نزلا
وضعت جنبي وقلت الله يكلؤنى مهما تنم عنك من ليل فما غفلا
والسيف بيني وبين الثوب مشعره أخشى الحوادث انى لم أكن وكلا

(١) التعريس نزول السفر آخر الليل للاستراحة

ما نمت الا قليلاً نمته شئزا (١) حتى وجدت على جثمانى الثقلا
داهيةً من دواهي الليل يدنني مجاهداً يبتغي نفسي وما ختلا
أهويت نفحاً له والليل ساتره الا توخيته والجرس (٢) فانخزلا
لما ثنى الله عني شر عدوته رقدت لا مؤنساً ذُعراً ولا بعلا (٣)
أما ترى الدار قفراً لا أنيس بها الا الوحوش وأمسى أهلها احتملا
بين المنيفة (٤) حيث استنّ مدفعها وبين فرذة من وحشيها قبلا
وقد تقول وما تخفى لجارتها انى أرى مالك بن الريب قد نحلا
من يشهد الحرب يصلاها ويسعرها تراه مما كسته شاحياً وجلا
خذها وانى لضراب اذا اختلفت أيدي الرجال بضرب يختلي البصلا (٥)

وقال فى ذلك أيضاً

يا عاملاً تحت الظلام مطيه متخايلاً لأبل (٦) غير مخائل
إنى أتحت لشابك أنيابه مستأنس بدجى الظلام منازل
لم يدر ما غرف القصور وفيؤها طيباً ونخل سوادها المتمايل
يعظ الفؤاد اذا القلوب تآنست جزعا ووثبة كل أروع باسل
حيث الدجى متطلعاً لغفوله كالذئب فى غلس الظلام الخاتل
فوجدته ثبت الجنان مشيعاً ركاب مدلسج كل أمر هائل
فقراك أبيض كالعقيقة صارماً ذا رونق يغشى الضريبة فاصل
فركبت ردعك بين ثديي فائز يعلو به أثر الدماء وسائل

ولما ولى معاوية سعيد بن عثمان بن عفان خراسان لقى فى طريقه مالك بن الريب وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً ، فلما رآه سعيد أعجبه ، وقال له مالك

---

(١) شئز الرحل قلق (٢) الجرس الصوت أو خفيه (٣) بعل الرجل بأمره دهش وفرق وبرم فلم يدر ما يصنع (٤) المنيفة وفرذة ماءان (٥) البصل البيض بالفتح (٦) الأبل الممتنع

ويحك ؛ تفسد نفسك بقطع الطريق وما يدعوك الى ما يبلغني عنك من العبث والفساد وفيك هذا الفضل ؟ قال يدعونى اليه العجز عن المعالي ومساواة ذوى المروءات ومكافأة الاخوان ، قال فان أنا أغنيتك واستصحبتك أتكف عما تفعل ؟ قال إى والله أيها الأمير أكف كفاً لم يكف أحد أحسن منه ، فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم فى كل شهر ، ولما خرج تعلقت بنته بثوبه وبكت وقالت له أخشى أن يطول سفرك أو يحول الموت بيننا فلا نلتقى ، فبكى وأنشأ يقول

ولقد قلت لابنتي وهى تبكي ... بدَخيل الهموم قلباً كئيبا
وهى تُذْرى من الدموع على الخد ... ين من لوعة الفراق غُرُوبا
عبَرات يَكَدْن يجرحن ماجز ... ن به أو يدعن فيه نُدُوبا
حذر الحتف أن يصيب أباها ... ويلاقى فى غير أهل شعوبا
اسكتي قد حززت بالدمع قلبي ... طالما حزَّ دمعكن القلوبا
فعسى الله أن يدافع عني ... رَيْبَ ما تحذرين حتى أؤوبا
ليس شيء يشاؤه ذو المعالي ... بعزيز عليه فادعى المجيبا
ودعى أن يُقَطَّع الآن قلبي ... أو تُرِيني فى رحلتي تعذيبا
أنا فى قبضة الاله اذا كنـ ... ـت بعيداً أو كنت منك قريبا
كم رأينا امرأ أتى من بعيد ... ومقيماً على الفراش أُصيبا
فدعيني من انتحابك إنى ... لا أبالي اذا اعتزمت النَّحيبا
حسبي الله ثم قربت للسـ ... ـير علاة أنْجِبْ بها مركوبا

علم سعيد بن عثمان أن مالكاً يجيد الحِلاَب ، فطلب اليه أن يقوم بأمر ابله ، فقال

وانى لأستحيي الفوارس أن أرى ... بأرض العدا بَوَّ المخاض الرَّوائم

وانى لأستحيي اذا الحرب شمرت ... أن أرفض دون الحرب ثوب المسالم
وما أنا بالنائى الحفيظة فى الوغى ... ولا الملتقى فى السلم جرَّ الجرائم
ولا المتأنى فى العواقب للذى ... أهمُّ به من فاتكات العزائم
ولكنني مستوحد العزم مقْدِم ... على غمرات الحادث المتفاقم
قليل اختلاف الرأى فى الحرب باسل ... جميع الفؤاد عند حل العظائم

بينما مالك نائم فى بعض مغاراته اذ بيته ذئب فزجره فلم يزدجر فأعاد فلم يبرح فوثب اليه بالسيف فضربه فقتله وقال

أذئب الغضا قد صرت للناس ضُحْكة ... تغادى بك الركبان شرقاً الى غرب
فأنت وان كنت الجرىء جنانه ... مُنيت بضرغام من الأُسد الغُلُب
بمن لا ينام الليل الا وسيفه ... رهينة أقوام سراع الى الشَّغْب
ألم ترنى يا ذئب اذ جئت طارقاً ... تخاتلني أنى امرؤ وافر اللب
زجرتك مرات فلما غلبتني ... ولم تنزجر نهنهت غَرْبك بالضرب
فصرت لقىً[1] لما علاك ابن حرة ... بأبيض قطّاع ينجى من الكرب
ألا رب يوم رَيْبُ لو كنت شاهداً ... لهالك ذكرى عند معمعة الحرب
ولست ترى الا كَمِيّاً مُجدَّلا ... يداه جميعاً تثبتان من التُّرب
وآخر يهوى طائر القلب هارباً ... وكنت امرأ فى الهيج مجتمع القلب
أصول بذى الزِّرين أمسى عرِضْنة[2] ... الى الموت والأقران كالأُبل الجُرْب
أرى الموت لا أنحاش عنه تكرماً ... ولوشئت لم أركب على المركب الصعب
ولكن أبت نفسي وكانت أبيَّة ... تقاعس أو ينصاع قوم من الرعب

ومرض مالك عند قفول سعيد من خراسان ، فلما أشرف على الموت تخلف عليه مرة الكاتب ورجل آخر من بني تميم ، فقال يذكر مرضه وغربته

(١) اللقى الشيء الملقى المطروح (٢) العرضنة البغى فى المشى من النشاط

أيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية اني مقيم لياليا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردا على عينيّ فضل ردائيا
ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بجنب الغَضَى(١) أُزجي القِلاص النواجيا
فليت(٢) الغضى لم يقطع الركب عرضه ... وليت الغضى ماشى الركاب لياليا
لقد كان في أهل الغضى لودنا الغضى ... مزار ولكن الغضى ليس دانيا
ألم ترني بعت الضلالة بالهدى ... وأصبحت في جيش ابن عفان غازيا
وأصبحت في أرض الاعادي بعيدما ... أراني عن أرض الاعاديّ قاصيا
دعاني الهوى من أهل أُودَ(٣) وصحبتي ... بذي الطَّبَسَيْن فالتفت ورائيا
أجبت الهوى لما دعاني بزفرة ... تقنعت منها أن أُلام ردائيا(٤)
أقول وقد حالت قُرَى الكرد بيننا ... جزى الله عمراً خير ما كان جازيا
ان الله يَرْجعني من الغزو لا أُرى ... وان قل مالي طالباً ما ورائيا
تقول ابنتي لما رأت طول رحلتي ... سفارك هذا تاركي لا أباليا
لعمري لئن غالت خُراسان هامتي(٥) ... لقد كنت عن بابي خُراسان نائيا
فان أَنج عن بابي خُراسان لا أعد ... اليها وان منيتموني الأمانيا
فللّه دَرّي يوم أترك طائعاً ... بَنيّ بأعلى الرَّقمتين وماليا
ودر الظباء السانحات عشية ... يخبرن أني هالك من ورائيا
ودَرّ كبيريّ اللذين كلاهما ... عليّ شفيق ناصح لو نهانيا
ودَرّ الرجال الشاهدين تفتكي ... بأمري ألّا يَقْصُروا من وَثاقيا

---

(١) الغضا شجر ينبت في الرمل وأزجي أسوق والنواجي السراع (٢) يقول ليته طال عليهم الاسترواح اليه والشوق (٣) أود موضع ببلاد مازن والطبسين كورتان بخراسان
(٤) يقول استعبرت فاستحييت فتقنعت بردائي لكيلا يرى ذلك مني
(٥) يقول أهلكت هامتي

ودر الهوي من حيث يدعو صحابتي ... ودر لجاجاتي ودر انتهائيا
تذكرت من يبكي عليَّ فلم أجد ... سوى السيف والرمح الرُّديني باكيا
وأشقر محبوك (١) يجر لجامه ... الى الماء لم يترك له الموت ساقيا
ولكن بأكناف السُّمينة (٢) نسوة ... عزيز عليهن العشية ما بيا
صريع على أيدي الرجال بقفرة ... يسوون لحدى حيث حُمَّ قضائيا
ولما تراءت عند مَرْوَ (٣) منيتي ... وخل بها جسمي وحانت وفاتيا
أقول لأصحابي ارفعوني فانه ... يقَرّ بعيني أن سُهَيل بدا ليا
فيا صاحبيْ رحلي دنا الموت فانزلا ... برابية اني مقيم لياليا
أقيما عليَّ اليوم أو بعض ليلة ... ولا تُعجلاني قد تبين شانيا
وقوما اذا ما استُلّ روحي فهيّآ ... ليَ السِّدْر والاكفان عند فنائيا
وخُطّا بأطراف الأسنة مضجعي ... وردا على عينيّ فضل ردائيا
ولا تحسداني بارك الله فيكما ... من الأرض ذات العرض أن توسعاليا
خذاني فجراني ببردي اليكما ... فقد كان قبل اليوم صعباً قياديا
وقد كنت عطّافاً اذا الخيل أدبرت ... سريعاً الى الهيجا الى من دعانيا
وقد كنت صباراً على القِرْن في الوغى ... وعن شتمي ابن العم والجار وانيا
فطوراً تراني في ظلال ونعمة ... وطوراً تراني والعتاق ركابيا
ويوماً تراني في رحى مستديرة (٣) ... تخرق أطراف الرماح ثيابيا
وقوما على بئر السُّمينة أسمعا ... بها الغُرَّ والبيض الحسان الرَّوانيا
بأنكما خلفتماني بقفرة ... تَهِيل عليَّ الريحُ فيها السوافيا
ولا تنسيا عهدي خليليَّ بعدما ... تقطع أوصالي وتَبْلَى عظاميا

(١) المحبوك الفرس القوى (٢) السمينة موضع قريب من أود (٣) مرو حاضرة خراسان ، وخل بمعنى اختل (٤) الرحا موضع الحرب ومستديرة حيث يستدير القوم للقتال

ولن يعدم الوالون بثاً[1] يصيبهم ... ولن يعدم الميراثَ مني المواليا
يقولون لا تَبْعَدْ وهم يدفنونني ... وأين مكان البعد الا مكانيا
غداة غد يا لَهْفَ نفسي على غد ... اذا أدلجوا عني وأصبحت ثاويا
وأصبح مالي من طَريف وتالد ... لغيري وكان المال بالامس ماليا
فياليت شعري هل تغيرت الرحا ... رحا[2] المِثْل أو أمست بفَلْج كما هيا
اذ الحي حلوها جميعاً وأنزلوا ... بها بقرا حُمَّ العيون سواجيا[3]
رَعَيْنَ وقد كان الظلام يجنها ... يَسُفْنَ الخُزامَى مرّةً والأقاحيا
وهل أترك العيس العوالي بالضحى ... بركبانها تعلو المِتان الفيافيا[4]
اذا عُصَبُ الركبان بين عُنَيْزَة ... وبولان عاجوا المبقيات النواجيا[5]
فياليت شعرى هل بكت أم مالك ... كما كنت لو عالوا نَعِيَّكِ باكيا
اذا مت فاعتادى القبور فسلمى ... على الرَّمْس أسقيت السحاب الغواديا
على جَدَثٍ قد جرت الريح فوقه ... تراباً كسحق المَرْنَبانيّ هابيا[6]
رهينة أحجار وترب تضمنت ... قرارتهـا مني العظام البواليا
فيا صاحبي اما عَرَضت فبلغاً ... بني مازن والرَّيْب ألاَّ تلاقيا
وعطل قَلوصى فى الركاب. فانها ... ستفْلق أكباداً وتُبكي بواكيا
وأبصرت نار المازنيات انها ... بعلياء يُثْنى دونها الطرف رانيا
بعود ألَنْجُوج أضاء وقودها ... مَهاً فى ظلال السدر حوراً جوازيا
غريب بعيد الدار ثاو بقفرة ... يَدَ[7] الدهر معروفاً بألاَّ تدانيا

(١) البث أشد الحزن (٢) رحا المثل موضع بفلج وفلج موضع بديار مازن وهو فى طريق البصرة الى مكة (٣) السواجى السواكن وحم العيون سودها (٤) المتان جمع متن وهو ما صلب من الارض (٥) عنيزة قارة سوداء فى وادى بطن فلج والمبقيات التى تبقى سيرها (٦) المرنبانى كساء من خز ويقال مطرف من وبر الابل (٧) يقال يدالدهر ومدى الدهر وأبد الدهر وكله واحد

أقلب طرف حول رحلي فلا أرى ... به من عيون المؤنسات مراعيا
وبالرحل منا نسوة لو شهدنني ... بكين وفدّين الطبيب المداويا
وما كان عهد الرمل عندي وأهله ... ذميما ولا ودعت بالرمل قاليا
فمنهن أمي وابنتاها وخالتي ... وباكية أخرى تهيج البواكيا

هلال بن الأسعر المازني

شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية وأظنه قد أدرك الدولة العباسية، وكان رجلاً شديداً عظيم الخلق أكولا معدوداً من الأكلة قل أبو عمرو كان فارساً شجاعاً شديد البأس والبطش أكثر الناس أكلاً وأعظمهم في حرب غناء، وعمر عمراً طويلاً ومات بعد بلايا عظام مرت على رأسه وكان رجل من قومه يعوله ويفضل عليه ويحتمل ثقله وثقل عياله وهو المغيرة بن قنبر فهلك فقال يرثيه

ألا ليت المغيرة كان حيا ... وأفنى قبله الناسَ الفناء
ليبكِ على المغيرة كل خيل ... اذا أفنى عرائكها اللقاء
ويبك على المغيرة كل كلّ ... فقير كان يُنعشه العطاء
ويبك على المغيرة كل جيش ... تمور لدى معاركه الدماء
فتى الفتيان فارس كل حرب ... اذا شالت وقد رفع اللواء
لقد وارى جديد الأرض منه ... خصالا عقد عصمتها الوفاء
فصبراً للنوائب ان ألمت ... اذا ما ضاق بالحدث الفضاء
هزبر تنجلي الغمرات عنه ... نقي العرض همته العلاء
اذا شهد الكريهة خاض منها ... بحوراً لا تكدرها الدلاء
جسور لا يُروَّع عند روع ... ولا يَثني عزيمته ارتقاء
حليم في مشاهده إذا ما ... حبُا الحلماء أطلقها المراء

حميد في عشيرته فقيد　　يطيب عليه في الملأ الثناء
فان تكن المنية أقصدته　　وحُمَّ عليه بالتلف القضاء
فقد أودى به كرم وخير　　وعود بالفضائل وابتداء
وجود لا يضم اليه جودا　　مراهنه اذا جد الجِراء

وكان هلال ضربه رجل من بني عنزة ثم من بني جِلّان يقال له عبيد بن حرى في شئ كان بينهما فشجه ومضى على ذلك زمن طويل ثم ان عبيداً قدم الوقبى فتخوف هلالا فاستجار بمعاذة بن جعدة المازني وهو غائب فرآه هلال ولم يعلم باستجارته فضربه فصرعه وقيذا إلا انه لم يمت ولما علم هلال انه كان مستجيراً بمعاذة فر هاربا فلحقه معاذة بن جعدة واخوته وهم يومئذ تسعة فأدركوه بعد أن أعيا وأتوا به والجلانى لم يمت بعد فسلموه الى بنى جلان وقالوا لهم لا تحدثوا فيه شيئاً قبل أن يموت عبيد، فأخذه الجلانيون الى بلادهم فهرب منهم حتى أتى بلاد اليمن، ولما طال عليه الزمن أرسل الى عشيرته من بنى رزام بشعر يعاتبهم فيه فقاموا ليحملوا عنه دية جار معاذة فأبى معاذة الا أن يحمل ثلاث ديات دية للقتيل ودية للجوار ودية لاقامة هلال وسطهم فقال هلال

بنى مازن لا تطردونى فاننى　　أخوكم وان جرت جرائرها يدى
ولا تُثلجوا أكباد بكر بن وائل　　بترك أخيكم كالخليع المطرَّد
ولا تجعلوا حفظى بظهر وتحفظوا　　بعيداً ببغضاء تروح وتغتدى
فان القريب حيث كان قريبكم　　وكيف بقطع الكف من سائر اليد
وان البعيد ان دنا فهو جاركم　　وان شط عنكم فهو أبعد أبعد
وانى وان أوجدتمونى لحافظ　　لكم حفظ راض عنكمُ غير مُوجد
سيحمى حماكم بى وان كنت غائبا　　أغرّ اذا ماريعَ لم يتبلد
وتعلم بكر أنكم حيث كنتمُ　　وكنت من الأرض الغريبة محتدى

وأني ثقيل حيث كنت على العدى ... وأني وان أوحدت لست بأوحد
وانهم لما أرادوا هضيمتي ... منوا بجميع القلب عضب مهند
حسام متى يعزم على الأمر يأته ... ولم يتوقف للعواقب في غد
وهم بدؤا بالبغي حتى اذا جزوا ... بأفعالهم قالوا لجارهم قد
فلم يك منهم في البديهة منصف ... ولم يك فيهم في العواقب مهتد
ولم يفعلوا فعل الحليم فيحلموا ... ولم يفعلوا فعل العزيز المؤيد
فان يسر لي ايعاد بكر فربما ... منعت الكرى بالغيظ من متوعد
ورب حمى قوم أبحت ومورد ... وردت بفتيان الصباح ومورد
وسجف دجوجي من الليل حالك ... رفعت بعجلي الرجل موارة اليد
سفينة خواض بحور همومه ... قليل ثبات العزم عند التردد
جسور على الأمر المهيب اذا ونى ... أخو الفتك ركاب قرا المتهدد

وقال وهو بأرض اليمن

أقول وقد جاوزت نعمى وناقتي ... تحن الى جنبي فليج مع الفجر
سقى الله يا ناق البلاد التي بها ... هواك وان عنا نأت سبل القطر
فما عن قلى منا لها خفت النوى ... بنا عن مراعيها وكثبانها العفر
ولكن صروف الدهر فرقن بيننا ... وبين الأداني والفتى غرض الدهر
فسقيا لصحراء الإهالة مربعا ... وللوقبى من منزل دمث مثر
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن ... وأيامها الغر المحجلة الزهر

ولم يزل كذلك حتى حمل عنه ديسم بن المنهال المازني ما أراد معاذة فقال هلال

ان ابن كابية [(١)] المرزأ ديسما ... واري الزناد بعيد ضوء النار
من كان يحمل ما تحمل ديسم ... من حائل فنق [(٢)] وام حوار

(١) هي أم ديسم (٢) الفنق الناقة الفتية السمينة

عُنيت بنو عمرو بحمل هنائد ... فيها العِشار (١) مُلابئ الأبكار
حتى تلافاها كريم سابق ... بالخير حل منازل الأخيار
حتى اذا وردت جميعاً أرزمت ... جِلَّان بعد تشمس ونفار
ترعى بصحراء الإهالة روبة ... والعنظوان منابت الجرْجار

وقال وقد استغاث به قبير بن سعد فأنجده

دعانى قبير دعوة فأجبته ... فأى امرئ فى الحرب حين دعانى
معي مخذم قد أخلص القين حده ... يخفض عند الروع روع جنانى
وما زلت مذ شدت يميني حجزتى ... أحارب او فى ظل حرب ترانى

ومن شعره وفيه غناء

يا ربع سلمى لقد هيجت لى الطربا ... زدت الفؤاد على علَّاته وصبا
ربع تبدل ممن كان يسكنه ... عفْر الظباء وظُلْمانا به عُصَبا

مسعود بن خرشة

هو أحد بني حُرْقوص بن مازن شاعر اسلامى بدوى من لصوص بنى تميم وكان يَهْوَى امرأة يقال لها جُمْل بنت شراحيل أخت تمام بن شراحيل المازنى الشاعر فانتجع قومها ونأوْا عن بلادهم فقال مسعود

كلانا يرى الجوزاء يا جُمْل أذبدت ... ونجم الثُرَيّا والمزار بعيد
فكيف بكم يا جمل أهلا ودونكم ... بحور يقمصن السفين وبِيدُ
اذا قلت قد حان القفول يصدنا ... سليمان عن أهوائنا وسعيد

ومن قوله وقد طلبه والي اليمامة فلجأ الى موضع فيه ماء وعُشْب

ألا ليت شعرى هل أبيتنَّ ليلة ... بوَغْساء فيها للظباء مكانس

(١) عشار ملابىء دنا نتاجها والهنيدة اسم لمائة من الابل

وهل أَنْجُون من ذى لبيه بن جابر … كأن بنات الماء فيه المجالس
وهل أسمعن صوت القطا تندب القطا … الى الماء منه رابع وخوامس

سرق إبلا من مالك بن سفيان بن عمرو القَعْنَبي هو ورفقاء له فأتوا بها اليمامة ليبيعوها فاعترض عليهم أمير كان بها من بني أسد ثم عزل وولى مكانه رجل من عقيل فقال مسعود

يقول المرجفون أجاء عهد … كفى عهداً بتنفيذ القلاص
أتى عهد الامارة من عقيل … أغر الوجه رُكِّب فى النواصى
حصون بنى عقيل كل عَضْب … اذا فزعوا وسابغة الدِّلاص
وما الجارات عند المحل فيهم … ولو كثر الدوارج بالِخماص

قطرى بن الفجاءة المازنى

هو أمير المؤمنين للخوارج ومقامه فى الحرب لا يجهل ، من شعره فى وقعة دولاب

لعمرك انى فى الحياة لزاهد … وفى العيش ما لم ألقَ أم حكيم
من الخَفِرات البيض لم أر مثلها … شفاء لذى بَثّ ولا لسقيم
لعمرك انى يوم ألطم وجهها … على نائبات الدهر جِدّ لئيم
ولو شهدتني يوم دُولاب(١) أبصرت … طعان فتى فى الحرب غير ذميم
غداة طفَتْ عَلْماء بكر بن وائل … وألافها من حمير وسليم
ومال الحجازيون نحو بلادهم … وعُجْنا صدور الخيل نحو تميم
وكان لعبد القيس أول جدها … وولت شيوخ الأزْد فهى تعوم
فلم أر يوماً كان أكثر مقْعَصا … يَمُجّ دماً من فائظ وكَليم

---

(١) قرية بينها وبين الاهواز أربعة فراسخ

وضاربة خداً كريماً على فتى ... أغرَّ نجيب الأمهات كريم
أُصيب بدُولاب ولم يك موطنا ... له أرض دُولاب ودَيْر حميم (١)
فلو شهدتنـا يوم ذاك وخيلنا ... تبيـح من الـكفار كل حريم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم ... بجنات عدن عنـده ونعيم

وكانت بدولاب حرب بين الأَزارقة و بين مسلم بن عُبَيس بن كُرَيز وكان من حديثها ان نافع بن الازرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم فى أصول مقالتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا فى ذلك فقالت له امرأته ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه فدَعْ نحلتك ودعوتك وان كنت قد خرجت من الـكفر الى الايمان فاقتل الـكفار حيث لقيتهم وأَثخن فى النساء والصبيان كما قال نوح « رب لا تذر على الأرض من الـكافرين ديَّارا » فقبل قولها واستعرض الناس و بسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان وجعل يقول ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم ، واذا وطئ بلداً فعل مثل هذا به الى أن يجيبه أهله جميعاً و يدخلوا فى ملته فيرفع السيف و يضع الجباية فيجبى الخراج ، فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله فى السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الأحنف بن قيس فشكوْا اليه أمرهم وقالوا له ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان وسيرتهم كما ترى ، فقال لهم الأحنف ان سيرتهم فى مصركم ان ظفروا به مثل سيرتهم فى سوادكم فخذوا فى جهاد عدوكم ، وحرضهم الأحنف ، فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل فى السلاح ، فأتاه عبد الله بن الحرث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميراً ، فاختار لهم مسلم بن عُبَيس بن كُرَيز بن ربيعة ، وكان فارساً شجاعاً دينا فأمره عليهم وشيعه ، فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال انى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضة وانى لأحارب قوماً ان ظفرت بهم فما وراءهم

(١) موضع بالاهواز

الا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع ، فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه ، فلما صار بدُولاب خرج اليهم نافع بن الأزرق فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى وتضاربوا بالسيوف والعَمَد فقتل فى المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة « وذلك فى جمادى الآخرة سنة خمس وستين » وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً فعجب الناس من ذلك وان الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل رئيسا العسكرين ، والشُراة يومئذ سمائة رجل ، فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعاً بين تميم وبنى سدوس ، وأتى بابن عُبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو الغُدانى وكان يقال له الأجذم كانت يده أصيبت بكابُل مع عبد الرحمن بن سَمُرة ، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير بن الماحوز أحد بنى سَليط بن يَرْبوع فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعاً من بنى يربوع ، رئيس المسلمين من بني غُدانة بن يربوع ورئيس الشُراة من بنى سَليط بن يَرْبوع فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوماً ، وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة وتحدث بعد ذلك قال كنت لما قتلته على برذون وَرْد فاذا أنا برجل ينادى وأنا واقف فى خُمس بنى تميم فاذا به يعرض عليّ المبارزة ، فتغافلت عنه ، وجعل يطلبنى وأنا أنتقل من خمس الى خمس وليس يزايلنى ، فصرت الى رحالى ثم رجعت فدعانى الى المبارزة فلما أكثر خرجت اليه فاختلفنا ضربتين فضربته فصرعته ونزلت فأخذت رأسه وسلبته فاذا هى امرأة قد رأتني حين قتلت نافعاً فخرجت لتثأر به ، فلما قتل نافع وابن عبيس ولى الجيش ربيع بن عمرو ، ولم يزل يقاتل الشراة نيفا وعشرين يوماً ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه انى مقتول لا محالة ، قالوا وكيف ذلك ؟ قال انى رأيت البارحة كأن يدى التى أصيبت بكابُل انحطت من السماء فاستشلتنى[1] ، فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم عاد فقتل يومئذ ،

(١) أى أخذتنى اليها واستنقذتنى

فلما قتل تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب اذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميرى وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالا شديداً لم يقتتلوا مثله ، تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلم يغن شيئاً من الاعياء وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون [1] بالأفواه ، فلما تدافع القوم الراية وأبوها واتفقوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها ، فقال له كُرَيب ابن عبد الرحمن خذها فانها مكرمة ، فقال انها لراية مشئومة ما أخذها أحد الا قتل ، فقال له كريب يا أعور تقارعت العرب على أمرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل خذ اللواء ويحك فان حضر أجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن ، فأخذ اللواء وناهضهم ، فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن [2] وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب فى الشُّراة ويطعن فيهم ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم فى ناحية ، ثم ان الحجاج بن باب وعمران بن الحرث الراسبى التقيا فاختلفا ضربتين كل واحد منهما قتل صاحبه وجال الناس بينهما جولة ثم تحاجزوا وأصبح أهل البصرة وقد هرب عامتهم وولوا حارثة ابن بدر الغُدانى أمرهم ليس لهم طرف الا بالخوارج فقالت امرأة من الشُّراة وهى أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله ترثى ابنها عمران

الله أيد عمـــراناً وطهره ... وكان عمران يدعو الله فى السَّحَر
يدعوه سراً واعـــلاناً ليرزقه ... شهادة بيـــدَىْ مِلْحادة غُدَر
ولى صحابتـــه عن حَرّ مَلْحمة ... وشد عمران كالضِّرغامة الهَصِر [3]

---

(١) يعض بعضهم بعضاً (٢) الجواشن الدروع (٣) الهصر الذى يهصر كل شيء أى يثنيه

فلما عقدوا لحارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا ، فاذا فتح الله عليهم فللعرب زيادة فريضتين وللموالي زيادة فريضة ، فندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم طرف وقد فشت فيهم الجراحات فلهم أنين وما تطأ الخيل الا على القتلى ، فبينما هم كذلك اذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة يقول المكثر انهم مائتان والمقلل انهم أربعون ، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم واجتمعوا كبكبة واحدة فحملوا على المسلمين ، فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته فانهزم وقال

كرنبوا [1] ودَوْلبوا وحيث شئتم فاذهبوا

وتتابع الناس على أثره منهزمين وتبعتهم الخوارج ، فألقوا أنفسهم فى دُجَيل ، فغرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دَغْفَل بن حنظلة أحد بنى عمرو بن شيبان ، ولحقت قطعة من الشُّراة خيلَ عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل من بنى تميم ، فعاونوهم وقاتلوا الشُّراة حتى كشفوهم وانصرفوا الى أصحابهم وعبرت بقية الناس ، فصار حارثة ومن معه بنهر تِيرَى والشراة بالأهواز فأقاموا ثلاثة أيام ، وكان على الأزد يومئذ قبيصة بن أبى صفرة وهو أخو المهلب ، وغرق يومئذ من الأزد خلق كثير ، فقال شاعر الأزارقة

يرى من جاء ينظر من دجيل شيوخ الأزد طافية لحاها

وقال شاعر آخر منهم

شَمِتَ ابن بدر والحوادث جمّة والظالمون بنافع بن الأزرق
والموت حتم لا محالة واقع من لا يصبحه نهاراً يطرق
فلئن أمير المؤمنين أصابه ريب المنون فمن تصبه يَغْلَق

قال خلاد بن الأرقط كان الشراة والمسلمون يتواقفون ويتساءلون بينهم عن

(١) اذهبوا الى كرنبى موضع فى الاهواز ودولبوا أقيموا بدولاب

أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون فلا يهيج بعضهم بعضاً ، فتواقف يوماً عبيدة بن هلال اليشكرى وأبو حزابة التميمى وهما فى الحرب ، فقال عبيدة يا أبا حزابة إنى سائلك عن أشياء أفتصدقني في الجواب عنها ؟ قال نعم ان تضمنت لي مثل ذلك ، قال قد فعلت ، قال سل عما بدا لك ، قال ما تقول فى أئمتكم ؟ قال يبيحون الدم الحرام والمال الحرام والفرج الحرام ، قال ويحك فكيف فعلهم فى المال ؟ قال يجبونه من غير حله وينفقونه فى غير حقه ، قال فكيف فعلهم فى اليتيم ؟ قال يظلمونه ماله ويمنعونه حقه وينكحون أمه ، قال ويلك يا أبا حزابة أفمثل هؤلاء تتبع ؟ قال قد أجبت فاسمع سؤالي ودع عنك عتابي على رأيي ، قال قل ، قال أى الخمر أطيب أخمر السهل أم خمر الجبل ؟ قال ويلك أتسأل مثلي عن هذا ؟ قال قد أوجبت على نفسك أن تجيب ، قال اذا أبيت فان خمر الجبل أقوى وأسكر وخمر السهل أحسن وأسلس ، قال أبو حزابة فأى الزوانى أفره أزوانى رامهرمز أم زوانى أرجان ؟ قال ويلك ان مثلي لا يسأل عن مثل هذا ، قال لابد من الجواب أو تغدر ، فقال أما اذا أبيت فزوانى رامهرمز أرق أبشارا وزوانى أرجان أحسن أبداناً ، قال فأى الرجلين أشعر أجرير أم الفرزدق ؟ قال عليك وعليهما لعنة الله ، أيهما الذى يقول

وطوى الطراد مع القياد بطونها   طي التجـــار بحضرموت برودا

قال جرير ، قال فهو أشعرهما ، وكان الناس قد تجاذبوا فى أمر جرير والفرزدق حتى تواثبوا وصاروا الى المهلب محكّمين له فى ذلك ، فقال أردتم أن أحكم بين هذين الكلبين المتهارشين فيمتضغانى ، ما كنت لأحكم بينهما ولكني أدلكم على من يحكم بينهما ثم يهون عليه سبابهما عليكم بالشُراة فسلوهم اذا تواقفتم ، فلما تواقفوا سأل أبو حزابة عبيدة بن هلال عن ذلك ، فأجابه بهذا الجواب ، وقال ميمون بن مهران حدثت أن امرأة من الخوارج كانت مع قطَرِىّ بن الفُجاءة يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهاً وأحسنهم بدينهم تمسكاً

وخطبها جماعة منهم فردتهم ولم تجب الى ذلك ، فأخبرنى من شهدها أنها كانت تحمل على الناس وترتجز

أحمل رأساً قد سئمت حمله ‌ ‌ ‌ ‌ وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنى ثقله

وهم يفدونها بالآباء والأمهات ، فما رأيت قبلها ولا بعدها مثلها ، وقال الهيثم ابن عدي كان عبيدة بن هلال اذا تكافّ الناس ناداهم ليخرج الى بعضكم ، فيخرج اليه فتيان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أقرأ عليكم القرآن أو أنشدكم الشعر ؟ فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه مثل معرفتك فأنشدنا ، فيقول لهم يا فسقة والله لقد علمت أنكم تختارون الشعر على القرآن ، ثم لا يزال ينشدهم حتى يملوا ثم يفترقون

وورد ذكر أم حكيم فى أبيات ثلاثة وليست من قصيدة قطرى وهى

اذا قلت تسلو النفس أو ينتهى المنى ‌ ‌ ‌ ‌ أبى القلب الا حب أم حكيم

منعمة صفراء حلو دلالها ‌ ‌ ‌ ‌ أبيت بها بعد الهدو أهيم

قطوف الخطا محطوطة المتن زانها ‌ ‌ ‌ ‌ مع الحسن خلق فى الجمال عميم

مرة بن محكان السعدى

شاعر مقلٌّ إسلامى من شعراء الدولة الأموية ، وكان فى عصر جرير والفرزدق فأخملا ذكره لنباهتهما فى الشعر ، وكان مرة شريفاً جواداً وهو أحد من حبس فى المناحرة والاطعام ، حبسه زياد بن أبى سفيان

ومن شعره

يا ربة البيت قومى غير صاغرة ‌ ‌ ‌ ‌ ضمي اليك رحال القوم والقُرُبا

في ليلة من جمادى ذات أندية ‌ ‌ ‌ ‌ لا يبصر الكلب من ظلمائها الطُنُبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحدة ‌ ‌ ‌ ‌ حتى يلفّ على خيشومه الذَّنَبا

كان الضيف اذا نزل بالعرب فى الجاهلية ضموا اليهم رحله وبقى سلاحه معه لا يؤخذ خوفاً من البيات ، فقال مرة يخاطب امرأته ضمي اليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فانهم عندى فى عز وأمن من الغارات والبيات فليسوا ممن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه

ومن قوله للحرث بن أبى ربيعة والي البصرة أيام ابن الزبير حين أراد إمضاء حكم عليه

أحارِ تثبت فى القضـــاء فانه ... اذا ما إمام جار فى الحكم أقصدا

وانك موقوف على الحكم فاحتفظ ... ومهما تُصِبْهُ اليوم تدركْ به غدا

فانى مما أدركُ الأمرَ بالأنى ... وأقطع فى رأس الأمير المهندا

فلما ولى مصعب بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات ، فقال أما والله لأقطعن السيف فى رأسك قبل أن تقطعه فى رأسي وأمر به فحبس ، ثم دس اليه من قتله

رؤبة

هو رؤبة بن العجاج بن رؤبة السعدى التميمى يكنى أبا الجحاف والعجاج ، من رُجّاز الاسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم ، نزل البصرة ، وهو من مخضرمى الدولتين مدح بنى أمية وبني العباس ، ومات فى أيام المنصور ، وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماماً

قال محمد بن سلام ليونس هل رأيت عربياً أفصح من رؤبة ؟ قال لا ، ما كان معدّ بن عدنان أفصح منه ، وقد روى رؤبة الحديث المسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه أبوه أيضاً

روى عن أبيه قال أنشدت أباهريرة

الحمد لله الذى استقلت ... باذنه السماء واطمأنت

باذنه الارض وما تعنّت ... وحى لهـا القرار فاستقرت

وشدها بالراسيات الثُبَّت   رب البلاد والعباد القُنَّت

والجاعل الغيث غياث المسنِت   والجامع الناس ليوم الموقت

فقال أبو هريرة أشهد أنك تؤمن بيوم الحساب

وروى عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فى سفر وحاد يحدو

طاف الخيالان فهاجا سقما   خيال لُبْنى وخيال تُكتَما

قامت تريك خشية أن تصرما   ساقا بَخَنْداة وكعباً أَدْرما

والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر

وروى عن أبي عبيدة قال السواك يذهب وَضَر الطعام

وكان رؤبة يأكل الفار فقيل له فى ذلك وعوتب ، فقال هو والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللواتى يأكلن القذر وهل يأكل الفار الا قمح البر ولباب الطعام

قال رؤبة لما ولي الوليد بن عبد الملك الخلافة بعثنى الحجاج مع أبي لنلقاه ، فاستقبلنا الشمال حتى صرنا بباب الفراديس ، وكان خروجنا فى عام مُخْصِب وكنت أصلى الغداة وأجتنى من الكماة ما شئت ثم لا أجاوز الا قليلا حتى أرى خيراً منها فأرمى بها وآخذ الأخرى حتى نزلنا بعض المياه فاهدى لنا حَمل خُرْفج [1] ووَطْب لبن غليظ وزبدة كأنها رأس نعجة حوشية [2] فقطعنا الحمل آراباً وكررنا عليه اللبن والزبدة حتى اذا بلغ إناه انتشلنا اللحم بغير خبز ثم شربت من مرقه شربة لم تزل ذفرياى ترشحان حتى رجعنا الى حَجْر [3] فكان أول من لقينا من الشعراء جريراً فاستعهدنا ألا نعين عليه ، فكان أول من أذن له من الشعراء أبي ثم أنا ، فأقبل الوليد على جرير فقال له ويلك ألا تكون مثل هذين ، عفدا الشفاه عن أعراض الناس ، فقال انى أظلم فلا أصبر ، ثم لقينا بعد ذلك جرير فقال يابنى أم العجاج

(١) سمين (٢) وحشية (٣) مدينة اليمامة

والله لئن وضعت كلكلي عليكما ما أغنت عنكما مقطعاتكما ، فقلنا لا والله ما بلغه عنا شيء ولكنه حسدنا لما أذن لنا قبله واستنشدنا قبله

قيل ليونس من أشعر الناس ؟ قال العجاج ورؤبة ، فقيل له لم ولم نعن الرجاز ؟ فقال هم أشعر من أهل القصيد ، انما الشعر كلام فأجوده أشعره ، قد قال العجاج « قد جبر الدينَ الالهُ فجبر » وهي نحو من مائتي بيت موقوفة القوافي ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها منصوبة ، وكذلك عامة أراجيزهما

قال أبو زيد الأنصاري والحكم بن قنبر كنا نقعد الى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً فقطعنا الطريق ومرت بنا عجوز فلم تقدر أن تجوز في طريقها فقال رؤبة

تنحَّ للعجوز عن طريقها اذ أقبلت رائحة من سوقها

دعها فما النحوى من صديقها

قال يونس غدوت يوماً أنا وابراهيم العطاردى على رؤبة فخرج الينا كأنه نسر فقال له نوح أصبحت والله كقولك

كالكُرَزِ (١) المشدود بين الاوتاد ساقط منه الريش قبل الابراد

لَفْحُ الصِّلا من وَغَرْقيظ وقاد

فقال له رؤبة والله يا ابن نوح ما زلت لك ماقتا ، فقلت بل أصبحت يا أبا الجحاف كما قال الآخر

فأبقين مني وأبقى الطرا د بطناً خميصاً وصُلْباً سمينا

فضحك وقال هات حاجتك

بعث اليه أبو مسلم لما أفضت الخلافة الى بني هاشم فلما دخل عليه رأى منه جزعاً فقال له اسكن فلا بأس عليك ما هذا الجزع الذى ظهر منك ؟ قال أخافك ،

---

(١) الكرز البازى وقيل الذى يشعر بسقط ريشه

قال ولم ؟ قال لأنه بلغني أنك تقتل الناس ، قال انما أقتل من يقاتلني ويريد قتلى أفأنت منهم ؟ قال لا ، قال فهل ترى بأساً ؟ قال لا ، فأقبل أبو مسلم على جلسائه ضاحكا ثم قال أما أبو العجاج فقد رخص لنا ، ثم قال أنشدنى قولك — وقاتم الأعماق خاوى المختَرَق — فقال أو أنشدك أصلحك الله أحسن منه ؟ قال هات فأنشده

قلت ونَسْجى مستجدٌ حوكا   لبيك اذ دعوتنى لبيكا
أحمد رباً ساقنى اليكا   الحمد والنعمة في يديكا

قال هات كلمتك الاولى ، قال أو أنشدك أحسن منها ؟ قال هات فأنشده

ما زال يبني خَنْدَقاً وتهدمه   ويستجيش عسكرا وتَهزمه
ومغنماً تجمعه وتقسمه   مروان لما أن تهاوت أنجمه
وخانه فى حكمه مُنجّمه   فى بطنه غاشية تتممه

قال دع هذا وأنشدنى وقاتم الأعماق قال أو أحسن منه ؟ قال هات فأنشده

رفعت بيتاً وخفضت بيتا   وشدت ركن الدين اذ بنيتا
فى الأكرمين من قريش بيتا

قال هات ما سألتك عنه ، فأنشده

مازال يأتى الأمر من أقطاره   على اليمين وعلى يساره
مُشمِّراً لا يُصطلى بناره   حتى أقر الملك في قراره
وفر مَرْوانُ علي حماره

قال ويحك هات مادعوتك له وأمرتك بانشاده ولا تنشد غيره ، فأنشد
وقاتم الاعماق خاوى المخترق (١)

(١) أرجوزة لرؤبة عدتها اثنتان وسبعون ومائة بيت والقاتم الأسود والأعماق جمع عمق وهو ما يعد من أطرف المفازة ومخترق الرياح مهبها وخواؤه خلوه

فلما صار الى قوله

يرمى الجلاميد بجُلْمود مِدَق

قال قاتلك الله لشد ما استصلبت الحافر ، ثم قال حسبك أنا ذلك الجلمود المدق ، وجيء بمنديل فيه مال فوضع بين يدى رؤبة ، فقال أبو مسلم يا رؤبة انك أتيتنا والاموال مشفوهة وان لك لعودةً الينا وعلينا مُعَوَّلا والدهر أطرق مستتب فلا تجعل بجنبيك الأَسدَّة ، قال رؤبة فأَخذت المنديل منه وتالله ما رأيت أعجمياً أفصح منه وماظننت أن أحداً يعرف هذا الكلام غيري وغير أبي

ومما يغنى فيه من رجزه

داينت أروى والديون تُقْضَى　　فمطلت بعضاً وأدت بعضا

ياليت أروى اذ لوتك قرضا　　جاءت بقرض فشكرت القرضا

قال ابن عون ما شبهت لهجة الحسن البصرى الا بلهجة رُؤبة ولم يوجد له ولا لأبيه فى شعرهما حرف مدغم قط . قال الخليل بن أحمد يوم مات رؤبة دفنا الشعر واللغة والفصاحة اليوم

أبو نخيلة الحمانى

هو أبو نُخيلة بن حزْن بن زائدة الحِمَّانى من حِمَّان بن عبد العزى ثم من سعد ابن زيد التميمى وكنيته أبو الجنيد ، كان عاقًّا بأبيه فنفاه أبوه عن نفسه ، فخرج الى الشام وأقام هناك الى أن مات أبوه ، ثم عاد وبقى مشكوكاً فى نسبه مطعوناً عليه ، وكان الأغلب عليه الرجز وله قصيد ليس بالكثير ، ولما خرج الى الشام اتصل بمَسْلَمَة بن عبد الملك فاصطنعه وأحسن اليه وأوصله الى الخلفاء واحداً بعد واحد واستماحهم له فأَغنَوْه وكان بعد ذلك قليل الوفاء لهم انقطع الى بنى هاشم ولقب نفسه شاعر بني هاشم ، فمدح الخلفاء من بنى العباس وهجا بنى أمية فأكثر وكان طامعاً فحمله ذلك على أن قال فى المنصور أراجيز يغريه فيها بخلع عيسى بن موسى وبعقد

العهد لابنه محمد المهدى ، فوصله المنصور بألفى درهم وأمره أن ينشدها بحضرة عيسى بن موسى ، ففعل ، فطلبه عيسى فهرب منه وبعث فى طلبه مولى له فأدركه فى طريق خراسان فذبحه وسلخ جلده

قال يحيى بن نجيم لما انتفى أبو نخيلة من أبيه خرج يطلب الرزق لنفسه فتأدب بالبادية حتى شعر وقال رجزاً كثيراً وقصيداً صالحاً وشهر بهما وسار شعره فى البدو والحضر ورواه الناس ، ثم وفد الى مسلمة بن عبد الملك فمدحه ولم يزل به حتى أغناه ، قال يحيى فحدثنى أبو نخيلة قال وردت على مسلمة فمدحته وقلت له

أمسلم انى يا ابن كل خليفة ويا جبل الدنيا ويا مالك الأرض
شكرتك ان الشكر حظ من التقى وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما أن أتيتك زائراً عليَّ لحافاً سابغ الطول والعرض
وأحييت لي ذكرى وما كان خاملاً ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

فقال له مسلمة ممن أنت ؟ فقلت من بنى سعد ، فقال ما لكم يا بنى سعد والقصيد وانما حظكم فى الرجز ، فقلت له أنا والله أرجز العرب ، قال فأنشدنى من رجزك ، فكأنى والله لما قال ذلك لم أقل رجزاً قط أنسانيه الله كله فما ذكرت منه ولا من غيره شيئاً الا أرجوزة لرؤبة قد كان قالها فى تلك السنة ، فظننت أنها لم تبلغ مسلمة ، فأنشدته إياها فنكس وتعنعت ، فرفع رأسه إليَّ وقال لا تتعب نفسك فأنا أروى لها منك ، فانصرفت وأنا أكذب الناس عنده وأخزاهم عند نفسى حتى استضلعت بعد ذلك ومدحته برجز كثير ، فعرفنى وقربنى وما رأيت ذلك فيه يرحمه الله ولا قرعنى به حتى افترقنا ، وقال أبو نخيلة لما انصرف مسلمة من حرب يزيد بن المهلب تلقيته ، فلما عاينته صحت به

مَسْلَمَ يا مسلمة الحروب أنت المصفى من أذى العيوب
مُصاصة من كرم وطيب لولا ثقاف ليس بالتذبيب
تَفْرِى به عن حُجُب القلوب لأمست الأمَّة شاء الذيب

قال أبو نخيلة وفدت على هشام بن عبد الملك فصادفت مسلمة قد مات وكنت بأخلاق هشام غراً وأنا غريب ، فسألت عن أخص الناس به ، فذكر لي رجلان أحدهما من قيس والآخر من اليمن ، فعدلت الى القيسى ، قلت هو أقربهما إليَّ وأجدرهما بما أحب ، فجلست اليه ثم وضعت يدى على ذراعه وقلت له انى مستثيبك لتمسنى رحمك أنا رجل غريب شاعر من عشيرتك وأنا غير عارف بأخلاق هذا الخليفة وأحببت أن ترشدنى الى ما أعمل فينفعنى عنده وعلى أن تشفع لي وتوصلنى اليه ، فقال ذلك كله لك عليَّ وفى الرجل شدة لا كمن عهدت من أهله ، واذا سئل وخلط مدحه بطلب حرم الطالب ، فأخلص له المدح فان ذا أجدر أن ينفعك واغدُ اليه غداً فانى منتظرك بالباب حتى أوصلك والله يعينك ، فصرت من غد الى باب هشام ، فاذا الرجل ينتظرنى ، فأدخلنى معه واذا بأبى النجم قد سبقنى فبدأ فأنشده قوله

الى هشام والي مَرْوان   بيتان ما مثلها بيتـــان
كفاك بالجود تباريان   كما تبارى فرسا رهان
مال عليّ حدب الزمان   وبيع ما يغلو من الغلمان
بالثمن الوَكس من الأثمان   والمهر بعد المهر والحصان

فأطال فيها وأكثر المسألة حتى ضجر هشام وتبينت الكراهة فى وجهه ، ثم استأذنت فأذن لي فأنشدته

لما أتتنى نَغْيَة (١) كالشُّهد   كالعسل الممزوج بعد الرَّقد
يا بردها لمشتف بالـبرد   رفعت من أطار مستعـد
وقلت للعيس اغتدى وجدى   فهى تَخَدَّى أبرح التَّخدي (٢)
كم قد تعسفت بها من نَجْد   ومُجْرَهِدّ بعـد مجرهد (٣)

(١) النغية مثل النغمة (٢) خدى البعير يخدى أسرع وزج بقوائمه (٣) المجرهد الطريق امتد

قد ادَّرعن فى مسير سَمْدِ(١) ليلا كلون الطَّيلسان الجَرْدِ
الى أمير المؤمنين المجدى رب مَعَدّ وسوى معد
ممن دعا من أصْيَدٍ ونَجْدِ ذى المجد والتشريف بعد المجد
فى وجهه بدر بدا بالسعد أنت الهمام القرْم عند الجد
طُوّقتها مجتمع الأشُدّ فاهنأ لما قمت صوت الرعد

حتى أتيت عليها وهممت أن أسأله ثم عزفت نفسى وقلت قد استنصحت رجلا وأخشى أن أخالفه فأخطىء وحانت مني التفاتة فرأيت وجه هشام منطلقاً فلما فرغت أقبل على جلسائه فقال الغلام السعدي أشعر من الشيخ العجلى ، وخرجت فلما كان بعد أيام أتتنى جائزته ثم دخلت عليه بعد ذلك وقد مدحته بقصيدة فألقى علىّ جبة خز من جبابه مبطنة بسمور ثم دخلت عليه يوماً آخر فكسانى دراجا كان عليه من خز أحمر مبطن بسمور ، ثم دخلت عليه يوماً ثالثاً فلم يأمر لى بشىء فحملتنى نفسى على أن قلت له

كسوتنيها فهى كالتِّجفاف(٢) من خزك المصونة الكثاف
كأننى فيها وفى اللحاف من عبد شمس أو بني مناف
والخز مشتاق الى الأفواف(٣)

فضحك وأدخل يده فيها ونزعها ورمى بها الىّ وقال خذها فلا بارك الله لك فيها ، فلما أفضت الخلافة الى السفاح نقلها اليه وغيرها وجعلها فيه « يعني الأرجوزة الدالية » فهى الآن تنسب فى شعره الى السفاح

لما حبس عمر بن هبيرة وهو أمير العراق الفرزدق أبى أن يشفع فيه أحد ، فدخل عليه أبو نخيلة فى يوم فطر فوقف بين يديه وأنشأ يقول

---

(١) سمدت الابل فى مسيرها جدت والجرد الخلق (٢) التجفاف آلة للحرب تلبسها الفرس كأنها درع للحرب (٣) الفوف بالضم نوع من برود اليمن وجمعه أفواف

أطلقت بالأمس أسير بكر　　فهل فداك نفرى ووفرى
من سبب أو حجة أو عذر　　يُنْجي التميمى القليل الشكر
من حلَقَ القيد الثِّقال السُّمر　　هبه لأخوالك يوم الفطر

فأمر باطلاقه وكان قد أطلق قبله رجلا من عجل جيء به من عين التمر قد أفسد فشفعت فيه بكر بن وائل فأطلقه واياه عني أبو نخيلة

حج أبو نخيلة ومعه جريب من سَوِيق قد حلاه بقَنْد ، فنزل منزلا فى طريقه فأتاه أعرابى من بني تميم وهو يقلب ذلك السويق واستحيا منه فعرض عليه فتناول ما أعطاه فأتى عليه ثم قال زدنى فقال أبو نخيلة

لما نزلنا منزلا ممقوتا　　نريد أن نرحل أو نبيتا
جئت ولم ندر من آين جيتا　　اذا سقيت المزبد السحتيتا[1]
قلت ألا زدنى وقد رَوِيتا

فقام الاعرابى وهو يسبه

دخل أبو نخيلة على السفاح فسلم واستأذن فى الانشاد فقال له لاحاجة لنا فى شعرك انما تنشدنا فضلات بنى مَرْوان فقال يا أمير المؤمنين

كنا اناساً نَرْهَب الأملاكا　　اذ ركبوا الأعناق والأوراكا
قد ارتجينا زمناً أباكا　　ثم ارتجينا بعده أخاكا
ثم ارتجينا بعده اياكا　　وكان ما قلت لمن سواكا
زوراً فقد كَفَّر هذا ذاكا

فضحك السفاح وأجازه جائزة سنية وقال له أنت شاعر وطالب خير ومازال الناس يمدحون الملوك فى دولهم والتوبة تكفر الخطيئة والظفر يزيل الحقد وقد عفونا عنك واستأنفنا الصنيعة لك وأنت الآن شاعرنا فاتَّسم بذلك فيزول عنك وسم بنى مروان فقد كفر هذا ذاك

(١) السحتيت السويق الدقاق

قدم أبو نخيلة على المهاجر بن عبد الله الكلابى و كان أشبه خلق الله به وجهاً وجسماً وقامة لايكاد الناظر أحدهما يفرُق بينه وبين الآخر فدخل عليه فأنشده قوله فيه

يا دار أم مالك ألا اسلمي　　على التنائى من مقام وانعمى
كيف أنا ان أنت لم تكلمى　　بالوحى أو كيف بأن تجمجمى
تقول لى بنتي ملام اللُّوَّم　　يا أبتا انك يوماً مؤتمى
فقلت كلاَّ فاعلمى ثم اعلمى　　انى لميقات كتاب محكم
لو كنت فى ظلمة شِعْبٍ مظلم　　أو فى السماء أرتقى بسلم
لانصبَّ مقدارالى مجرنثمى (١)　　انى ورب الراقصات الرُّسَّم
ورب حوض زمزم وزمزم　　لأُثنينَّ الخير عند مقدمى
وعند ترحالى وعند مخيمى　　على ابن عبد الله قرم الأقرم
فاننى والعلم ذو ترسم　　لم أدر ما مهاجر التكرم
حتى تبثثت قضايا الغُشَّم　　مهاجر ياذا النوال الخضرم
أنت اذا انتجعت خير مغنم　　مشترك النائل جمُّ الأنعم
ولتميم منك خير مقسم　　اذا التقوا ستاً معاً كالهُيَّم
قد علم الشام وكل موسم　　أنك تحلوَ لي كحلو المعجم
طوراً وطوراً أنت مثل العلقم

فوصله فقال له أبو نخيلة هذه صلة المديح فأين صلة الشبه فان التشابه فى الناس نسب ، فوصله حتى أرضاه فلم يزل يمدحه بعد ذلك حتى مات ورثاه بعد وفاته فقال

خليلىَّ مالى باليمامة مقعد　　ولا قرة للعين بعد المهاجر
مضى مامضى من صالح العيش فاربعا　　على ابن سبيل مزمع البين عابر
فان تك فى ملحودة يا ابن وائل　　فقد كنت زين الوفد زين المنابر

وقد كنت لولا سلك السيف لم ينم   مقيم ولم تأمن سبيل المسافر
لعزّ على الحيين قيس وخندف   بمبكى علي والوليد وجابر
هوى قمر من بينهم فكأنما   هوى البدر من بين النجوم الزواهر

تزوج أبو نخيلة امرأة من عشيرته فولدت بنتاً فغمه ذلك فطلقها تطليقة ثم ندم فراجعها ، فبينا هو في بيته يوماً إذ سمع صوت ابنته وامها تلاعبها فحركه ذلك ورق لها فقام اليها فأخذها وجعل يُنَزِّيها و يقول

يابنت من لم يك يهوى بنتا   ما كنت الا خمسة أو ستا
حتى هلكت فى الحشى وحتى   فتت في القلب جوًى فانفتا
لأنت خير من غلام أنتا   يصبح مخموراً أو يُمسى سَبْتا[١]

كان أبو نخيلة مداحاً للجنيد بن عبد الرحمن المرى وكان الجنيد له محباً يكثر رِفْده ويقرب مجلسه ويحنّ اليه فلما مات الجنيد بمرو قال أبو نخيلة يرثيه

لعمرى لئن ركبُ الجنيد تحملت   الى الشام من مرو وراحت كتائبه
لقد غادر الركب الشآمون خلفهم   فتى غطفانيا تعلل جادبه
فتى كان يَسْرى للعدو كأنما   عجاج القطا فى كل يوم كتائبه
وكان كأن البدر تحت لوائه   اذا راح فى جيش وراحت عصائبه

ابتاع أبو نخيلة داراً فى بني حِمّان ليصحح بها نسبه وسأل في بنائها فأعطاه الناس اتقاء للسانه وشره ، فسأل شبيب بن شبة فلم يعطه شيئاً واعتذر اليه فقال

يا قوم لاتسودوا شبيبا   المِلذان الخائن الكذوبا
هل تلد الذيبة إلا ذيبا

فقال شبيب ما كنت لأعطيه على هذا القول فانه قد جعل احدى يديه سطحاً وملأ الاخرى سلْحاً وقال من وضع شيئاً فى سطحى والا ملأته بسلحى من أجل

(١) أى سبوتاً وهو من به السبات أى النوم

دار يريد أن يصحح بها نسبه ، فسفر بينهما مشايخ الحى حتى يعطيه ، فأبى شبيب أن يعطيه شيئاً وحلف أبو نخيلة ألاَّ يكف عن عرضه أو يأخذ منه شيئاً يستعين به ، فلما رأى شبيب ذلك خافه فبعث اليه بما سأل ، وغدا أبو نخيلة عليه وهو جالس فى مجلسه مع قومه فوقف عليهم ثم أنشأ يقول

اذا غدت سعد على شبيبها　　على فتاها وعلى خطيبها
من مطلع الشمس الى مغيبها　　عجبت من كثرتها وطيبها

دخل أبو نخيلة على عمر بن هُبَيْرَة وعنده رؤبة قد قام من مجلسه فاضطجع خلف ستر فأنشد أبو نخيلة مديحه له ، ثم قال ابن هبيرة يا أبا نخيلة أي شيء أحدثت بعدنا ؟ فاندفع ينشد أرجوزة لرؤبة ، فلما توسطها كشف رؤبة الستر وأخرج رأسه من تحته فقال له كيف أنت يا أبا نخيلة ؟ ألم نهك ألا تعرض لشعرى اذا كنت حاضراً فاذا ما غبت فشأنك به ؟ فضحك أبو نخيلة وقال هل أنا الا حسنة من حسناتك وتابع لك وحامل عنك ؟ فعاد رؤبة الى موضعه فاضجطع ولم يراجعه حرفا

اعتل أبو نخيلة وهو عند القعقاع بن ضرار فقال له أصبحت والله بَشِما أمرت خبازك فأتانى بهذا الرقاق الذى هو كالثياب المبلولة قد غمسه فى الشحم غمساً وأتبعه بزُبْد كرأس النعجة الخرَسية وتمر كأنه عنز رابضة اذا أخذت التمرة من موضعها تبعها من الرُّبّ كالسلوك الممدودة ، فأمعنت فى ذلك وأعجبني حتى بَشِمت فهل من أقداح جياد ؟ وبين يدى القعقاع حجام واقف وصفرة موضوعة فيها المواسى ، فاذا أتى بشرَّاب النبيذ حلق رءوسهم ولحاهم ، فقال له القعقاع أتطلب مني النبيذ وأنت ترى ما أصنع بشرابه ؟ عليك بالعسل والماء البارد ، فوثب ثم قال

قد علم المظَلّ والمبيت　　أنى من القعقاع فيما شيت
اذا أتت مائدة أتيت　　ببدع ليست بها غُذيت
وليت فاستشفعت واستُغذيت　　كأنني كنت الذى وليت

ولو تمنيت الذى أُعطيت ما ازددت شيئاً فوق ما لقِيت
أيا ابن بيت دونه البيوت أقصر فقد فوق القِرى قُرِيت
ما عن شرابي عسل منعوت ولا فُرات صَرِد بيُّوت
لكنني فى القوم قد أُريت رطل نبيذ مُخْفِس[1] سُقيت
صلباً اذا جاوزته رَوِيت

فغمزه على ابن أخيه وأومأ الى اسمعيل فأخذ بيده ومضى الى منزله فسقاه حتى صلح

دخل أبو نخيلة على السفاح وعنده أبو صَفْوان اسحق بن مسلم العقيلى ، فأنشده قوله

صادتك يوم الرملتين شعْفَرْ وقد يصيد القانصُ المزعفر
يا صورة حسنها المصور للرِّيم منها جيدُها والمحجرِ

يقول فيها فى مدح أبى العباس

حتى اذا ما الأوصياء عسكروا وقام من تبز النبي الجوهر
ومن بني العباس نبْع أصفر يَنْميه فرع طيب وعُنْصُر
أقبل بالناس الهوى المشهر وصاح فى الليل نهار أنور
أنا الذى لو قيل أنى أشعر جَلّى الضَّبابَ الرجز المحبر
لما مضت لي أشهر وأشهر قلت لنفس تزدهى فتصبر
لا يستخفنَّك ركب يَصْدُر لا منجد يمضى ولا مُغَوِّر
وخالق الأنباء فهى المحشر أو يسمع الخليفة المطهر
منى فانى كل جنح أحْضُر وان بالأنْبار غيثاً يَهْمِر
والغيث يرجى والديار تَنْضَر ما كان الا أن أتاها العسكر
حتى زهاها مسجد ومنبر لم يبق من مَرْوان عين تنظر

(١) سريع الاسكار

لا غائبٌ ولا أناس حُضَّر   هيهات أودى النَّعَم المعقَّر
وأمست الأنْبار دارا تعمر   وخربت من الشآم أدْؤُر

ومنها

وأين مَرْوان وأين الأشقر   وأين فَلّ لم يفت محبر
وأين عاديُكُمُ المجمهر   وعامر وعامر وأَعْصُر

يعنى عامر بن صعصعة وعامر بن ربيعة وأعصُر باهلة وغنى

ولما أراد المنصور أن يصرف ولاية العهد عن عيسى بن موسى الى ابنه محمد المهدى قال أبو نخيلة

لم يُنْسِنى يا ابنة آل معْبَد   ذكراك تكرار الليالى العوَّد
ولا ذوات العصَب المورد   ولو طَلَبْنَ الود بالتودد
ورُحْنَ فى الدُّر وفى الزَّبَرْجَد   هيهات منهن وان لم نعهد
نجدية ذات معان منجد   كأن ريَّاها بُعَيْد المرقـــد
ريَّا الخُزامَى فى ثرًى جعندد   كيف التصابى فعل من لم يهتدى
وقد علتنى ذُرْأَة (١) بادِى بَدِى   ورَثْية تنهض فى تشـــدد

بعد انتهاضى فى الشباب الأمْلَد

يقول فيها

الى أمير المؤمنين فاعمدى   الى الذى يَنْدَى ولا ينْدى نَدِ
سيرى الى بحر البحار المزْبِد   الى الذى ان نفِدت لا ينْفَد

اذ أثمدت شراعها (٢) لم يثْمد

---

(١) ذرىء رأسه يذرأ اذا علته ذرأة أي شيب والذرأة بالضم الشمط وبادى بدى أى أول كل شىء والرثية انحلال الركب والمفاصل

(٢) الشراع المواضع التى ينحدر الماء منها وأثمد قل

ويقول فى ذكر البيعة لمحمد

ليس وليّ عهدنا بالأسعد عيسى فزحلقها الى محمد
من عند عيسى معهداً عن معهد حتى تؤدى من يد الى يد
فقد رضينا بالغلام الأمرد وقد فرغنا غير أن لم تُشهد
وغير أن العقد لم يؤكد فلو سمعنا قولك امدد امدد
كانت لنا كدعكة الورد الصّدى فناد للبيعة جمعاً نَحْشد
فى يومنا الحاضر هذا أو غد واصنع كما شئت ورد يردد
ورَدَّه منك رداء يرتد فهو رداء السابق المقَلَّد
وكان يُرْوَى أنها كأنْ قَدِ عادت ولو قد نقلت لم تردد
أقول فى كرى أحاديث الغد لله دَرّى من أخ ومنشد
لو نلت حظ الحبشى الأسود(١)

قال المدائنى ان أبا نخيلة أظهر هذه القصيدة التى رواها الخدم والخاصة وتناشدتها العامة ، فبلغت المنصور فدعا به وعيسى بن موسى عنده جالساً عن يمينه فأنشده إياها وأنصت له حتى سمعها الى آخرها ، قال أبو نخيلة فجعلت أرى فيه السرور ، ثم قال لعيسى بن موسى لئن كان عن رأيك لقد سررت عمك وبلغت من مرضاته أقصى ما يبلغه الولد البار السار ، فقال عيسى لقد ضلت إذاً وما أنا من المهتدين ، قال أبو نخيلة فلما خرجت لحقنى عقال بن شبّة فقال أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين ولئن تمّ الأمر فلعمرى لتصيبنَّ خيراً ولئن لم يتم فابتغ نفقاً فى الأرض أو سلماً فى السماء ، فقلت له « علقت معالقها وصرَّ الجنْدُب »

قال بعض موالى المنصور لما أراد المنصور أن يعقد للمهدى أحب أن تقول الشعراء في ذلك وكان أبو نخيلة قدم على أبي جعفر فأقام ببابه شهراً لا يصل اليه ،

(١) يريد اباد لامه

فقال له عبد الله بن الربيع الحارثى يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يريد أن يقدم المهدى بين يدى عيسى بن موسى فلو قلت شيئاً تحثه على ما يريد ، فقال

ماذا على شحط النوى غشاكا أم ماجرى دمعك من ذكراكا
وقد تبكيت فما أبكاكا

وذكر أرجوزة طويلة يقول فيها

خليفة الله وأنت ذاكا أسند الى محمد عصاكا
فأحفظ الناس لها أدناكا وابنك ما استكفيته كفاكا
وكلنا منتظر لذاكا لوقلت هاتوا قلت هاكا هاكا

فأنشده إياها ، فوصله بألفى درهم وقال له احذر عيسى بن موسى فانى أخاف عليك أن يغتالك ، قال المدائنى وخلع أبو جعفر عيسى بن موسى ، فبعث عيسى فى طلب أبى نخيلة فهرب منه وخرج يريد خراسان ، فبلغ عيسى خبره فجرد خلفه مولى له يقال قطرى معه عدة من مواليه وقال له نفسك أن يفوتك أبو نخيلة ، فخرج في طلبه مُغذًّا للسير فلحقه فى طريقه الى خراسان ، فقتله وسلخ وجهه وألقى جسمه الى النسور وأقسم لا يريم مكانه حتى تمزق السباع والطيور لحمه ، فأقام حتى لم يبق الا عظامه ، ثم انصرف

قال الأصمعى قلت لأبى الأبرش مات أبو نخيلة ، قال حتف أنفه ؟ قلت لا بل اغتيل فقتل ، فقال الحمد لله الذى قطع قلبه وقبض روحه وسفك دمه وأراحنى منه وأحيانى بعده ، وكان أبو نخيلة يهاجى الأبرش فغلبه أبو نخيلة

حارثة بن بدر

هو حارثة بن بدر بن حصين الغُدانى من غدانة بن يربوع ، من فرسان بنى تميم ووجوهها وساداتها وأحسب أنه قد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فى حال صباه

وحداثته وليس بمعدود في فحول الشعراء ولكنه كان يعارض نظراءه الشعر وله من ذلك أشياء كثيرة ليست مما يلحقه بالمتقدمين فى الشعر والمتصرفين فى فنونه

كان زياد بن أبي سفيان مكرما لحارثة قابلا لرأيه محتملا لما يعلمه من تناوله الشراب فلما ولي عبيد الله بن زياد أخر حارثة بعض التأخير فعاتبه على ذلك ، فقال له عبيد الله انك تتناول الشراب ، فقال له قد كان أبوك يعلم هذا مني ويقربني ويكرمني ، فقال له ان أبي كان لايخاف من القالة فى تقريبك ما أخاف وان اللسان الى فيك لأسرع منه الى أبي فقال حارثة

وكم من أمير قد تجبر بعد ما ... مَرَيت له الدنيا بسيفي فدَرَّت

اذا ما هى احلَوْلت نَفَى حق مقسمى ... ويَقْسِم لي منها اذا ما أمَرَّت

اذا زَبَنَتْه عن فُواق (١) يريده ... دعيت ولا أُدعى اذا ما أقرَّت

وقال وقد شاوره عبيد الله فى أمر

اهانَ وأقصى ثم ينتصحوننى ... ومن ذا الذى يعطى نصيحته قسرا

رأيت أكفَّ المصلتين عليكمُ ... مِلاء وكفى من عطاياكمُ صفرا

متى تسألونى ما عليَّ وتمنعوا الـ ... ـذى لي لا أسطع على ذلكم صبرا

رأيتكمُ تعطون من ترهبونه ... زرابيّة قد وشحت خِلعاً صفرا

وانى مع الساعى اليكم بسلعة ... اذا عَظُمكُم يوماً رأيت به كسرا

وقال وقد أحرقت داره بالبصرة أحرقها بعض أعدائه

رأيت المنايا بادئات وعُوَّدا ... الى دارنا سهلا اليها طريقها

لها سمعة كانت تقينا فروعها ... فقد تلفت الا قليلا عروقها

وقال حارثة فى أنس بن زنيم الليثى

تبدلت من أنس انه ... كذوب المودة خوّانها

(١) الفواق ما بين فتح يد الحالب وقبضها على الضرع وزبنته دفعته

أراه بصيراً بضر الخليل وشر الأخلاء عُوارنها

فأجابه أنس فقال

وان الخيانة شر الخليل والكفر عندك ديوانها

بَصُرت به فى قديم الزمان كما يُبْصَر العين انسانها

فأجابه حارثة فقال

ألِكْني الى أنس انه عظيم الحواشة عندى مهيب

فما أبتغى عثرات الخليل ولا أبتغى عليه الوثوب

فقال أنس

وما ان أرى ماله مغنما من الدهر ان أعوزتنى الكُسوب

أحارِ بن بدر وأنت امرؤ لعمرى المتاع الىَّ الحبيب

متى كان مالك لى مغنما من الدهر ان أعوزتنى الكسوب

وشر الأخلاء عند البلاء وعند الرزية خل كذوب

فتهاديا الشعر زمناً عند عبيد الله بن زياد ووقع بينهما شر حتى قدم مسلم بن زياد عاملا على خُراسانَ وسِجِسْتان فعرض على انس صحبته وجعل له أن يستعمله على كورة فاستمهله وكتب أنس الى عبيدالله

ألم ترنى خُيِّرت والامر واقع فما كنت لما قلت بالمتخيِّر

رضاك على شئٍ سواه ولم يكن اذا اختار ذا حزم من الامر يظفر

قعدت لترضى عن جهاد وصاحب شفيق قديم الود كان مُؤَمِّرى

على أحد الثغرين ثم تركته وقد كنت فى تأميره غير مُمتر

فأمسكتُ عن سَلْم عِنانى وصحبتى ليعرف وجه العذر قبل التعذر

فان كنت لمَّا تدر ما هى شيمتى فسل بىَ أكفائى وسل بى معشرى

ألست مع الاحسان والجود ذا غنى وبأس اذا ما كفروا فى التسير
ورائى وقد أعصي الهوى خشية الردى وأعرف غِبَّ الأمر قبل التدبير
وما كنت لولا ذاك ترتد بغيتى عليَّ ارتداد المظـــلم المتحير

فرد عليه حارثة بأمر عبيد الله

ألِـكْنى الى من قال هذا وقل له كذبت فما ان انت بالمتخير
وانك لو صاحبت سَلْما وجدته كعهدك عهد السوء لم يتغير
أتنصح لي يوماً ولست بناصح لنفسك فاغْشُشْ ما بدا لك أو ذر
كذبت ولكن أنت رهن بخزية ويوم كأيام عبوس مذكر
كأشقر أضحى بين رمحين ان مضى على الرمح يُنْحَرَ أو تأخر يُعْقَرَ

وأعجبت عبيد الله وقال لعمرى لقد أجبته على ارادتى وأمسكها عبيد الله في يده فلما دخل عليه أنس دفعهـا اليه فنظر فيها ثم قال لعبيد الله لقد رد على من لا أستطيع جوابه وظن أن عبيد الله قالهـا ، وخرج أنس والصحيفة في يده فلقيه عبد الرحمن بن رألان فدفعهـا اليه أنس فلما قرأها قال هذا شعر حارثة بن بدر أعرفه ، فقال له أنس صدقت والله ثم قال لحارثة

عجبت لهوج من زمان مضلل رأى لألباب الرجال مغـير
ومن عقبة عزجا غُول تلبست على الناس جلد الأَرْبد المتنمر
فلا يعرف المعروف فيه لأهله وان قيل فيه منكر لم ينكر
لحارثة المهدى الخنا لي ظالما ولم أر مثلى مُدَّر صيد مُدَّر
لحارثة بن بدر قد أتتني مقالة فما بال نُكْر منك من غير منكر
أيروى عليك الناس مالا تقوله فتعذر أم أنت امرؤ غير معذر
فان يك حقاً مايقال فلا يكن دبيباً وجاهرنى فما من تستر
أقلذلك ان كنت امرأصان عرضه قوافى من باقى الكلام المشهر

وقد كنت قبل اليوم جربت أنني أشق على ذى الشعر والمتشعر
وان لسانى بالقصائد ماهر تَعِنّ له عُنّ القوافي وتنبرى
أصادفها حيناً يسيراً وأبتغى لها مرة شزْراً اذا لم تيسر
تناولنى بالشتم فى غير كنهه فمهلاً أبا الخيماء وابن المعذَّر
هجرت وقد ساماك فى الشرخطة الـ ـذليل ولم يفعل كأفعال منكر

وقال له أيضاً

سل أميرى ما الذى غيره عن وصالي اليوم حتى ودعه
لا تُهِنّى بعد اكرامك لى فشديد عادة منتزعة
لا يكن وعدك برقاً خُلَّبا ان خير البرق ماالغيث معه

قال حارثة لعبيد الله بن زياد بن ظَبيان وكانا فى عرس هل لك فى شراب ؟ فقال نعم ، فأتيا بنبيذ من زبيب وعسل فأخذ ابن ظَبيان العُسَّ فكرَع حتى كاد يأتى عليه ثم ناوله حارثة ، فقال له حارثة انك لطَبٌّ بحَسْوها ، فقال أجَلْ والله انى لأشربها حلالا وأجاهر بها اذ أخفى غيرى شرب الحرام ، فقال له حارثة من غيرك هذا ؟ قال سائلى عن هذا الامر ، فقال حارثة

اذا كنت نَدْمانى نخذها وأسقنى ودع عنك من راءك يكرع فى الخمر
فانى امرؤ لا أشرب الخمر فى الدُّجَى ولـكنني أحسو النبيذ من التمر
حيَـــاً وتُقًى لله والله عالم بكل الذى نأتيه فى السر والجهر
ومثلك قد جربتـه وخبرتـه أبا مطر والحَيْنُ أسـبابه تجرى
حساها كمستدمى الغزال عتيقةً اذا شعشعت بالماء طيبـة النشر
أقام عليها دهره كل ليـلة يشافهها حتى يرى وَضَح الفجر
فأصبح ميتاً ميتة الكلاب ضُحْكة لاصحابه حتى يُدَهْدَه فى القبر
فما ان بكاه غـير دَنّ ومِزهَر وغانية كالبـدر واضحة الثغر

وباطية كانت له خِدْن زنية يعاهرها والليل معتكر الستر

عاتب الأحنف حارثة بن بدر على معاقرة الشراب وقال له قدفضحت نفسك وأسقطت قدرك وأوجه عتاباً ، فقال له انى سأُعتبك ، فانصرف الأحنف طامعاً فى صلاحه ، فلما أمسى راح اليه فقال له اسمع يا أبا بحر ما قلت لك ، فقال هات ، فأنشده

يذم أبو بحر أموراً يريدها ويكرهها للأريحى المسوَّد
فان كنت عيَّاباً فقل ما تريده ودع عنك شربى لست فيه بأوحد
سأشربها صهباء كالمسك ريحها وأشربها فى كل نادٍ ومشهد
فنفسك فانصح يا ابن قيس وخلِّني ورأيى فما رأيى برأي مُفنَّد
وقائلة يا حار هل أنت مُمْسِك عليك من التبذير؟ قلت لها اقصدى
ولا تأمريني بالسداد فانني رأيت الكثير المال غير مخلد
ولا عيب لي الا اصطباحى قهوةً متى يمتزجها الماء فى الكأس تُزْبِد
معتقة صهباء كالمسك ريحها اذا هى فاحت أذهبت غُلَّة الصَّدِى
ألا انما الرشد المبين طريقه خلاف الذي قد قلت اذ أنت مرشدى
سأشربها ما حج لله راكب مجاهرةً وحدى ومع كل مُسْعِد
وأُسعد ندْمانى وأتبع شهوتى وأبذُل عفواً كل ما ملكت يدى
كذا العيش لا عيش ابن قيس وصحبه من الشرب للماء القراح المصرَّد

فقال له الأحنف حسبك انى أراك غير مقلع عن غيك ولن أعاتبك بعدها أبداً ثم كان بعد ذلك بين الأحنف وحارثة كلام وخصومة فافترقا عن مجلسهما متخاصمين فبلغ حارثة أن الأحنف قال والله لولا ما يعلم لقلت فيه ما هو أهله ، فقال حارثة وهل يقدر على أن يذمني بأكثر من الشراب وحبي له ؟ وذلك أمر لست أعتذر منه الى أحد ، ثم قال فى ذلك

وكم لائم لي فى الشراب زجرته ... فقلت له دعني وما أنا شارب
فلست عن الصهباء ماعشتُ مقْصِراً ... وان لامنى فيها اللئام الأشائب (١)
أأترك لذاتى وآتى هواكمُ ... ألا ليس مثلى يا ابن قيس يخالبُ
أنا الليث معدواً عليه وعادياً ... إذا سُلَّت البيض الرِّقاق القواضب
فأنت حليم تزجر الناس عن هوى ... نفوسهمُ جهلاً وحلمك عازب
فحلمك صُنْه لا تُذِله وخلِّنى ... وشأني واركب كل ماأنت راكب
فاني امرؤ عودت نفسى عادة ... وكل امرىء لاشك ما اعتاد طالب
أجود بمالى ما حَيِيت سماحة ... وأنت بخيل يجتويك المصاحب
فما أنت أو ما غيُّ من كان غاويا ... اذا أنت لم تُسْدَد عليك المذاهب

قال زياد يوماً لحارثة من أخطب الناس أنا أو أنت ؟ فقال الأمير أخطب منى اذا توعد ووعد وأعطى ومنع وبَرَق ورَعَد وأنا أخطب منه فى الوفادة وفى الثناء والتحبير وأنا أكذِب اذا خطبت فأحْشُو كلامى بزيادة مليحة شهيَّة والأمير يقصِد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد فيه شعيرة ولا ينقص منه، فقال له زياد قاتلك الله فلقد أجدت تخليص صفتك وصفتى من حيث أعطيت نفسك الخطابة كلها وأرضيتنى وتخلصت

شرب زياد ليلة الى الصبح فأكثر وصَرَف ومزجوا ، فلما أن غدا على زياد كان وجهه شديد الحمرة ففطن له زياد فقال مالك ياحارثة ، قال أكلت البارحة رماناً فأكثرت ، قال قد عرفت مع من أكلته ولكنهم قشروه وأكلته بقشره فأصارك الى ما ترى

وقال يرثى زياداً

ان الرزية فى قبر بمنزلة ... تجرى عليها بظهر الكوفة المور

(١) جمع أشابة بالضم وهم أخلاط الناس

أدت اليه قريش نعش سيدها ... فيه النَّدَى والحِجا والحزم مقبور
أبا المغيرة والدنيا مغيرة ... وان من غُرَّ بالدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف منزلة ... وكان عندك للنَّكراء تنكير
وكنت تؤتى فتعطى الخير عن سعَة ... فاليوم بابك دون الهجر مهجور
ولا تلين اذا عوسرت مقتسراً ... وكل أمرك ما يوسرت ميسور

وكان الذى أتاه بنَعِيه مسعود بن عمرو الأزدى فقال حارثة

لقد جاء مسعود أخو الأزد غدوة ... بداهية غراء بادٍ حجولها
من الشر ظل الناس فيها كأنهم ... وقد جاء بالأخبار من لا يحيلها

دخل حارثة على عبيد الله بن زياد وعنده سعد بن رابية اليربوعى وكان شريراً يضحك ابن زياد ويلهيه فقال لحارثة أينع الكرم ، قال نعم واستودع ماءه الأصيص فمه ؟ قال انى لم أرد بأساً ، قال أجل ولست من أهل البأس ولكن هل لك علم بالأتان اذا اعتاص رحمها كيف يسطى عليها أ كما يسطى على الفرس أم كيف؟ قال واحدة بواحدة والبادى أظلم سألتنى عما لا علم لي به وسألتك عما تعلم ، قال أنت بما سألتك عنه أعلم منى بما سألتنى عنه ولكن من شاء جهل نفسه وأنكر ما يعرف وقال يهجو سعداً

لا ترج مني يا ابن سعد هَوادة ... ولا صحبة ما أرزمت أم حائل
أعند الأمير ابن الأمير تعيبنى ... وأنت ابن عمرو مضحك فى القبائل
ولو غيرنا ياسعد رمت حَرِيمه ... بخَسْف لقد غودرت لحماً لآكل
فشالت بك العَنقاء أوصرت لحمة ... لأغبس عوَّاء العشيات عامل

وكان حارثة يوم فتنة مسعود على خيل حنظلة بازاء بكر بن وائل وكان عَبْس بن طَلْق الصَّريمى على الخيل بحيال الأزد معه سعد والرباب والاساورة فقال حارثة

سيكفيك عبس أخو كَهْمَس ... مقارعة الأزد بالمِرْبد

ويكفيك عمرو وأشياعها   لُكَيْز بن أفصى وما عددوا
وأكفيك بكراً اذا أقبلت   بطعن يشيب له الأمرد

فلما اصطف الناس أرسل مالك بن مسمع الى ضرار بن القعقاع يسأله الصلح على أن يعطيه ما أحب ، فقال حارثة انه والله ما أرسل اليك نظراً لك ولا ابقاء عليك ولكنه أراد أن يغرى بينك وبين سعد ، فمضى ضرار الى راية الأحنف فحملها وحمل على مالك فهزمه وفقئت عينه يومئذ

قال الأصمعي كان حارثة يجالس مالك بن مسمع فاذا جاء وقت يشرب فيه قام ، فأراد مالك أن يعلم من حضره انه قام ليشرب فقال له الى أين تمضي يا أبا العنبس ؟ قال أمضى فأفقأ عين عباد بن الحصين لآخذ لك بثارك

عرض لحارثة رجل من الخلج فى أمر كرهه عند زياد فقال فيه

لقد عجبت وكم للدهر من عجب   مما تزيّد فى أنسابها الخُلُجُ
كانوا خساً(١) أوزكاً من دون أربعة   لم يخلقوا وحدود الناس تنبلج

ومن قوله

وكان لنا نبْعٌ تقينا عروقه   فقد بلغت الا قليلا حلوقها
وشيب رأسي واستخف حلومنا   رعود المنايا فوقنا وبروقها
وانا لتستحلى المنايا نفوسنا   وتترك أخرى مرة ما نذوقها
رأيت المنايا بادئات وعوّدا   الى دارنا سهلا اليها طريقها
لقد قسمت نفسى فريقين منهما   فريق مع الموتى وعندى فريقها

قال أبو اليقظان حول زياد دعوة حارثة بن بدر وديوانه فى قريش لمكانه منه ، فقال رجل من كليب يهجوه بذلك

شهدت بأن حارثة بن بدر   غُدانيّ اللّهازم والكلام

(١) الخسا الفرد والزكا الزوج

سجاح فى كتاب الله أدنى　　له من نوفل وبنى هشام

يعني سجاح التى ادعت النبوة وهى امرأة من بنى تميم

أجرى الوليد بن عبد الملك الخيل وعنده حارثة وهو حينئذ فى ألف وستمائة من العطاء فسبق الوليد ، فقال حارثة هذه فُرْصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

الى الألفين مطَّلع قريب　　زيادة أربع لي قد بقينا

فان أهلك فهن لكم والا　　فهن من المتاع لكم سنينا

فقال الوليد فتشاطرني ذلك لك مئتان ولي مئتان ، فصير عطاءه ألفاً وثمانى مائة ، ثم أجرى الوليد الخيل فسبق أيضاً ، فقال حارثة هذه فرصة فقام فهنأه ودعا له ثم قال

وما احتجب الألفان الا بهين　　هما الآن أدنى منهما قبل ذلكا

فجد بهما تفديك نفسى فاننى　　معلق آمالي ببعض حبالكا

فأمر الوليد له بالمئتين ، فانصرف وعطاؤه ألفان

استعمل عبيدالله بن زياد حارثة على نَيسابور فغاب عنه أشهراً ثم قَدِم فدخل عليه ، فقال لى ما جاء بك ولم أكتب اليك ؟ قال استنظفت خراجك وجئت به وليس لي عمل فما مقامى ؟ قال أو بذلك أُمرت ؟ ارجع فاردد عليهم الخراج وخذه منهم نجوماً حتى تنقضى السنة وقد فرغت من ذلك فانه أرفق بالرعية وبك ، واحذر أن تحملهم على بيع غلاتهم ومواشيهم ولا التعنيف عليهم ، فرجع فرد الخراج عليهم وأقام يستخرجه منهم نجوماً حتى مضت السنة

قال الأحنف ما غبت عن أمر قط فحضر حارثة بن بدر الا وثقت باحكامه وجودة عقده له « وكان حارثة من الدُّهاة »

كان حارثة يصيب من الشراب وكان حظيا عند زياد فعوتب زياد على رأيه فيه فقال أتلومونني على حارثة ؟ فوالله ما تفل فى مجلسى قط ، ولا حك ركابه ركابى ،

ولا سار معي فى علاوة الريح فغبر عليّ ، ولا دعوته قط فاحتجت الى تجشم الالتفات اليه حتى يوازيني ، ولا شاورته فى شئ الا نصحني ، ولا سألته عن شئ من أمر العرب وأخبارها الا وجدته به بصيرا

قال المغيرة بن المنتشر أنا عند عبيد الله بن زياد وعنده الأحنف بن قيس وحارثة بن بدر ، وكان حارثة يتهم بالشراب ، فقال له عبيد الله أى الشراب أطيب؟ قال برة طيسارية بأقطة عنزية بسمنة عربية بسكرة سوسية ، فتبسم عبيد الله ، ثم قال للأحنف يا أبا بحر أى الشراب أطيب ؟ قال الخمر ، فقال له عبيد الله وما يدريك ولست من أهلها ؟ قال رأيت من يستحلها لا يعدوها الى غيرها ومن يحرمها يتأول فيها حتى يشربها ، فضحك عبيد الله ،

كان حارثة بكوارا من أردشير خُرّة فقال

ألم تر أن حارثة بن بدر   أقام بدير أبلق من كوارا

ثم قال لجند كانوا معه من أجاز هذا البيت فله حكمه ، فقال له رجل منهم أنا أجيزه على أن تجعل لي الأمان من غضبك وتجعلني رسولك الى البصرة وتطلب لي القفل من الأمير ، قال ذلك لك ، ثم رد عليه نشيد البيت فقال الرجل

مقيما يشرب الصهباء صرفا   اذا ما قلت تصرعه استدارا

فقال له حارثة لك شرطك ولو كنت قلت لنا شيئا يسرنا لسررناك

قدم الأبيرد الرياحى على حارثة فقال له اكسني ثوبين أدخل بهما على الأمير ، فكساه ثوبين لم يرضهما ، فقال فيه

أحارث أمسك فضل بُرْديك انما   أجاع وأعرى الله من كنت كاسيا

وكنت اذا استمطرت منك سحابة   لتمطرني عادت عَجاجا وسافيا

أحارث عاود شربك الخمر انني   رأيت زيادا عنك أصبح لاهيا

فبلغت زيادا و بلغت حارثة فقال قبحه الله لقد شهد بما لا يعلم ولم أدع جوابه الا لما يعلم

قال القحدمى كان حارثة بن بدر فصيحاً بليغاً عارفاً بأخبار الناس وأيامهم حلواً شاعراً ذا فُكاهة فكان زياد يأنس به طول حياته ، فلما مات وولي ابنه عبيد الله كان يجفوه ، فدخل اليه فى جمهور الناس فجلس متوارياً منه حتى خف الناس ، ثم قام فأذكره بحقوقه على زياد وأنسه به ، فقال له ما أعرفنى به غير أن أبى كان قد عرفه الناس وعرفوا سيرته فلم يكن يلصق به أهل الريبة مثل ما يلحقنى مع الشباب وقرب العهد بالامارة ، فاما إن قلت ما قلت فاختر مجالستي ان شئت ليلاً وان شئت نهاراً ، فقال الليل أحب اليَّ ، فكان يدعوه ليلاً فيسامره ، فلما عرفه استحلاه فغلب عليه ليله ونهاره حتى كان يغيب فيبعث من يحضره ، فجاءه ليلة وبوجهه آثار فقال ما هذا يا حار؟ قال ركبت فرسى الأشقر فلجج بي مضيقا فسحجنى ، قال لكنك لو ركبت أحد الأشهبين لم يصبك شئ من هذا « يعني اللبن والماء »

خرج حارثة الى سلم بن زياد بخراسان فأوصى رجلاً من غُدانة أن يتعاهد امرأته الشماء ويقوم بأمرها ، فكان الغدانى يأتيها فيتحدث عندها ويطيل حتى أحبها وصبا بها فكتب الى حارثة يخبره أنها فسدت عليه وتغيرت ويشير عليه بفراقها ويقول انها قد فضحتك من تلعب الرجال بها ، فكتب اليها بطلاقها وكتب فى آخر كتابه

ألا آذنا شمَّاء بالبـين انه أبي أَوَدَ الشماء أن يتقوما

فلما طلقها وقضت عدتها خطبها الغدانى فتزوجها « وكان حارثة شديد الحب لها » وبلغه ذلك وما صنعت فقال

لعمركَ ما فارقت شماء عن قِلَى ولكن أطلت النأى عنها فملَّت
مقيما بمَرْو الرُّوذ لا أنا قافل إليهـا ولا تدنو اذا هى حلت

تزوج حارثة ميسة بنت جابر وكانت تذكر بجمال وعقل ولسان ، فلما هلك حارثة تزوجها بشر بن شعاف بعده فلم تحمده فقالت ترثى حارثة

بدلت بشراً شقاء أو معاقبة — من فارس كان قدما غير عوار
يا ليتني قبل بشر كان عاجلني — داع من الله او داع من النار

وقالت أيضاً فيه

ما خار لي ذو العرش لما استخرته — وعذبني أن صرت لابن شعاف
فما كان لي بعلا وما كان مثله — يكون حليفاً أو ينال الافى
فيا رب قد أوقعتنى ببلية — فكن لي حصناً منه رب وكاف
ونجِّ إلهي ربقتي من يد امرئ — شتيم محياه لكل مصاف
هو السوءة السوآء لا خير عنده — لطالب خير غير حذ قواف
يرى أكلة إن نلتها قلع ضرسه — وما تلك زُلفى يال عبد مناف
وان حادثٌ عضَّ الشعاف لم يكن — صليباً ولا ذا تُدرأ وقذاف

مرَّ سليمان بن عمرو بن مرثد بحارثة بن بدر وهو بفارس يريد خُراسان فأنزله وقراه وقرى أصحابه وحملهم وإياه ، فلما ركبوا للمسير قال سليمان

قريت فأحسنت القرى وسقيتنا — معتقة صهباء كالعنبر الرطب
وواسيتنا فيما ملكت تبرعاً — وكنت ابن بدر نعم ذو منزل الركب
وأنت لعمرى فى تميم عمادها — اذا ما تداعت للعلا موضع القطب
وفارسها فى كل يوم كريهة — وملجؤها ان حل خطْب من الخطب
وعندكمُ نال الغنى من أراده — اذا ما خطرتم كالضراغمة الغُلْب
يرى الحلق الماذىّ فوق حُماتهم — اذا الحرب شبت بالمهندة القُضْب
وعند الرخا والأمن غيث ورحمة — لمن يعتريهم خائفاً صولة الحرب
وجدتهمُ جوداً صباحاً وجوههم — كراماً على العلات فى فادح الخطْب
كأن دنانيراً على قسماتهم — اذا جئتهم قد خفت نكباً من النكب

فقال حارثة يجيبه

وأسحم ملآن جررت لفتية … كرام أبوهم خير بكر بن وائل
وأطولهم كفاً وأصدقهم حياً … وأكرمهم عند اختلاف المناصل
من المرثديين الذين اذا انتدوا … رأيت نديا جده غير خامل
فعالهم زين لهم ووجوههم … يزين الذي يأتونه فى المحافل
فسقيا ورعيا لابن عمرو بن مرثد … سليمان ذى المجد التليد الحلاحل
فتى لم يزل يسمو الى كل نجدة … فيدرك ما أعيت يد المتناول
فحسبك بى علماً به وبفضله … اذا ذكر الأقوام أهل الفضائل

دخل أنس بن زنيم على عبيد الله بن زياد وعنده حارثة بن بدر ، فلما خرج أنس قال عبيد الله لحارثة أى رجل هو أنس عندك ؟ قال هو عندى أصلح الله الأمير كما قلت فيه

يبيت بطيناً من لحوم صديقه … خميصاً من التقوى ومن طلب الحمد
ينام اذا ما الليل جنّ ظلامه … ليسرى الى حاجاته نومة الفهد
يراعى عذارى قومه كلما دجا … له الليل والسوءات كالأسد الورد
جريئا على أكل الحرام وفعله … جبانا عن الأقران معترم الكرد

فلما كان من الغد دخل أنس على عبيد الله فقال له عبيد الله بحضرة حارثة إنى سألت هذا عنك فأخبرنى بما كرهته لك ولم أكن اخالك كما نعتّ لي ، فقال أصلح الله الأمير ان يكن قال خيراً فأنا أهله ، وان قال غير ذلك فلم يعدُ ما هو أولى به ، أما والله لو كان أصلح الله الامير حقاً لحفظت غيبتي فلقد أوليته حسن الثناء بما ليس أهله والله يعلم أنى كنت كاذباً وما اخال ما قاله فيّ الا عقوبة فان عقوبة الكذب حاضرة وثمرة الكذب الندامة فقد لعمرى أجنيتها بكذبى وقولي فيه ما ليس فيه وهو عندى كما أقول أصلح الله الأمير

يحلى لي الطرف ابن بدر وانني ... لأعرف في وجه ابن بدر لي البغضا
وأنى شَجىً فى حلقه ما يُسيغه ... فما ان يزال الدهر يجرض بى جرضا
ومالى من ذنب اليه علمته ... سوى أن رآنى في عشيرته محضا
وان ابن بدر فى تميم مكركس (١) ... اذا سيم خَسفًا أو مشنعة أغضى
تعيب الرجال الصالحين وفعلهم ... وتبذل بخلا دون ما نلته العرضا
وترضي بما لا يرتضى الحر مثله ... وذو الحلم بالتخييس والذل لا يرضى

وقال أيضاً فيه

أحار ابن بدر باكر الراح انها ... تنسيك ما قدمت فى سالف الدهر
تنسيك أسباباً عظاماً ركبتها ... وأنت على عمياء فى سنن تجرى
أتذكر ما أسديت واخترت فعله ... وجئت من المكروه والشر والنكر
اذا قلت مهلا نلت عرضى فما الذى ... تعيب على مثلى هُبِلْتَ أبا عمرو
أليس عظيما أن تكايد حرة ... مهفهفة الكشحين طيبة النشر
فان كنت قد أزمعت بشرك بالذي ... عرفت به اذ أنت تجزَي ولا تدرى
فدع عنك شرب الخمر وارجع الى التى ... بها يرتضى أهل النباهة والذكر
عليك نبيذ التمر ان كنت شاربا ... فان نبيذ التمر خير من الخمر
ألا ان شرب الخمر تُزرى بذى الحجا ... ويذهب بالمال التِّلاد وبالوَفْر
فصبراً عن الصهباء واعلم بأنني ... نصيح واني قد كبرت عن الزجر
وانك ان كفكفتنى عن نصيحة ... تركتك ياحار بن بدر الى الحشر
أأبذل نصحى ثم تعصي نصيحتى ... وتهجرنى عنها هُبِلْتَ أبا بدر

لما ولى حارثة سُرَّقَ خرج معه المشيعون من البصرة وفيهم أبو الاسود الدؤلى، فلما انصرف المشيعون دنا منه أبو الاسود فقال

(١) المكركس من ولدته الاماء

أحار بن بدر قد وليت أمارة فكن جُرَذاً فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئاً تصيبه فحظك من ملك العراقين سُرَّق
فان جميع الناس اما مكذب يقول بما يَهْوَى واما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا
فلا تعجزن فالعجز أبطأ مركب وما كل من يدعى الى الرزق يرزق
وكاثر تميما بالغني ان للغني لساناً به يسطو العَييّ وينطق

فقال له حارثة

جزاك مليك الناس خير جزائه فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرت بحزم لو أمرت بغيره لألفيتنى فيه لرأيك عاصيا
ستلقى أخاً يصفيك بالود حاضراً ويوليك حفظ الغيب ان كنت نائيا

لما هزم حارثة فى حرب الخوارج قال غوث بن الحباب يهجوه

أحار بن بدر دونك الكأس انها بمثلك أولى من قراع الكتائب
عليك بها صهباء كالمسك ريحها يظل أخوها للعدى غير هائب
فدع عنك أقواماً وَليت قتالهم فلست صبوراً عند وقع القواضب
وخذها كعين الديك تشفى من الجَوى وتترك ذا الهمام حصر المذاهب
اذا شُعْشعت بالماء خلت حَبابها نظائم در أو عيون الجنادب
كأنك اذ تحسو ثلاثة أكؤس من التيه قَرْم من قروم المرازب
ودع عنك أبناء الحروب وشدهم اذا خطروا مثل الجمال المصاعب

كانت فى تميم حمالتان فاجتمعوا في مقبرة بني شيبان ، فقال لهم الأحنف لا تعجلوا حتى يحضر سيدكم ، فقالوا من سيدنا غيرك ؟ قال حارثة بن بدر ، وقدم حارثة من الأهواز بمال كثير فبلغه ما قال الاحنف فقال أغرمنيها والله ابن الزافرية ، ثم أتاهم كأنه لم يعلم فيم اجتمعوا ، وقال لا تلقوا فيهما أحداً ثم أتى الى منزله فقال

خلت البلاد فسدت غير مسوَّد ومن الشقاء تفردى بالسودد

كان حارثة سعى فى الأرض فساداً فأهدر على بن أبى طالب عليه السلام دمه فهرب فاستجار بأشراف الناس فلم يُجِرْه أحد ، فقيل له عليك بسعيد بن قيس الهَمْدانى فلعله يجيرك ، فطلب سعيداً فلم يجده فجلس فى طلبه حتى جاء فأخذ بلجامه فقال أجرنى أجارك الله ، قال ويحك مالك ؟ قال أهدر أمير المؤمنين دمى ، قال وفيمه ؟ قال سعيت فى الارض فساداً ، قال ومن أنت ؟ قال حارثة بن بدر الغُدانى ، قال أقم ، وانصرف الي على عليه السلام فوجده قائماً على المنبر يخطب فقال يا أمير المؤمنين ما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعَوْن في الأرض فساداً ؟ قال: أن يقتَّلوا أو يصلَّبوا أو تُقَطَّع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ، قال يا أمير المؤمنين الا مَنْ ؟ قال الا من تاب ، قال فهذا حارثة بن بدر قد جاء تائباً وقد أجرته ، قال أنت رجل من المسلمين وقد أجرنا من أجرت ، ثم قال على عليه السلام وهو على المنبر انى كنت نذرت دم حارثة بن بدر فمن لقيه فلا يعرض له ، فانصرف اليه سعيد بن قيس فأعلمه وحمله وكساه وأجازه بجائزة سنية فقال فيه حارثة

الله يجزى سعيد الخير نافلة أعني سعيد بن قيس قَرْم هَمْدان

أنقذنى من شفَا غبراء مظلمة لولا شفاعته أُلبست أكفانى

قالت تميم بن مُرٍّ لا تخاطبه وقد أبت ذلكم قيس بن عيْلان

أساغ فى الحلق ريقاً كان يجرضنى وأظهر الله سرى بعد كتمان

انى تداركنى عفٌّ شمائله آباؤه حين ينمى خير قحطان

ينميه قيس وزيد والفتى كَرِب وذو جبائر من أولاد عثمان

وذو رُعين وسيف وابن ذى يَزَن وعَلْقم قبلهم أعني ابن نبهان

فلما أراد الانصراف الى البصرة شيعه سعيد بن قيس الى نهر النصرين فى ألف راكب وحمله وجهزه فقال حارثة

لقد سررت غداة النهر اذ برزت — أشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه — واري الزناد لدي الخيرات مذكور
أعني سعيد بن قيس خير ذي يزن — سامى العماد لدى السلطان مجبور
ما ان يلين اذا ما سيم منقصة — لكن له غضب فيها وتنكير
أغرّ أبلج يُستسقى الغمام به — جنابه الدهرَ يُضحي وهو ممطور

لقي أنس بن زنيم حارثة فقال له يا حارثة قد قلت لك ابياتاً فاسمعها ، قال هاتها ، فأنشده

فتى متى أنت ابن بدر مخيم — وصحبك يحسون الحليب من الكرم
فان كان شراً فاله عنه وخله — لغيرك من أهل التخبط والظلم
وان كان غنما يا ابن بدر فقد أرى — سئمت من الاكثار من ذلك الغنم
وان كنت ذا علم بها واحتسائها — فمالك تأتى ما يشينك عن علم
تق الله واقبل يا ابن بدر نصيحتى — ودعها لمن أمسى بعيدا من الحزم
فلو أنها كانت شراباً محللا — وقلت لي اتركها لأوضعت فى الحكم
وأيقنت أن القول ماقلت فانتفع — بقولي ولا تجعل مقالي من الجرم
فرب نصيح الجيب رد انتصاحه — عليه بلا ذنب وعوجل بالشتم

فقال له حارثة لقد قلت فأحسنت ونصحت فأبلغت جزيت الخير أبا زنيم ، فلما رجع الى منزله أتاه ندماؤه فذكر لهم ما قال ابن زنيم فقالوا والله ما نرى ذلك الا حسداً ، ثم قال حارثة لابن زنيم

يعيب عليّ الراح من لو يذوقها — لجنّ بها حتى يُغيَّب فى القبر
فدعها أو امدحها فانا نحبها — صُراحاً كما أغراك ربك بالهجر
علام تذم الراح والراح كاسمها — تريح الفتى من همه آخر الدهر
فلمنى فان اللوم مما يزيدنى — غراماً بها ان الملامة قد تُغري

وبالله أُولى صادقاً لو شربتها ... لأقصرت عن عذلي وملت الى عذري
وان شئت جربها وذقها عتيقة ... لها أرَج كالمسك محمودة الخبر
فان أنت لم تخلع عِذارك فَلْحني ... وقل لي لحاكَ الله من عاجز غمر
وقبلك ما قد لامني في اصطباحها ... وفي شربها بدر فأعرضت عن بدر
وحاسيتها قوماً كأن وجوههم ... دنانير في اللأْواء والزمن النكر
فدعني من التعـذال فيها فانني ... خلقت أبيًا لا ألين على قسْر
أجود وأُعطي المنفسات تبرعاً ... وأُغلي بها عند اليَسارة والعُسْر
وأشربها حتى أخِرّ مجـدلا ... معتقة صهبـاء طيبة النشر
ولولا النهى لم أصحُ ماعشت ساعة ... ولـكنني نهنهت نفسي عن الهجر
فقصرت عنها بعد طُول لجَاجة ... وحب لهـا في سر أمري والجهر
وحق لمثلي أن يكف عن الخنَا ... ويقصر عن بعض الغواية والنكر

كان الحـكم بن المنذر بن الجارود يشرب الشراب فقيـل له في ذلك وعوتب وعرف أن الصَّلَتان العبدي هجاه فقال فيه

ترك الأشياء طرًا والخنـا ... يشرب الصهباء من ماء العنب
لا يخاف الناس قد أدمنها ... وهي تُزرى باللئيم المؤتشب
وهي بالأشراف أزرى والى ... غاية الأنيب تدعو ذا الحسب
فدع الخمر أبا حرب وسد ... قومك الادنين من بين العرب

فقال لعنه الله والله ما ترك للصلح موضعاً ولقد صدق ولولا الشرب لـكنت الرجل الـكامل وما يخفى عليَّ قبيحه وسوء القالة فيه ولـكني سمعت حارثة بن بدر أنشد أبياتاً يوماً فحملتني على المجاهرة بالشراب وان كان ذلك اليّ بغيضاً ، قيل له وما الأبيات ؟ قال سمعته ينشد

أذهب عني الغمّ والهم والذى ... به تطرد الأحداث شربُ المروّق

فوالله ما أنفك بالراح مُهتِراً ... ولو لام فيها كل حر موفق
فما لائمي فيها وان كان ناصحاً ... بأعلم مني بالرَّحيق المعتَّق
ولكنَّ قلبي مستهام بحبها ... وحب القِيان رأى كل محمَّق
أحب التي لا أملك الدهر بغضها ... وذلك فعل معجب كلَّ أخرق
سأشربها صِرْفاً وأُسقي صحابتي ... وأطلب غِرّات الغزال المَنطَّق

كان لحارثة نديم من قريش يصيب معه الشراب ولا يفارقه اذا شرب وقال فيه

وأبيض من أولاد سعد بن مالك ... سقيت من الصهباء حتى تقطرا
وحتى رأى الشخص القريب بسكره ... شخوصاً فنادى يالَسعد وكبرا
فقالت أسكران ؟ فقال مكابراً ... أبى الله لي أن أستخف وأسكرا
فقلت له اشرب هذه بابلية ... تخال بها مسكاً ذكياً وعنبرا
فلما حساها هزّها ثم انه ... تماسك شيئاً واجماً متفكرا
وقال أعدها قلت صبراً سويعة ... فهوَّم شيئاً ثم قام فبربرا

كان أبو صخر مخارق بن صخر أحد بني ربيعة بن مالك شاعراً وكان صديقاً لحارثة فدخل عليه يوماً وهو مصطبح فعاتبه وقال قد أسقطت الخمر قدرك ومروءتك، فقال له دع عنك هذا الجنون وهلم نتساعد واسمع ما قلت ، قال هاته فأنشده

غدا ناصحاً لم يَألُ جهدا مخارق ... يلوم على شرب السُّلاف المعتَّق
فقلت أبا صخر دع الناس يجهلوا ... ودونكها صهباء ذات تألُّق
تراها اذا ما الماء خالط جسمها ... تَخايلُ فى كف الوصيف المنطَّق
لها أَرَج كالمسك يذهب ريحُها ... عمَاية حاسيها بحسن ترفق
وكم لائم فيها بصير بفضلها ... رمته بسهم صائب متزلق

فظل لريّاها يعضّ ندامة يديه وأرعى بعد طول تمطق
وقال لك العذر ابن بدر على التى تُسلى همـوم المستهام المشوق
فلست ابن صخر تاركا شرب قهوة لقول لئيم جاهل متحـذلق
يعيب عليّ الشرب والشرب همه ليُحسب ذا رأى أصيل مصدق
فما أنا بالغرّ ابن صخر ولا الذى يُصمم فى شئ من الأمر موبق

فقال له مخارق انما عاتبتك لأن الناس قد أكثروا فيك ورأيت النصيحة لله واجبة عليّ وكرهت أن تضع لذتك قدرك فان أطعتنى فى تركها والا فلا تجاهر بها فانك قادر أن تبلغ حاجتك فى ستر، فقال حارثة ما عندى غير ما سمعت، فتركه وانصرف

ذكر حلم الأحنف عند عبيد الله بن زياد وعنده حارثة فنفس عليه حارثة ذلك فقال لعبيد الله أيها الأمير ما يبلغ حلم من لا قدرة له ولا يملك لعدوه ضراً ولا لصديقه نفعاً وانما يتكلف الدخول فيما لا يعنيه؟ فبلغ ذلك من قوله الأحنف فقال أهون بحارثة وكلامه وما حارثة ومقداره؟ أليس الذى يقول قبح الله رأيه فى قوله؟

اذا ما شربت الراح أبدت مكارمى وجُدت بما حازت يداي من الوفر
وان سبنى جهلا نديمى لم أزد على اشرب سقاك الله طيبة النشر
أرى ذاك حقاً واجباً لمنادمى اذا قال لي غير الجميل من السكر

كان لحارثة جارية يقال لها ميسه وكان بها شغوفاً فلما مات تزوجت بعده بشر بن شعاف، وفيها يقول حارثة

خليلي لولا حب ميسة لم أبل أفي اليوم لاقيت المنيـة أم غدا
خليلى ان أفشيت سرى اليكما فلا تجعلا سرى حديثاً مبددا
وان أنتما أفشيتماه فلا رأت عيونكما يوم الحساب محمـدا

ولا زلتمـا فى شقوة ما بقيتما تذوقان عيشاً سيئ الحال أنكدا

ومن قوله وهو فى الموت لمولاه كعب

يا كعب مهلا فلا تجزع على أحد يا كعب لم يبق منا غير أجساد

يا كعب ما راح من قوم ولا بكروا الا وللموت فى آثارهم حاد

يا كعب ما طلعت شمس ولا غربت الا تقرب آجالا لميعـاد

يا كعب كم من حمى قوم نزلت به على صواعق من زجر وايعاد

فان لقيت بواد حية ذكرا فاذهب ودعنى أمارس حية الوادى

جرير

هو جرير بن عطية بن الخَطَفَى اليربوعى من كليب بن يربوع بن حنظلة ، يكنى أبا حَزْرة وهو والفرزدق والأخطل المقدمون على شعراء الاسلام الذين لم يدركوا الجاهلية جميعاً ومختلف فى أيهم المتقدم ولم يبق من شعراء عصرهم إلا تعرض لهم فافتضح وسقط وبقوا يتصاولون على أن الاخطل انما دخل بين جرير والفرَزْدق فى آخر أمرهما وقد أسن ونفِدَ أكثر عمره وهو وان كان له فضل وتقدم فليس نَجْره من نجاز هذين فى شىء

قال عمر بن شبَّة اتفقت العرب على أن أشعر أهل الاسلام ثلاثة جرير والفرزدق والأخطل واختلفوا فى تقديم بعضهم على بعض ، قال محمد بن سلام والراعى معهم فى طبقتهم ولكنه آخرهم ، والمخالف في ذلك قليل ، وقد سمعت يونس يقول ما شهدت مشهداً قط قد ذكر فيـه جرير والفرزدق فاجتمع أهل المجلس على أحدهما وكان يونس فرزدقياً ، وكان أبو عمرو يشبه جريراً بالأعشى والفرزدق بزهير والأخطل بالنابغة

قال أبو عبيدة يحتج من قدم جريراً بأنه كان أكثرهم فنون شعر وأسهلهم

ألفاظاً وأقلهم تسكفاً وأرقهم نسيباً وكان ديناً عفيفاً ، وقال العلاء بن جرير اذا لم يجيء الأخطل سابقاً فهو سُكَيت والفرزدق لا يجيء سابقاً ولا سكيتاً وجرير يجيء سابقاً ومصلياً وسكيتاً ، قال محمد بن سلام رأيت أعرابياً من بني أسد أعجبني ظرفه وروايته ، فقلت له أيهما عندكم أشعر ؟ قال بيوت الشعر أربعة فخر ومديح وهجاء ونسيب ، وفي كلها غلب جرير قال في الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

والمديح قوله

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

والهجاء قوله

فغض الطرف انك من نُمَيْر فلا كعباً بلغت ولا كلابا

والنسيب قوله

ان العيون التي في طرفها حَوَر قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

قال محمد بن سلام وبيت النسيب عندي

فلما التقى الحيان أُلقيت العصا ومات الهوى لما أُصيبت مقاتله

وفضل عبيدة بن هلال اليشكري جريراً بقوله

انا لنذعر يا قفير عدونا بالخيل لاحقة الأياطل قُودا

وتحوط حوزتنا وتحمي سرحنا جُرْد ترى لمغارها أُخدودا

أجرى قلائدها وقدّد لحمها ألّا يذقن مع الشكائم عودا

وطوى القياد مع الطراد متونها طيّ التجار بحضرموت برودا

قال الأصمعي وذكر جريراً فقال كان ينهشه ثلاثة وأربعون شاعراً فينبذهم وراء ظهره ويرمي بهم واحداً واحداً ومنهم من كان ينفخه فيرمي به وثبت له الفرزدق والأخطل ، وقال زيرك بن هبيرة كان جرير ميدان الشعر من لم يجر فيه

لم يَرْوِ شيئاً وكان من هاجى جريراً فغلبه جرير أرجح عندهم ممن هاجى شاعراً آخر غير جرير فغَلَب

قال عكرمة بن جرير لأبيه ياأبت من أشعر الناس ؟ فقال الجاهلية تريد أم الاسلام ؟ قلت أخبرني عن الجاهلية ، قال شاعر الجاهلية زهير ، قلت فالاسلام ؟ قال نبعة الشعر الفرزدق ، قلت فالأخطل ، قال يجيد صفة الملوك ويصيب نعت الخمر ، قلت وما تركت لنفسك ؟ قال دعني فاني بحرت الشعر بحراً

قال ابن سلام وسألت بشاراً أيّ الثلاثة أشعر ؟ فقال لم يكن الأخطل مثلهما ولكن ربيعة تعصبت له وأفرطت فيه ، قلت فهذان ؟ قال كانت لجرير ضروب من الشعر لا يحسنها الفرزدق ، ولقد ماتت النوّار فقاموا ينوحون عليها بشعر جرير ، قلت لبشار وأيّ شيء لجرير من المراثى الا التى رثى بها امرأته ، فأنشدنى لجرير يرثى ابنه سوادة ومات بالشام وكان به معجباً

فارقتني حين كف الدهر من بصرى ... وحين صرت كعظم الرِّمَّة البالى
أمسى سوادة يجلو مقلتى لَحِمٍ ... بازٍ يُصَرْصِر فوق المَرْبَأ العالى
قد كنت أعرفه منى اذا غَلِقَت ... رُهُنُ الجياد ومد الغاية الغالي
ان الثويّ بذى الزيتون فاحتسبي ... قد أسرع الموت فى عقلى وفى حالى
إلّا تكن لك بالدَّيرين مُعْولة ... فرب باكيــة بالرمل مِعْوال
كأم بَوٍّ عجول عند معهده ... حنَّت الى جلد منه وأوصال
حتى اذا عرفت الّا حياة به ... ردت هماهم حَرَّى الجوف مِشْكال
زادت على وجدها وجداً فلو رجعت ... فى الصدر منها خطوب ذات بلبال

نزل الفرزدق على الأحوص حين قدم المدينة ، فقال الأحوص ما تشتهى ؟ قال شواء وطِلاء وغناء ، قال ذلك لك ومضى به الى قينة بالمدينة فغنته

ألا حيّ الديار بسـعد انى ... أحب لحب فاطمة الديارا

أراد الظاعنون ليحزنوني فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق ما أرق أشعاركم يا أهل الحجاز وأملحها ، قال أو ما تدري لمن هذا الشعر ؟ قال لا والله ، قال فهو والله لجرير يهجوك به ، فقال ويل ابن المراغة ما كان أحوجه مع عفافه الى صلابة شعرى وأحوجني مع شهواتى الى رقة شعره

قال رجل للفرزدق يا أبا فراس هل تعلم اليوم أحداً يرمى معك ؟ فقال لا والله ما أعرف نابحاً الا وقد استكان ولا ناهشاً الا وقد انجحر الا الذى يقول

فان لم أجد فى القرب والبعد حاجتى تشأمت أو حولت وجهى يمانيا
فردى جمال الحى ثم تحملى فما لك فيهم من مقام ولاليا
فانى لمغرور أعلل بالمنى ليالى أرجو أن مالك ماليا
وقائلة والدمع يحدر كحلها أبعد جرير تكرمون المواليا
بأى نجاد تحمل السيف بعد ما قطعت القوَى من محمل كان باقيا
لسانى وسيفى صارمان كلاهما وللسيف أشوَى وقعةً من لسانيا

وهذا الشعر لجرير

قال جرير وفدت الى يزيد بن معاوية وأنا شاب فاستؤذن لي عليه فى جملة الشعراء ، فخرج الحاجب إليَّ وقال يقول لك أمير المؤمنين انه لا يصل الينا شاعر ولا نعرفه بشيء من شعره وما سمعنا لك بشيء فنأذن لك على بصيرة ، فقلت له تقول لأمير المؤمنين أنا القائل

وانى لعفّ الفقر مشترك الغنى سريع اذا لم أرض دارى انتقاليا
جرىء الجنان لا أهاب من الردى اذا ما جعلت السيف قبض بنانيا
وليس لسيفى فى العظام بقية وللسيف أشوَى وقعةً من لسانيا

فدخل الحاجب اليه فأنشده الأبيات ثم خرج إليَّ وأذن لي وأنشدته وأخذت الجائزة مع الشعراء فكانت أول جائزة أخذتها من خليفة وقال لي فارق أبى الدنيا وما يظن أن أبياتك التى توسلت بها إليَّ إلا لي

دخل الفرزدق على سُكَينة بنت الحسين ، فقالت له من أشعر الناس ؟ قال أنا ، قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

بنفسي من تجنبه عزيز علىَّ ومن زيارته لِمام
ومن أُمسى وأُصبح لا أراه ويطرُقنى اذا هجع النيام

ثم دخل عليها في اليوم الثانى ، فقالت له من أشعر الناس ؟ قال أنا ، قالت كذبت أشعر منك الذى يقول

لولا الحياء لهاجني استعبار ولزُرت قبرك والحبيبِ يُزار
كانت اذا هجر الضجيع فراشها كتم الحديث وعفّت الأسرار
لا يلبث القُرناء أن يتفرقوا ليل يكُرّ عليهم ونهار

ثم دخل عليها فى اليوم الثالث ، فأعادت السؤال ، وأعاد الجواب ، فقالت أشعر منك الذى يقول

ان العيون التى فى طرفها مرض قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حَراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا
أتبعتهم مقلة إنسانها غرق هل ما ترى تارك للعين إنسانا

لما استُخلف عمر بن عبد العزيز جاء الشعراء فجعلوا لا يصلون اليه ، فجاء عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرخى طرفيها فدخل ، فصاح به جرير وقال

يأيها القارىء المُرخى عمامته هذا زمانك إنى قد مضى زمنى
أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه أنى لدى الباب كالمصفود في قَرَن

فدخل على عمر فاستأذن له ، فدخل عليه وكان قد هيأ له شعراً ، فلما دخل غيره وقال

أنا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا من الخليفة ما نرجو من المطر

نال الخلافةَ او كانت له قدرا كما أتى ربَّهُ موسى على قَدَرِ
أأذكر الجهد والبلوى التى نزلت أم تكتفى بالذى بُلِّغت من خبرى
ما زلت بعدك فى دار تُعرِّقُني قدطال بعدك إصعادى ومنحدرى
لا ينفع الحاضر المجهود بادينا ولا يجود لنا بادٍ على حضَرِ
كم بالمواسم من شعثاء أرملة ومن يتيم ضعيف الصوت والبصر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به خبْلاً من الجن أو مسًّا من البشر
ممن يعدك تكفى فقد والده كالفرخ فى العش لم ينهض ولم يطر

فبكى عمر ثم قال يا ابن الخطفى أمن أبناء المهاجرين أنت فنعرف لهم حقهم ، أم من أبناء الانصار فيجب لك ما يجب لهم ، أم من فقراء المسلمين فنأمر صاحب صدقات قومك فيصلك بمثل ما يصل به قومك ؟ فقال جرير يا أمير المؤمنين فانى ابن سبيل ، قال لك ما لأبناء السبيل زادك ونفقة تبلغك وتبدل راحلتك ان لم تحملك ، فألحَّ عليه ، فقالت له بنو أمية مهلاً يا أبا حزرة عن أمير المؤمنين ونحن ترضيك من أموالنا عنه ، فخرج وجمعت له بنو أمية مالاً عظيماً ، فما خرج من عند خليفة بأكثر مما خرج من عند عمر

جلس جرير يملي على رجل قوله

ودع أُمامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل

فمرُّوا عليه بجنازة ، فقطع الإنشاد وجعل يبكي ثم قال شيبتني هذه الجنازة ، فقال له أبو عمرو بن العلاء فعلامَ تقذف المحصنات منذ كذا وكذا ؟ فقال انهم يبدءونني ثم لا أعفو

دخل جرير على المهاجر بن عبد الله وهو والي اليمامة وعنده ذو الرُّمَّة ينشده ، فقال المهاجر لجرير كيف ترى ؟ قال لقد قال وما أنعم ، فغضب ذو الرمة ونهض وهو يقول

أنا أبو الحارث واسمي غيلان

فنهض جرير وقال

اني امرؤ خلقت شكساً أشوسا ان تضرساني تضرسا مضرسا

قد لبس الدهر وأبقى ملبسا من شاء من نار الجحيم اقتبسا

فجلس ذو الرمة وحاد عنه فلم يجبه ، وكان ذو الرمة ممن أعان على جرير ولم يصحر له ، فقال جرير فيه

أقول نصاحة لبني عدىّ ثيابكمُ ونضح دم القتيل

وكانوا يتعاونون عليه ولا يصحرون

ومن قول جرير وهو بالكوفة

لقد قادنى من حب ماوية الهوى وما كنت ألقى للجنيبة أقودا

أحب ثرى نجد وبالغور حاجة فغار الهوى يا عبد قيس وأنجدا

أقول له يا عبد قيس صبابة بأىّ ترى مستوقد النار أوقدا

فقال أرى ناراً يشب وقودها بحيث استفاض الجزع شيحاً وغرقدا

قدم جرير على الحكم بن أيوب الثقفي وهو خليفة للحجاج يومئذ ، فمدحه جرير فقال

أقبلن من ثهلان[1] أوجنبي خيم على قلاص مثل خيطان السَّلَم

قد طويت بطونها طىّ الأدم يبحثن بحثاً كمضلات الخدم

اذا قطعن علماً بدا علم حتى تناهينا الى باب الحكم

خليفة الحجاج غير المتهم فى معقد العز وبؤبؤ الكرم

بعد انفضاخ[2] البدن واللحم زيم

---

(١) ثهلان جبل كان لباهلة ثم غلبت عليه نمير وخيم جبل يناوحه من طرفه الأقصى فيما بين ركنه الأقصى وبين مطلع الشمس به ماء ونخل (٢) انفضح سنام البعير انشدخ وزيم قطع

فلما قدم عليه استنطقه فأعجبه ظرفه وشعره ، فكتب الى الحجاج انه قدم على أعرابي شيطان من الشياطين ، فكتب اليه أن ابعث اليّ به ، ففعل ، فقدم عليه فأكرمه الحجاج وكساه جبة حبرية وأنزله فمكث أياماً ، ثم أرسل اليه بعد نومه ، فقالوا أجب الأمير ، فقال ألبس ثيابي ، فقالوا لا والله لقد أمرنا أن نأتيه بك على الحال التى نجدك عليها ، ففزع جرير وعليه قميص غليظ وملاءة صفراء ، فلما رأى ما به رجل من الرسل دنا منه وقال لا بأس عليك انما دعاك للحديث ، قال جرير فلما دخلت عليه قال إيه يا عدو الله علام تشتم الناس وتظلمهم ؟ فقلت جعلني الله فداء الأمير والله انى ما أظلمهم ولكنهم يظلموننى فأنتصر مالى ولابن أم غسان ؟ ومالي وللبعيث ؟ ومالي وللفرزدق ؟ ومالي وللأخطل ؟ ومالي وللتيمن ؟ حتى عدهم واحداً واحداً ، فقال الحجاج ما أدرى مالك ولهم ، قال أخبر الأمير أعزه الله، أما غسان بن ذُهَيل فانه من قومى هجانى وهجا عشيرتى وكان شاعراً ، قال فقال لك ماذا ؟ قال قال لي

لعمرى لئن كانت بجيلة زانها ... جرير[1] لقد أخزى كُلَيباً جريرها
رميتَ نِضالاً عن كليب فقصرت ... مراميك[2] حتى عاد صفراً جفيرها
ولا يذبحون الشاة الا بميسر ... طويلا تناجيها صغاراً قدورها

قال فما قلت له ؟ قال قلت

ألا ليت شعرى عن سَلِيط أَلَم تجد ... سَلِيط سوى غَسَّان جارا يجيرها
فقد ضَمَّنوا الأحساب صاحب سوءة ... يناجى بها نفساً خبيثاً ضميرها
كأن سليطاً فى جواشنها الخُصى[3] ... اذا حل بين الأملحين وقيرها
أَضِجُّوا[4] الروايا بالمزاد فانكم ... ستَلقَوْن رَكض الخيل تدمَى نحورها

(١) هو جرير بن عبد الله البجلى (٢) المرامى السهام واحداها مرماة والجفير الجعبة
(٣) أى هم عظام الصدور والأملحين ماءان أو جبلان لسليط والوقير الغنم فيها حماران أو أحمرة (٤) ألحوا عليها بالاستقاء

كأن السليطيين أنقاض[1] كمأة ... لأول جان بالعصا يستثيرها
عضاريط[2] يشوون الفراسن بالضحى ... اذا ما السرايا حثر كضاً مغيرها
فما فى سليط فارس ذو حفيظة ... ومعقلها يوم الهياج جعورها
عجبت من الداعى جحيشا وصائدا ... وعيساء يسعى بالعلاب نفيرها[3]

قال ثم من ؟ قال البعيث ، قال مالك وله ؟ قال اعترض دون ابن أم غسان يفضله عليَّ ويعينه ، قال فما قال لك ؟ قال قال لي

كليب لئام الناس قد يعلمونه ... وأنت اذا عدت كليب لئيمها
لقى مقعد الأحساب منقطع به ... اذا القوم راموا خطة لا يرومها
أترجو كليب أن يجئ حديثها ... بخير وقد أعيا كليباً قديمها

قال فما قلت له ؟ قال قلت

ألم تر أنى قد رميت ابن فرتني ... بصمّاء لا يرجو الحياة أميمها
له أم سوء بئسما قــــدمت له ... اذا فرط الأحساب عد قديمها

قال ثم من ؟ قلت الفرزدق ، قال وما لك وله ؟ قلت أعان البعيث عليَّ قال فما قلت له ؟ قال قلت

تمنى رجال من تميم لي الردى ... وماذاد عن أحسابهم ذائد مثلى
كأنهمُ لا يعلمون مواطني ... وقد جربوا أنى أنا السابق المجلي
فلو شاء قومى كان حلمي فيهم ... وكان على جهال أعدائهم جهلى
وقد زعموا أن الفرزدق حيــة ... وما قتل الحيات من أحد قبلى

قال ثم من ؟ قلت الأخطل ، قال مالك وله ؟ قلت رشاه محمد بن عمير بن عطارد زقًا من خمر وكساه حلة على أن يفضل عليَّ الفرزدق ويهجونى ، قال فما قال لك ؟ قال قال

---

(١) النقض ما خرج من رأس الكمأة اذا انشقت عنها الأرض (٢) العضاريط الأتباع والفراسن أخفاف الابل (٣) عيساء جدة غسان والعلاب جمع علبة وهى التى يحلب فيها

اخسأ اليك كليبُ ان مُجاشعا وأبا الفوارس نَهشَلا أخوان
واذا وردت الماء كان لدارم جمّاته (١) وسُهولة الأعطان
واذا قذفت أباك فى ميزانهم رجحوا وشال أبوك فى الميزان

قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا ذا الغباوة ان بِشرا قد قضى ألّا تجوز حكومة النَّشوان
فدعوا الحكومة لستمُ من أهلها ان الحكومة فى بنى شيبان
قتلوا كليبكمُ بلِقْحة جارهم ياخُزْر تغلِب لستمُ بهِجان

قال ثم من ؟ قلت عمر بن لجأ التيمى ، قال وما لك وله ؟ قال قلت بيتاً من شعر فقبحه وقاله على غير ما قلته ، قلت

لَقومىَ أحمَى للحقيقة منكمُ وأضرب للجبار والنَّقْع ساطع
وأوثق عند المُرْهَقات عشية لحاقاً اذا ما جرد السيف لامع

فزعم أنى قلت

وأوثق عند المُرْدَفات عشية لَحاقاً اذا ما جرد السيف لامع

فقال لحقتهن عند العشيّ وقد أخذن غدوة والله ما يُمْسين حتى يفضحن ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا تَيْمَ تيم عدى لا أبالكمُ لا يوقعنكمُ فى سوءة عمر
خل الطريق لمن يبنى المناربه وابرز ببَرْزَة حيث اضطرك القدر[٢]

حتى أتى على الشعر ، قال ثم من ؟ قال سراقة بن مِرْداس البارقى ، قال مالك وله ؟ قال قلت لا شئ حمله بشر بن مروان وأكرهه على هجائى ، ثم بعث الىّ رسولا وأمرنى أن أجيبه ، قال فما قال لك ؟ قال قال

ان الفرزدق بَرَّزت أعراقه عفواً وغودر في الغبار جرير

(١) الجمة مجتمع ماء البئر (٢) برزة أمه

ما كنت أول مُخْمَل قعدت به مسعاته ان اللئيم عثور
هـذا قضاء البارق وانه بالميل فى ميزانكم لبصير

قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا بشر حقّ لوجهك التبشير هلا غضبت لنا وأنت أمير
بشر أبو مروان ان عاسرته عسر وعند يساره ميسور
ان الكريمة ينصر الكرم ابنها وابن اللئيمة للئام نصور
قد كان حقك أن تقول لبارق يا آل بارق فيم سُبَّ جرير

قال ثم من ؟ قلت المستنير بن سَبْرة العنبرى ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على ابن لجأ ، قال فما قال لك ؟ قلت قال

ان التي زينت لما طلقت قعدت على جحش المراغة تمرغ
أتعيب من رضيت قريش صهره وأبوك عبد بالخورنق أولغ

قال فما قلت له ؟ قال قلت

فما مستنير الخبث الا فراشة هوت بين مرتج الحريقين ساطع
نهيت بنات المستنير عن الرُّقى وعن مشيهن الليل بين المزارع

قال ثم من ؟ قلت راعى الابل النميرى ، قال مالك وله ؟ قلت قدمت البصرة وكان بلغنى أنه قال لي

يا صاحبي دنا الرواح فسيرا غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

وقال أيضاً

رأيت الجحش جحش بنى كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا

فقلت يا أبا جندل انك شيخ مضر وشاعرها وقد بلغني أنك تفضل على الفرزدق وأنت يسمع قولك وهو ابن عمى دونك فان كان لا بد من تفضيل فأنا أحق به لمدحى قومك وذكرى إياهم ، قال وابنه جَندَل على فرس له فأقبل يسير

بفرسه حتى ضرب عجُز دابتي وأنا قائم فكاد يقطع اصبع رجلى وقال لا أراك واقفاً على هذا الكلب من بني كليب ، فمضى وناديته ، ان أهلك بعثوك مائراً من هبّود وبئس المائر وانما بعثنى أهلى لأقعد على قارعة هذا المرْبد فلا يسبهم أحد الا سببته وان عليَّ نذراً ان جعلت فى عينى غمضاً حتى أخزيك قال فما أصبحت حتى هجوته فقلت

ألم ترنى صُببت على عبيد   وقد فارت أبا جله وشابا
أُعدِّ له مواسم حاميات   فيشفى حَرّ شعلتها الجرابا
فغض الطرف انك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

فغدوت عليه من الغد فأخذت بعنانه فما فارقته حتى أنشدته إياها

قال ثم من ؟ قلت العباس بن يزيد الكندى ، قال مالك وله، قلت لما قلت

اذا غضبت عليك بنو تميم   حسبت الناس كلهمُ غضابا

قال

ألا رَغِمت أنوف بنى تميم   فساة التمر ان كانوا غضابا
لقد غضبت عليك بنو تميم   فما نكأت بغضبتها ذبابا
لو اطلع الغراب على تميم   وما فيها من السوءات شابا

فتركته خمس سنين لا أهجوه ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة فطلبت اليهم أن يكفوه عنى ، فقالوا ما نكفه وانه لشاعر وأوعدونى ، فقلت

ألا أبلغ بنى حُجُر بن وهب   بأن التمر حلو فى الشتاء
فعودوا للنخيل فأبّروها   وعيشوا بالمشقَّر فالصفاء

ثم مكثت قليلا ثم بعثوا اليّ راكباً فأخبرونى بمثالبه وجواره فى طيئ حيث جاور عتابا ثم رحل بخزية فقلت

اذا جهــــل الشقى ولم يقدر   لبعض الامر أوشك أن يصابا

أعبداً حل فى شُعَبَى غريباً   ألؤما لا أبالك واغترابا

قال ثم من ؟ قلت جفنة الهِزَّانى ، قال ومالك وله ؟ قلت أقبل سائلا حتى أتانى وأنا أَمْدُر حوضاً لي ، فقال ياجرير قم اليَّ ههنا ، قلت نعم ثم أتيته فقلت ما حاجتك ؟ قال مدحتك فاستمع مني ، قلت أنشدنى فأنشد . فقلت قد والله أحسنت وأجملت فما حاجتك ؟ قال تكسونى الحلة التى كساكها الوليد بن عبد الملك العام ، فقلت انى لم أقف فيها بالموسم ولا بد من أن أقف فيها العام ولكنى أكسوك حلة خيراً منها كان كسانيها الوليد عام أول ، فقال ما أقبل غيرها بعينها ؟ فقلت بلى فاقبل وأزيدك معها دنانير نفقة ، فقال ما أفعل ومضى فأتى المرار بن منقذ أحد بنى العدوية فحمله على ناقة يقال لها القصواء فقال جفنة

لعمرك للمرَّار يوم لقيته   على الشحط خير من جرير وأكرم

قال فما قلت له ؟ قال قلت

لقد بعثت هِزَّان جفنة مائرا   فآب وأجدى قومه شر مغنم
فيارا كب القصواء ما أنت قائل   لهزّان اذ أسلمتها شر مُسْلَم
أظن نحاف التبس هزان طالباً   علالة سباق الأضاميم مِرْجَم
كأن بنى هزان حين رأيتهم   وبار تضاغت تحت غار مهدم
بنى عبد عمرو قد فزعت اليكم   وقد طال زجرى لونها وتقدمى

قال ثم من ؟ قلت المرار بن منقذ ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على الفرزدق ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

بنى منقذ لا صلح حتى تضمكم   من الحرب صمَّاء القناة زبون
وحتى تذوقوا كأس من كان قبلكم   ويسلح منكم فى الحبال قرين
فان كنتم كَلْبَى فعندى شفاؤكم   وللجن ان كان اعتراك جنون

قال ثم من ؟ قلت حكيم بن مُعَيَّة ، قال ومالك وله ؟ قال بلغنى أنه أعان على غسان السليطى ، قال فما قلت له ، قال قلت

اذا طلع الركبان نجداً وغوروا بها فزجرا يا ابنى مُعَيَّة أودعا
ألا انما كانت غضوب محاميا غداة اللِّوى لم تدفع الضيم مدفعا

قال ثم من ؟ قلت الاشهب بن رُمَيلة النهشلى ، قال مالك وله ؟ قلت أعان علىَّ الفرزدق ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

سيخزى اذا ضمت جلابيب مالك نوير ويخزى عاصم وجميع
وقبلك ما أعيا الرماة اذا رموا صفاً ليس فى قاراتهن صدوع

قال ثم من ؟ قلت الدَّلهَمْس ، قال مالك وله ؟ قلت أعان على الفرزدق ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

لقد نفخت منك الوريد ابن عجلة خبيثة ريح المنكبين قبوع
ولو أنجبت أم الدلهمس لم تعب فوارسنا ، لا مات وهو جميع
فلا تدنيا رجل الدلهمس انها بصير بما يأتى الرجال سميع
هو النخبة الخوار ما دون قلبه حجاب ولا حول الحجاب ضلوع

ثم مررت على مجلس لهم فاعتذرت اليهم فلم يقبلوا عذرى وأنشدونى شعراً لم يخبرونى من قاله

غضبت علينا أن علاك ابن غالب فهلا على جديك فى ذاك تغضب
هما اذ علا بالمرء لمسعاة قومه أناخا فشداك العقال المؤرَّب

فعلمت أنه شعر قبضة الكلبى فجمعتهم فى شعرى فقلت

أ كثر ما كانت ربيعة أنها حيان شتى لا أنيس ولا قفر
محالفهم فقر شديد وذلة وبئس الحليفان المذلة والفقر
فصبراً على ذل ربيع بن مالك وكل ذليل خير عادته الصبر

قال ثم من ؟ قلت هُبَيْرة بن الصَّلْت الرَّبَعى كان يروى شعر الفرزدق ، قال فماذا قلت له ؟ قال قلت

يمشى هُبيرة بعد مقتل شيخه … مشى المراسل أوذنت بطلاق
ماذا أردت الى ّ حين تحرقت … نارى وشمر مئزرى عن ساق
ان القِراف بمنخريك لبين … وسواد وجهك يا ابن أم عقاق
سيروا فرب مسبحين وقائل … هـذا شقا لبنى ربيعة باق
أبنى ربيعة قد أخس بحظهم … لؤم الجدود ودقة الاخلاق

قال ثم من ؟ قلت الطُّهوى كان يروى شعر الفرزدق ، قال ما قلت له ؟ قال قلت

فما تتقون الشر حتى يصيبكم … ولا تعرفون الأمر الا تدبرا
ألا رب أعشى ظالم متخمط … جعلت لعينيـه جِلاء فأبصرا

قال ثم من ؟ قلت عقبة بن السميع الطُّهوى وكان نذر دمى ، قال فما قلت له ؟ قال قلت

يا عقْبَ يا ابن سميع ليس عنـدكمُ … مأوى الرفاق ولاذو الراية العادى
يا عقب يا ابن سميع بعضَ قولكم … ان الوثاب لـكم عندى بمرصاد
ماظنكم ببنى ميثاء [1] ان فزعوا … ليلا وشد عليهم حيـة الوادى
يغدو علىّ أبو ليلى ليقتلنى … جهـلا علىّ ولم يثأر بشداد
ردوا علىّ وأرضوا بى صديقكمُ … واستسمعوا يا بني ميثاء انشادى

قال ثم من ؟ قلت شحمة الاعور النبهانى كانت له امرأة من طيء ولدت فى بنى سليط فأعطوه وحملوه علىّ فسألنى فاشتط ولم يكن عندى فحرمته فقال

أقول لأصحابى النجاء فانه … كفى الذم أن يأتى الضيوف جرير
وهل يكرم الاضياف كلب لـكلبة … لها عند أطناب البيوت هرير
فلو عند غسان السَّليطى عرست … لعاقرن منها وهي كأس عقير

(١) ميثاء هى بنت زهير بن شداد الطهوى وأم عوف بن أبى سود بن مالك بن حنظلة

فتى هو خير منك نفساً ووالداً عليك اذا كان الجوار يجير

فقلت له

وجدنا بني نَبْهان أذناب طيء وللناس أذناب ترى وصدور

سنأتى بني نبهان منى قصائد تطلع من سلمى وهن وعور

ترى قدم المِعزَى مهور نسائكم وفى قدم المعزى لهن مهور

قال وطلع الصبح فنهض ونهضت ، قال فأخبرني من كان قاعداً معه أنه قال قاتله الله أعرابياً انه لجَرْو هِراش

أقبل راكب من اليمامة فمر بالفرزدق وهو جالس بالمربد فقال له من أين أقبلت ؟ قال من اليمامة ، قال فهل رأيت ابن المراغة ؟ قال نعم ، قال فأى شيء أحدث بعدى ؟ فأنشده

هاج الهوى لفؤادك المهتاج

فقال الفرزدق

فانظر بتوضح باكر الأحداج

فأنشد الرجل

هذا هوى شعف الفؤاد مُبَرِّح

فقال الفرزدق

ونوى تقاذف غير ذات خِلاج

فأنشد الرجل

ان الغراب بما كرهت لمولع

فقال الفرزدق

بنوى الأحبة دائم التشحاج

فقال الرجل هكذا والله قال أفسمعتها من غيري ؟ قال لا ولكن هكذا

ينبغي أن يقال أو ما علمت أن شيطاننا واحد ثم قال أمدح بهذا الحجاج ؟ قال نعم ، قال اياه أراد

التقى جرير والفرزدق بمنى وهما حاجان فقال الفرزدق لجرير

فانك لاق بالمنازل من منى فخاراً فخبرنى بمن أنت فاخر

فقال له جرير « لبيك اللهم لبيك » قال اسحاق فكان أصحابنا يستحسنون هذا الجواب من جرير ويعجبون منه

قال حجنا بن جرير لأبيه يا أبت ماهجوت قوماً قط الا أفسدتهم سوى التيم ، فقال انى لم أجد حسباً أضعه ولا بناء أهدمه

كان لجرير أخوان هما عمرو وأبو الورد ، فأما أبو الورد فكان يحسد جريراً ، فذهبت لجرير ابل فشَمِتَ به أبو الورد فقال له جرير

أبا الورد أبقى الله منها بقية كفت كل لوَّام خذول وحاسد

وأما عمرو فكان أكبر من جرير وكان يقارضه الشعر فقال له جرير

أعمرو قد كرهت عتاب عمرو وقد كثر المعاتب والذنوب
وقد صدّعت صخرة من رماكم وقد يُرمَى بي الحجر الصليب
وقد قطع الحديد فلا تماروا فِرِنْد لا يُفَلّ ولا يذوب

أتى الفرزدق مجلس بنى الهُجَيم فى مسجدهم فأُنشدهم ، وبلغ ذلك جريراً فأتاهم من الغد لينشدهم كما أنشدهم الفرزدق فقال له شيخ منهم يا هذا اتق الله فان هذا المسجد انما بنى لذكر الله والصلاة ، فقال جرير أقررتم للفرزدق ومنعتمونى وخرج مغضبا وهو يقول

ان الهُجَيم قبيلة ملعونة حُصُّ اللّحى متشابهو الالوان
هم يتركون بنيهمُ وبناتِهم صُعْرَ الانوف لريح كل دخان
لو يسمعون بأكلة أو شربة بعُمان أصبح كلهم بعُمان

وخفة اللحى فى بنى الهُجَيم ظاهرة ، وقيل لرجل منهم ما بالكم يا بنى الهجيم حُصَّ اللحى ؟ قال ان الفحل واحد

قال عبد الملك أو الوليد ابنه لجرير من أشعر الناس ؟ فقال ابن العشرين ، قال فما رأيك فى ابنى أبى سُلمى ؟ قال شعرهما نير يا أمير المؤمنين ، قال فما تقول فى امرىء القيس ؟ قال قد اتخذ الخبيث الشعر نعلين وأقسم بالله لو أدركته لرفعت ذلاذله ، قال فما تقول فى ذى الرُّمَّة ؟ قال قدر من ظريف الشعر وغريبه وحسنه مالم يقدر عليه أحد ، قال فما تقول فى الأخطل ؟ قال ما أخرج ابن النصرانية مافي صدره من الشعر حتى مات ، قال فما تقول فى الفرزدق ؟ قال فى يده والله يا أمير المؤمنين نبعة من الشعر قد قبض عليها ، قال فما أراك أبقيت لنفسك شيئاً ، قال بلى والله يا أمير المؤمنين انى لمدينة الشعر التى منها يخرج واليها يعود ، نَسبت فأطربت ، وهجوت فأرديت ، ومدحت فسنَّيت ، وأرملت فأغزرت ، ورجزت فأبحرت ، فأنا قلب ضروب الشعر كلها وكل واحد منهم قال نوعا منها ، قال صدقت

قال جرير ما عشقت قط ولو عشقت لنسبت نسيباً تسمعه العجوز فتبكي على مافات من شبابها

قال سعيد بن بيهس الجرمى قدم جرير علي عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك وهو نازل بدير مِرّان فكنا نغدو اليه بكراً فيخرج الينا ويجلس فى برنس خز له لايكلمنا كلمة حتى يجيء طباخ عبد العزيز اليه بقدح من طلا مسخن يفور و بكتلة من سمن كأنها هامة رجل فيخوصها فيه ثم يدفعه اليه فيأتى عليه ويقبل علينا ويحدثنا فى كل فن وينشدنا لنفسه ولغيره حتى يحضر غداء عبد العزيز فنقوم اليه جميعاً وكان يختم مجلسه بالتسبيح فيطيل ، فقال له رجل ما يغنى عنك هذا التسبيح مع قذفك للمحصنات ؟ فتبسم وقال يا ابن أخى « خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم » انهم والله يا ابن أخى يبدؤنى ثم أحلم

أبق غلامان لرجل من دارم فحدث فقال خرجت في طلبهما وأنا على ناقة لى عَيْساء كَوْماء أريد اليمامة فلما صرت فى ماء لبنى حنيفة يقال له الصرصران ارتفعت سحابة فرعدت وبرقت وأرخت عزَاليها فعدلت الى بعض ديارهم وسألت القِرى فأجابوا فدخلت داراً لهم وأنخت الناقة وجلست تحت ظلة لهم من جريد النخل وفى الدار جويرية لهم سوداء اذ دخلت جارية كأنها سبيكة من فضة وكأن عينيها كوكبان دُرِّيان ، فسألت الجارية لمن هذه العَيْساء ؟ « تعنى ناقتى » فقالت لضيفكم هذا ، فعدلت الى فقالت السلام عليكم ، فرددت عليها السلام فقالت ممن الرجل ؟ فقلت من بنى حنظلة ، فقالت من أيهم ؟ فقلت من بنى نَهْشَل ، فتبسمت وقالت أنت اذاً ممن عناه الفرزدق بقوله

ان الذى سمك السماء بنى لنا ... بيتاً دعائمه أعز وأطول

بيتاً بناه لنا المليك وما بني ... ملك السماء فانه لا يُنْقَل

بيتا زُرارة مُحتبٍ بفنائه ... ومجاشع وأبو الفوارس نَهْشَل

فقلت نعم جعلت فداك وأعجبنى ما سمعت منها ، فضحكت وقالت فان ابن الخَطَفى قد هدم عليكم بيتكم هذا الذى فخرتم به حيث يقول

أخزي الذي رفع السماء مجاشعاً ... وبنى بناء بالحضيض الأسفل

بيتاً يحمم قينكم بفنائه ... دنساً مقاعده خبيث المدخل

فوجمت ، فلما رأت ذلك فى وجهى قالت لا عليك فان الناس يقال فيهم ويقولون ، ثم قالت أين تؤم ؟ قلت اليمامة ، فتنفست الصُعَداء ثم قالت هاهى تلك أمامك ، ثم أنشأت تقول

تذكرنى بلاداً خير أهلى ... بها أهل المروءة والكرامة

ألا فسقى الاله أجَشَّ صوبا ... يسحّ بدرّهم بلد اليمامة

وحيا بالسلام أبا نجيد ... فأهل للتحية والسلامة

فأنست بها وقلت لها أذات خِدْن أم ذات بعل ؟ فأنشأت تقول

اذا رقد النيام فان عمراً   تؤرقه الهموم الى الصباح
تقطع قلبه الذكرى وقلبى   فلا هو بالخلى ولا بصاح
سقى الله اليمامة دار قوم   بها عمرو يحن الى الرواح

فقلت لها من عمرو هذا ؟ فأنشأت تقول

سألت ولو علمت كففت عنه   ومن لك بالجواب سوى الخبير
فان تك ذا قبول ان عمراً   هو القمر اضىء لمستنير
ومالي بالتبعل مستراح   ولو رد التبعل لي أسيرى

ثم سكتت سكتة كأنها تستمع الى كلام ثم تهانفت وأنشأت تقول

يخيل لي هيا عمرو بن كعب   كأنك قد حملت على سرير
يسير بك الهوينا القوم لما   رماك الحب بالغلق اليسير
فان تك هكذا يا عمرو انى   مبكرة عليك الى القبور

ثم شهقت شهقة نخرت ميتة ، فقلت لهم من هذه ؟ فقالوا عقيلة بنت الضحاك ابن عمرو بن محرق بن النعمان بن المنذر بن ماء السماء ، فقلت لهم فمن عمرو هذا ؟ قالوا ابن عمها عمرو بن كعب بن محرق ، فارتحلت من عندهم ، فلما دخلت اليمامة سألت عن عمرو هذا فاذا هو قد دفن فى ذلك الوقت الذى قالت فيه ما قالت

وقف جرير على باب عبد الملك بن مروان والأخطل داخل عنده وقد كانا تهاجيا ولم يلق أحدهما صاحبه ، فلما استأذنوا لجرير أذن له فسلم وجلس وقد عرفه الأخطل ، فطمح بصر جرير اليه ، فقال له من أنت ؟ فقال أنا الذى منعت نومك وهضمت قومك ، فقال له جرير ذلك أشقى لك كائناً من كنت ، ثم أقبل على عبد الملك فقال من هذا يا أمير المؤمنين ؟ فضحك وقال هذا الأخطل يا أبا حزْرة ، فرد بصره اليه وقال فلا حياك الله يا ابن النصرانية ، أما منعك نومى فلو نمت عنك

لكان خيراً لك وأما تهضمك قومي فكيف تهضمهم وأنت ممن ضربت عليه الذلة والمسكنة وباء بغضب من الله ائذن لي يا أمير المؤمنين في ابن النصرانية ، فقال لا يكون ذلك بين يدي ، فوثب جرير مغضباً ، فقال عبد الملك قم يا أخطل واتبع صاحبك فانما قام غضباً علينا فيك ، فنهض الأخطل ، فقال عبد الملك لخادم له انظر ما يصنعان اذا برز له الأخطل ، فخرج جرير فدعا بغلام له فقدم اليه حصاناً له أدهم فركبه وهدر والفرس يهتز من تحته وخرج الأخطل فلاذ بالباب وتوارى خلفه ولم يزل واقفاً حتى مضى جرير ، فدخل الخادم الى عبد الملك فأخبره فضحك وقال قاتل الله جريراً ما أفحله ، أما والله لو كان النصرانى برز اليه لأكله

قيل لأبي مهدى الباهلى وكان من علماء العرب أيما أشعر أجرير أم الفرزدق؟ فغضب ثم قال جرير أشعر العرب كلها ثم قال لا يزال الشعراء موقوفين يوم القيامة حتى يأتي جرير فيحكم بينهم

أتى الحجاج بجارية بيضاء مديدة القامة ، فقال لجرير ان أصبت صفتها فهى لك ، فقال ما اسمها ؟ قال أمامة ، فأنشأ يقول

ودع أمامة حان منك رحيل ان الوداع لمن تحب قليل
مثل الكثيب تميلت أعطافه فالريح تجبر متنه وتميل
تلك القلوب صواديا تيمتها وأرى الشفاء وما اليه سبيل

فقال خذ بيدها ، فبكت الجارية وانتحبت ، فقال ادفعوها اليه بمتاعها وبغلها ورحالها

قال الحجاج لجرير والفرزدق وهو في قصره بالبصرة ائتياني فى لباس آبائكما فى الجاهلية ، فلبس الفرزدق الديباج والخز وقعد فى قبة ، وشاور جرير دهاة بنى يربوع ، فقالوا له ما لباس آبائنا الا الحديد ، فلبس جرير درعاً وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً لعباد بن الحصين يقال له المنحاز وأقبل فى أربعين فارساً من بنى يربوع ، وجاء الفرزدق فى هيئته ، فقال جرير

لبست سلاحي والفرزدق لعبة   عليه وشاحا كُرَّج وخلاخله

أعدوا مع الخز الملَابَ فانما   جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير في مقبرة بني حصين ووقف الفرزدق في المِرْبَد

لقي الفرزدق عمر بن عطية أخا جرير وهو حينئذ يهاجي ابن لَجأ فقال له ويلك قل لأخيك ثكلتك أمك ائت التيمي من عل كما أصنع بك أنا ، وكان الفرزدق قد أنف لجرير وحمى من أن يتعلق به التيمي ، قال ابن سلام فأنشدني له خلَف الأحمر يقوله للتيمي

وما أنت ان قرْما تميم تساميا   أخا التيم الا كالوشيظة في العظم

فلو كنت مولى العز أو في ظلاله   ظلمت ولكن لايدَيْ لك بالظلم

فقال له التيمي

كذبت أنا القرم الذي دق مالكاً   وأفناء يَرْبوع وما أنت بالقَرْم

قال ابن سلام فحدثني أبو العراف أن رجال تميم مشت بين جرير والتيمي وقالوا والله ما شعراؤنا الا بلاء علينا ينشرون مساوينا ويهجون أحياءنا وموتانا ، فلم يزالوا بهما حتى أصلحوا بينهما بالعهد والمواثيق المغلظة ألا يعودا في هجاء ، فكف التيمي وكان جرير لا يزال يقول الواحدة بعد الواحدة فيه ، فيقول التيمي والله ما نقضت هذه ولا سمعتها فيقول جرير هذه كانت قبل الصلح ، قال عبد الرحمن بن حرملة لما ورد علينا هجاء جرير والتيمي قال سعيد بن المسيب أتروى شيئاً مما قالا ؟ فأتيته وقد استقبل القبلة يريد أن يكبر ، فقال لي أرويت ؟ قلت نعم ، فأقبل عليَّ بوجهه ، فأنشدته للتيمي وهو يقول هيه هيه ، ثم أنشدته لجرير ، فقال أكله أكله

قال جرير لرجل من بني طُهَيَّة أيما أشعر أنا أم الفرزدق ؟ فقال له أنت عند العامة وهو عند العلماء ، فصاح به جرير أنا أبو حزْرة غلبته ورب الكعبة ما في كل مائة رجل عالم واحد

قال أبو الأخضر الخارق بن الأخضر القيسي انى كنت والله الذى لا إله إلا هو أخص الناس بجرير وكان ينزل اذا قدم على عبد الملك بن سعيد بن عبد الله بن خالد بن أسيد وكان عدى بن الرقاع خصاً بالوليد مداحاً له ، وكان جرير يجيء الى باب الوليد فلا يجالس أحداً من النزارية ولا يجلس الا الى رجل من اليمن بحيث يقرب من مجلس ابن الرقاع الى أن يأذن الوليد للناس فيدخل ، فقلت له يا أبا حزرة اختصصت عدوك بمجلسك ، فقال انى والله ما أجلس اليه الا لأنشده أشعاراً تخزيه وتخزى قومه قال ولم يكن ينشده شيئاً من شعره وانما كان ينشد شعر غيره ليذله ويخوفه نفسه ، فأذن الوليد للناس ذات عشية ، فدخلوا ودخلنا ، فأخذ الناس مجالسهم وتخلف جرير فلم يدخل حتى دخل الناس وأخذوا مجالسهم وأطمأنوا فيها ، فبينما هم كذلك اذا بجرير قد مثل بين السماطين يقول السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي فى ابن الرقاع المتفرقة أؤلف بعضها الى بعض ، وأنا جالس أسمع ، فقال الوليد والله لهممت أن أخرجه على ظهرك الى الناس ، فقال جرير وهو قائم كما هو

فان تنهني عنه فسمعاً وطاعة   والا فانى عرضـــة للمراجم

فقال الوليد له لا أكثر الله فى الناس أمثالك ، فقال له جرير يا أمير المؤمنين انما أنا واحد قد سعرت الأمة ، فلو كثر أمثالي لأكلوا الناس أكلاً ، قال فنظرت والله الى الوليد تبسم حتى بدت ثناياه تعجباً من جرير وجلده ، ثم أمره فجلس

قال جرير ما ندمت على هجائى بنى نمير قط الا مرة واحدة فانى خرجت الى الشام فنزلت بقوم نزول فى قصر لهم فى ضيعة من ضياعهم وقد نظرت اليه من بين القصور مشيداً حسناً وسألت عن صاحبه ، فقيل لي هو لرجل من بنى نمير ، فقلت هذا شآم وأنا بدوي لا يعرفني ، فجئت فاستضفت ، فلما أذن ودخلت عليه عرفني فقرانى أحسن القرى ليلتين ، فلما أصبحت جلست ودعا بنية له نضمها اليه وترشفها فاذا هى أحسن الناس وجهاً ولها نشر لم أشم أطيب منه فنظرت الى عينيها فقلت

تالله مارأيت أحسن من عيني هذه الصبية ولا من حورها قط وعوذتها ، فقال يا أبا حزرة أسوداء المحاجر هي ؟ فذهبت أصف طيب رائحتها ، فقال أمن وبر هي ؟ فقلت يرحمك الله ان الشاعر ليقول والله لقد ساءني ما قلته ولكن صاحبكم بدأني فانصرت وذهبت أعتذر ، فقال دع ذا عنك أبا حزرة فوالله مالك عندي الا ما تحب قال وأحسن والله اليَّ وزوَّدني وكساني ، فانصرفت وأنا أندم الناس على ما سلف مني الى قومه ، يشير الرجل بسؤاله الى قول جرير في بائيته يذم نساء بني نمير

وخضراء المغابن من نُمَيْر ... يشين سوادُ مَحْجِرها النقابا
تَطَلَّى وهي سيئة المُعَرَّى ... بِصِنِّ الوَبْر تحسبه مَلَابا

نازع جرير بني حِمّان في رَكِيّة لهم فصاروا الى ابراهيم بن عدى باليمامة يتحاكمون اليه فقال جرير

أعوذ بالأمير غير الجبار ... من ظلم حِمّان وتحويل الدار
ما كان قبل حفرنا من محفار ... وضربي المنقار بعد المنقار
في جبل أصمَّ غير خوَّار ... يصيح بالحب صياح الصرَّار
له صليل كصليل الأمهار ... فاسأل أبا عصم ورهط الجرار
والسلميين العظام الأخطار ... والجار قد يخبر عن دار الجار

فقال الحِمّاني

ما لكليب من حمى ولا دار ... غير مَقام أُتُن وأعيار
قُعْس الظهور داميات الأثفار

فقال جرير فعن مقامهن جعلت فداك أجادل ، فقال ابن عدى للحماني لقد أقررت لخصمك وحكم بها لجرير

بينا جرير يسير براحلته اذ هجم على أبيات من مازن وهلال وهما بطنان من ضبة فخافهم لسوء أثره في ضبة فقال

فلا خوف عليك ولن تُراعى لعقوة مازن وبني هلال
هما الحيان ان فزعا يطيرا الي جُرْد كأمثال السَّعالى
أمازنُ يا ابن كعب ان قلبي لكم طول الحياة اغير قال
غَطاريف يبيت الجار فيهم قرير العين من أهل ومال

قالوا أجل يا أبا حَزْرة فلا خوف عليك

قال هشام بن عبد الملك لشَبَّة بن عقال وعنده جرير والفرزدق والأخطل وهو يومئذ أمير ألا تخبرنى عن هؤلاء الذين مزقوا أعراضهم وهتكوا أستارهم وأغرَوْا بين عشائرهم فى غير خير ولا بر ولا نفع أيهم أشعر ؟ فقال شَبَّة أما جرير فيغرف من بحر وأما الفرزدق فينحت من صخر وأما الأخطل فيجيد المدح والفخر فقال هشام مافسرت لنا شيئاً نحصله ، فقال ما عندى غير ما قلت ، فقال لخالد بن صفوان صفهم لنا يا ابن الأهتَم فقال — أما أعظمهم فخراً وأبعدهم ذكراً وأحسنهم عذراً وأشدهم ميلا وأقلهم غزلا وأحلاهم عللا الطامى اذا زخر والحامى اذا زَأَر والسامى اذا خطر الذي ان هدر قال وان خطر صال الفصيح اللسان الطويل العنان فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتا وأمدحهم بيتا وأقلهم فوتا الذى ان هجا وضع وان مدح رفع فالأخطل . وأما أغزرهم بحراً وأرقهم شعراً وأهتكهم لعدوه سترا الأغر الأبلق الذى ان طَلب لم يُسبق وان طُلب لم يلحق فجرير ، وكلهم ذكى الفؤاد رفيع العماد وارى الزِّناد ، فقال له مسلمة بن عبد الملك ما سمعنا بمثلك يا خالد فى الأولين ولا رأينا فى الآخرين وأشهد أنك أحسنهم وصفاً وألينهم عطفاً وأعفهم مقالا وأكرمهم فعالا ، فقال خالد أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة وأنت والله ماعلمت أيها الامير لكريم الغِراس عالم بالناس جواد فى المحْل بسّام عند البذل حليم عند الطيش فى ذروة قريش ولُباب عبد شمس ويومك خير من أمس ، فضحك هشام وقال مارأيت كتخلصك يا ابن صفوان فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً وسلمت عليهم

قال محمد بن المهاجر دخلنا على جرير في نفر من قريش فى علته التى مات فيها فالتفت الينا فقال

أهلا وسهلا بقوم زينوا حسبى ... وان مرضت فهم أهلى وعوادى
ان تجر طير بأمر فيه عافية ... أو بالفراق فقد أحسنتمُ زادى
لو أن ليثاً أبا شبلين أوعدنى ... لم يسلمونى لليث الغابة العادى

الشمردل اليربوعى

هو الشَّمردل بن شريك اليربوعى من يربوع بن حنظلة

شاعر اسلامى من شعراء الدولة الأموية كان فى أيام جرير والفرزدق

خرج هو واخوته حكم ووائل وقدامة الى خراسان مع وكيع بن أبى سود ، فبعث وكيع أخاه وائلا فى بعث لحرب الترك ، وبعث أخاه قدامة الى فارس فى بعث آخر ، وبعث أخاه حكماً فى بعث الى سِجستان ، فقال له الشمردل ان رأيت أيها الامير أن تنفذنا معاً في وجه واحد فانا اذا اجتمعنا تعاونا وتناصرنا وتناسبنا فلم يفعل ما سأله وأنفذهم الى الوجوه التي أرادها فقال الشمردل يهجوه وكتب بها الى أخيه حكم مع رجل من بنى جشم بن أد بن طابخة

انى اليك اذا كتبت قصيدة ... لم يأتني لجوابها مرجوع
أيضيعها الجُشَمى فيما بيننا ... أم هل اذا وصلت اليك تضيع
ولقد علمت وأنت عنى نازح ... فيما أتى كبد الحمار وكيع
وبنو غُدانة كان معروفاً لهم ... أن يهضموا ويضيمهم يربوع
وعمارة العبد المبين انه ... واللؤم فى بدن القميص جميع

ولم ينشب أن جاءه نعى أخيه قدامة من فارس قتله جيش لقوهم بها ثم تلاه نعى أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقال يرثيهما

أعاذلَ كم من رَوْعة قد شهدتها ... وغُصَّة حزن فى فراق أخ جزْل
اذا وقعت بين الحيازيم أسدفت ... علىَّ الضحى حتى تُنَسِّينى أهلى
وما أنا الا مثل من ضربت له ... أُمَىّ الدهر عن إبنى أب فارقا مثلى
أقول اذا عزيت نفسى باخوة ... مضوْا لاضعافٍ فى الحياة ولا عُزْل
أبى الموت إلا فَجعَ كل بنى أب ... سيُمْسُون شتَّى غير مجتمعى الشَّمل
سبيل حبيبىَّ اللذين تبرضا ... دموعى حتى أسرع الحزن فى عقلى
كأن لم نسر يوماً ونحن بِغبطة ... جميعاً ولم ينزل برحلهما رحلى
فعينىَّ ان أفضلما بعد وائل ... وصاحبه دمعاً فعودا على الفضل
خليلىَّ من دون الأخلاء أصبحا ... رهينىْ وفاء من وفاة ومن قتل
فلا يبعدا للداعيين اليهما ... اذا اغبر آفاق السماء من المَحْل
فقد عدِم الأضياف بعدهما القرى ... وأخمد نار الليل كل فتى وَغْل
وكانا اذا أبدى الغضاب تحطمت ... لواغر صدر أو ضغائنَ من تَبْل
تحاجز ايد جهل القول عنهما ... اذا أتعب الحلم التبرع بالجهل
كميشا سدى عرِّيسه لهابها ... حمى هابه من بالحزونة والسهل

وقال يرثى أخاه وائلا وهى من من مختار المراثى وجيد شعره

لعمرى لئن غالت أخى دار فرقة ... وآب الينا سيفه ورواحله
وحلت به أثقالها الارض وانتهت ... بمثواه منها وهو عفٌّ مآكله
لقد ضمِنتْ جلْد القُوى كان يتقى ... به جانب الثغر المخوف زلازله
وَصول اذا استغنى وان كان مقتراً ... من المال لم يُحفِ الصديقَ مسائله
محل لأضياف الشتاء كأنما ... همُ عنده أيتامه وأرامله
رخيص نضيج اللحم مغل بنيئه ... اذا بَردت عند الصَّلاء أنامله
أقول وقد زممت عنه فأسرعت ... إلىَّ بأخبار اليقين محاصله

الى الله أشكو لا الى الناس فقده ... ولوعة حزن أوجع القلبَ داخله
وتحقيق رؤيا فى المنام رأيتها ... فكان أخى رمحاً ترفص عامله (١)
سقى جدثاً أعراق غمرة دونه ... ببيشة ديمات الربيع ووابله
بمثوى غريب ليس منا مزاره ... بدانٍ ولا ذى الود منا مواصله
اذا ما أتى يوم من الدهر دونه ... فحياك عنا شرقه وأصائله
سنا صبح اشرق أضاء ومغرب ... من الشمس وافى جنح ليل أوائله
تحية من أدى الرسالة حببت ... اليه ولم ترجع بشيء رسائله
أبى الصبرَ أن العين بعدك لم يزل ... يخالط جفنيها قذًى لا يزايله
تبرض بعد الجَهْد من عبراتها ... بقية دمع شجوها لك باذله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى ... فأنت على من مات بعدك شاغله
يذكرنى هيف الجنوب ومنتهى ... مسير الصبا رمساً عليه جنادله
وهتافةٍ فوق الغصون تفجعت ... لفقد حمام أفردتها حبائله
من الوُرْق بالأضياف نواحة الضحى ... اذا الفرقة التفت عليه غياطله
وسورة أيدى القوم اذ حُلّت الحُبا ... حُبا الشيب واستغوى أخا الحلم جاهله
فعينيَّ اذ أبكاكما الدهر فابكيا ... لمن نصره قد بان منا ونائله
اذا استعربت عُوذُ النساء وشمرت ... مآزر يوم ما توارى خلاخله
وأصبح بيت الهجر قد حال دونه ... وغال أمرأ ما كان يخشى غوائله
وثقن به عند الحفيظة فارعوى ... الى صوته جاراته وحلائله
الى ذائد فى الحرب لم يك خاملا ... اذا عاذ بالسيف المجرد حامله
كما ذاد عن عِرِّيسة الغِيل مُخْدِر ... يخاف الردى ركبانه ورواحله
فما كنت ألقى لامرئ عند موطن ... أخاً بأخ لو كان حياً أبادله

(١) رأى فيما يرى النائم كأن سنان رمحه سقط

وكنت به أغشى القتال فعزّنى ... عليه من المقدار من لا أقاتله
لعمرك ان الموت منا لمولَع ... بمن كان يرجى نفعه ونوافله
فما البعد الا أننا بعد صحبة ... كأن لم تبايت وائلا وتقابله
سقى الصقَراتِ الغيثُ ما دام ثاوياً ... بهن وجادت أهل شوك مخايله
وما بى حب الارض الا جوارها ... صداه وقول ظن أنى قاتله

ثم قتل أخوه حكم أيضاً فى وجهه وبرز بعض عشيرته الى قاتله فقتله وأتى أخاه الشمردل أيضاً نعيه ، فقال يرثيه

يقولون احتسب حكما وراحوا ... بأبيض لا أراه ولا يرانى
وقبل فراقه أيقنت أنى ... وكل بنى أب متفارقان
أخ لي لو دعوت أجاب صوتى ... وكنت مجيبه أنى دعانى
فقد أفني البكاء عليه دمعى ... ولو أنى الفقيد اذاً بكانى
مضى لسبيله لم يُعْطَ ضَيْماً ... ولم ترهب غوائله الأدانى
قتلنا عنه قاتله وكنا ... نصول به لدى الحرب العوان
قتيلا ليس مثل أخى اذا ما ... بدا الخَفِرات مذهول الجنان
وكنت سنان رمحى من قناتى ... وليس الرمح الا بالسنان
وكنت بنان كفى من يمينى ... وكيف صلاحها بعد البنان
وكان يهابك الأعداء فينا ... ولا أخشى وراءك من رمانى
فقد أبدوا ضغائنهم وشدوا ... الىّ الطرف واغتمزوا ليانى
فذاك أخ نبا عنه غناه ... ومولى لا تصول له يدان

كان الشمردل مغرماً بالشراب وكان له نديمان يعاشرانه فى حانات الخمارين بخراسان أحدهما يقال له ديكل من قومه والآخر من بنى شيبان يقال له قبيصة فاجتمعوا يوماً على جزور ونحروه وشربوا حتي سكروا وانصرف قبيصة حافياً وترك نعله عندهم وأنسيها من السكر فقال الشمردل

شربت ونادمت الملوك فلم أجد ... على الكأس ندمانا لها مثل ديكل
أقل مِكاساً فى الجزور وان غلت ... وأسرع انضاجا وانزال مرجل
ترى البازل الكوماء فوق خوانه ... مفصلة أعضاؤها لم تفصل
سقيناه بعد الرى حتى كأنما ... ترى حين أمسى أبرقىْ ذات مأسل
عشية أنسينا قبيصة فعله ... فراح الفتى البكرى غير منعّل

مدح الشمردل هلال بن أحوز المازنى واستماحه فوعده الرِّفد ثم ردده زمانًا طويلا حتى ضجر ثم أمر له بعشرين درهما فدفعها اليه وكيله غلة فردها وقال يهجوه

يقول هلال كلما جئت زائراً ... ولا خير عند المازنى أعاوده
ألا ليتنى أُمسى و بيني و بينه ... بعيد مَناط الماء غبْرٌ فدافده
غدًا نصفَ حول منه ان قال لي غدا ... و بعد غد منه كحول أراصده
ولو أنني خيرت بين غداته ... و بين برازى دَيْلميًا أجالده
تعوضت من ساقى عشرين درهما ... أتانى بها من غلة السوق ناقده
ولو قيل مثلا كنز قارون عنده ... وقيل التمس موعوده لا أعاوده
ومثلك منقوص اليدين رددته ... الى محتد قد كان حيناً مجاحده

كان ضَبّيٌ نازلا فى بني دارم وكان عدواً للشمردل ثم خرج فى البعث الذى فيه اخوه الشمردل فلما قتلوا بلغ الشمردل سرور الضَّبِّي بذلك وشماته بمصيبته فقال

يأيها المبتغى شتمى لأشتمه ... ان كنت أعمى فانى عنك غير عمِ
ما ارضعت مُرضع سخلاً أعق بها ... فى الناس لا عرب فيها ولا عجم
من ابن حنكلة[1] كانت وان عربت ... مذالة لقدور الناس والكرم
عوى ليكسبها شراً فقلت له ... من يكسب الشر ثديى أمه يُلَم
ومن تعرض شتمى يلق معطسه ... من النشوق الذى يشفى من اللمم

(١) الحنكلة الدميمة السوداء من النساء

أولا تحسبك رهطا أن يفيدهم ... لا يغدرون ولا يوفون بالذمم
متى أجئك وتسمع ما عنيت به ... تُطرق على قذع أو ترض بالسلم
ليسوا كثعلبة المغبوط جارهم ... كأنه فى ذرى ثهلان أو خيم
يشبهون قريشاً من تكلمهم ... وطول أَنْضية[1] الأعناق واللمم
اذا غدا المسك يجرى فى مفارقهم ... راحوا كأنهم مرضى من الكرم
جزوا النواصى من عجل وقد وطئوا ... بالخيل رهط أبى الصهباء والحُطَم
ويوم أفلتهن الحَوْفَزان وقد ... شالت عليه أكف القوم بالخذم
انى وان كنت لا أنسى مُصابهمُ ... لم أدفع الموت عن ريق ولا حكم
لا يَبْعَدَنّ فتى جود ومكرمة ... لدفع ضيم وقتل الجوع والقَرَم
والبعد غالها عني بمنزلة ... فيها تفرق أحياء ومخترم
وما بناء وان سدت دعائمه ... الا سيصبح يوماً خاوى الدعم[2]
لئن نجوت من الأجداث أو سلمت ... منهن نفسك لم تسلم من الهَرَم

ومن شعره يرثى عمر بن يزيد الأسدى وكان صديقاً له ومحسناً اليه كثير البر به والرفد له

لبث الصباح وأسلمته ليلة ... طالت كأن نجومها لا تبرح
من صولة يحتاج أخرى مثلها ... حتى ترى السَّدَف[3] القيام النوح
عطلن أيديهن ثم تفجعت ... ليل التمام بهن عبرى تصدح
وحليلة رزئت وأخت وابنة ... كالبدر تنظره عيون لُمَّح
لا يَبْعَد ابن يزيد سيد قومه ... عند الحفاظ وحاجة تستنجح
حامى الحقيقة لا تزال جياده ... تغدو مُسَوَّمة به وتُرَوَّح
ساد العراق وكان أول رافد ... تأتى الملوك به المهارى الطُّلَّح

(١) جمع نضى وهو عظم العنق (٢) جمع دعام وهو عماد البيت (٣) السدف ظلمة الليل

يعطى الغلاء بكل مجد يشترى ... ان المغالى بالمكارم أربح

كان ذئب قد لازم مرعى غنم للشمردل فلا يزال يفرس منها الشاة بعد الشاة فرصده ليلة حتى جاء لعادته ثم رماه بسهم فقتله وقال فيه

هل خبر السِّرحان اذ يستخبر ... عنى وقد نام الصِّحاب السُّمَّر

لما رأيت الضأن منــــه تنفِرِ ... نهضت وسنان وطاب المئزر

وراع منهـــا مَرِح مستبهر ... كأنه إعصار ريح أغــــبر

فلم أزل أطرده ويعـــكر ... حتى اذا استيقنته لا أعـــذر

وان عقرَى غنمي ستكثر ... طار بكفى وفؤاديـــ أوجر

نمت أهـــويت له لا أزجر ... سهما فولى وهو عنـــه يعثر

وبت ليـــلي آمناً أكبر

وأنشد له الاصمعي وكان يستحسنها ويقول انها لمن ظريف الكلام

ثم استقل منعمات كالدمى ... شُمُس العتاب قليلة الأحقاد

كذُب المواعد ما يقال أخو الهوى ... منهن بين مودة وبعـاد

حتى ينال حبالهن معلقا ... عقل الشريد وهن غير شراد

والحب يصلح بعد هجر بيننا ... ويهيج معتَبة بغير بعـاد

الأُبيرد

هو الأُبيرد بن المعذّر بن عبد قيس الرياحى من رياح بن يربوع

شاعر فصيح بدوى من شعراء الاسلام وأول دولة بني أمية وليس بمكثر ولا ممن وفد الي الخلفاء فمدحهم

كان يهوى امرأة من قومه ويجن بها حتى شهر ما بينهما فحجبت عنه وخطبها فأبوا أن يزوجوها اياه ، ثم خطبها رجل من ولد حاجب بن زُرارة فزوجته فقال الأبيرد فى ذلك

اذا ما أردت الحسن فانظر الى التي ... تبغي لقيط قومه وتخيرا
لها بشر لو يدرج الذر فوقه ... لبان مكان الذر فيه فأثرا
لعمري لقد أمكنت منا عدونا ... وأقررت للوادى فأحيا وأزهرا

هجا حارثة بن بدر فقال

ألا ليت حظى من غدانة أنها ... تكون كفافاً لا علىَّ ولا ليا
أبى الله أن يهدى غدانة للهدى ... وألَّا تكون الدهر إلا مواليا
فلو أنني ألقى ابن بدر بموطن ... يعينه من أولينا المساعيا
تقاصر حتى يستقيد وبذه ... قروم تسامى من رياح تساميا
أبى فارط الحى الذى قد حشا لكم ... من المجد أنهاء (١) ملاء الخوابيا
وعمى الذى فك السميدع عنوة ... فلست بنعمى يا ابن عقرب جازيا
كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن اذا متنا أشد تغانيا
ألم ترنا اذ سقت قومك سائلا ... ذوى عدد للسائلين معاطيا
بني الردف (٢) حمالين كل عظيمة ... اذا طلعت والمترعين الجوابيا
وانا لنعطى النصف من لو نضيمه ... أقر ولكنا نحب العوافيا

تفاخر مرة بن محكان السعدى وابن عم له يقال له عرادة فغلبه مرة فبعث عبيد الله بن زياد فأخذ مرة فحبسه، ووقع بعد ذلك من قومه لحاء فكانت بينهم شجاج ثم تكافوا وتوافقوا على الديات فأتى مرة وهو محبوس فعرف ذلك فتحمل جميعها فى ماله فقال فيه الأبيرد

فلله عينا من رأى من مكبل ... كمرة إذ شدت عليه الأداهم

---

(١) جمع نهى بالكسر والفتح وهو الغدير (٢) الردف الذى عناه هو جده عتاب بن هرمى بن رياح كان ردف النعمان بن المنذر اذا ركب وراءه واذا جلس جلس عن يمينه واذا غزا كان له المرباع واذا شرب الملك سقى بكأسه بعده وكان بعد ابنه قيس بن عتاب يردف النعمان

فأبلغ عبيد الله منى رسالة … فانك قاض بالحكومة عالم

حسبت كريماً أن يجود بماله … ستعرف ما فى قومة من تفاقم

فان أنت عاقبت ابن محكاز فى الندى … فعاقب هداك الله أعظُم حاتم

تعاقب خرقا أن يجود بماله … سعى في ثأى من قومة فى تفاقم

كأن دماء القوم اذ علقت به … على مكفهرّ من ثنايا المخارم

ومما رثى به الأبيرد أخاه بريداً وهى من جيد الشعر ومختار المراثى

تطاول ليـــلي لم أنمه تقلباً … كأن فراشى حال من دونه الجمر

أراقب من ليل السماء تمامه … لدن غاب قَرْنُ الشمس حتى بدا الفجر

تذكرت قَرْماً بان منا بنصره … ونائله يا حبـذا ذلك الذكر

فان تـكن الأيام فرقن بيننا … فقـد عذرتنا فى صحابتنا العُذْر

وكنت أرى هجراً فراقك ساعة … ألا لا بل الموت التفرق والهجر

أحقاً عبـاد الله أن لست لاقياً … بُرَيْداً طوال الدهر مالألأ[١] العفر

فتى ان هو استغنى تخرق[٢] فى الغني … فان قل مالاً لم يؤدْ متنه الفقر

وسامى جسيمات الامور فنالهـا … على العسر حتى يدرك العُسْرَةَ اليُسْر

ترى القوم فى العزّاء[٣] ينتظرونه … اذا ضل رأى القوم أو حزب الامر

فليتك كنت الحى فى الناس باقياً … وكنت أنا الميت الذى غيّب القبر

فتى يشترى حسن الثناء بماله … اذا السنة الشهباء[٤] قل بها القطر

كأن لم يصاحبنا بُرَيْد بغبطة … ولم تأتنا يوماً بأخباره البُشْر

لعمري لنعـم المرء عالى نَعِيَّه … لنا ابن عرين بعد ما جنح العصر

(١) لألأ حرك أى حرك ذنبه (٢) تخرق توسع ويؤد يثقل (٣) العزاء الذى يعزك أى يغلبك ويقهرك (٤) الشهباء السنة التى يكثر الجليد فيها من شدة البرد/ وهذا أكثر ما يكون عندهم من الشمال لانها في بلادهم باردة يابسة تفرق السحاب

تمضت به الأخبار حتى تغلغلت ولم تثنه الأطباع (١) عنا ولا الجدر
ولما نعى الناعى بريداً تغوّلت بى الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر
عساكر تغشى النفس حتى كأنني أخو سكرة طارت بهامته الخمر
الى الله أشكو فى بريد مصيبتى وبى وأحزاناً تضمنها الصدر
وقد كنت أستعفى الهى اذا شكا من الأجر لى فيه وان سرنى الأجر
وما زال فى عينيَّ بعد غشاوة وسمعى عما كنت أسمعه وقر
على اننى أقنى الحياء وأتقى شماتة أعداء عيونهم خزر
فحياك عنى الليل والصبح إذ بدا وهُوجٌ من الارواح غدوتها شهر
سقى جدثاً لو أستطيع سقيته بأوْدَ فرواه الرواعد والقطر
ولا زال يسقى من بلاد ثوى بها نبات اذا صاب الربيع بها نضر
حلفت برب الرافعين أكفهم ورب الهدايا حيث حل بها النحر
ومجتمع الحجاج حيث توافقت رفاق من الآفاق تكبيرها جأر
يمين امرىء آلى وليس بكاذب وما فى يمين قالها صادق وزر
لئن كان أمسى ابن المعذّر قد ثوى بُرَيد لنعم المرء غيبه القبر
هو المرء للمعروف والبر والندى ومِسعَر حرب لا كهام ولا غُمْر
أقام فنادي أهله فتحملوا وصُرّمت الاسباب واختلط النجْر
فتى كان يُغلى اللحم نيئاً ولحمه رخيص بكفيه اذا ينزل القِدر
فتى الحى والاضياف ان روّحتهم بليل وزاد السفْر ان أرمل السفر
اذا جارة حلّت لديه وفى لها فبانت ولم يهتك لجارته ستر
عفيف عن السوْءات ما التبست به صليب فما يلفى لعود له كسر
سلكت سبيل العالمين فما لهم وراء الذى لاقيت معْدي ولا قصْر

(١) يريد بالاطباع الخواتم والطابع الخاتم فحذف الزائد فصار طبعا فجمعه على أطباع ويروى الاصناع جمع صنع بالكسر وهو محبس الماء

وكل امرىء يوماً سيلقى حِمامه | وان نأت الدعوى وطال به العمر
وأبليت خيراً فى الحياة وانما | ثوابك عندى اليوم أن ينطق الشعر

وقال يرثيه أيضاً وهى قصيدة طويلة

اذا ذكرت نفسى بُرَيدا تحاملت | الي ولم أملك لعينى مدمعا
وذكرنيك الناس حين تحاملوا | عليَّ وأضحوْا جلد أجرب مولعا
فلا يبعدنك الله خير أخى امرىء | فقد كنت طلّاع النِّجاد سَمَيْدَعا
وصولا لذى القربى بعيداً عن الخنا | اذا ارتادك الجادى من الناس أمرعا
أخو ثقة لاينتحى القوم دونه | اذا القوم جالوا أورجا الناس مطمعا
ولا يركب الوَجْنَاء دون رفيقه | اذا القوم أزجَوْهن حَسْرى وظُلَّعا

كانت بنو عجل قد جاورت بنى يَرْبوع فى سنة أصابت عجلاً ، فكان الأبيرد يعاشر رجلاً منهم يقال له سعد ويجالسه ، وكان قصده امرأة سعد هذا ، فمالت اليه فومقته ، وكان الأبيرد جميلاً شاباً ظريفاً طريراً ، وكان سعد شيخاً هِماً ، فذهب بها كل مذهب حتى ظهر أمرهما ، وتحدث الناس بهما ، واتهم الأبيرد بها ، فشكاه الى قومه واستعذرهم منه ، فقالوا له مالك تتحدث الى امرأة الرجل ؟ فقال وما بأس بذلك ؟ وهل خلا عربى منه ؟ قالوا قد قيل فيكما ما لا قرار عليه ، فاجتنب محادثتها وإياك أن تعاودها ، فقال الأبيرد ان سعداً لا خير فيه لزوجته ، فقالوا له وما عليك من ذلك ؟ دع الرجل وامرأته ولا تعاودها ولا تجلس اليها ، فقال الأبيرد فى ذلك

ألم ترَ أن ابن المعذر قد صحا | وودع ما يَلْحَى عليه عواذله
غدا ذو خلاخيل عليَّ يلومني | وما لوم عذَّال عليه خلاخله
فدع عنك هذا الحلى ان كنت لائما | فانى امرؤ لا تزدهيني صلاصله
اذا خطرت عَنْس به شدَنيَّة(١) | بمطَّرد الأرواح نَاءٍ مناهله

(١) الشدنيات من النوق منسوبة الى موضع باليمن أو فحل كريم

فبين أقوام سـفاهة رأيهم ترحل عنهم وهو عف منازله
تبرأت من سعد وخلة بيننا فلا هو معطيني ولا أنا سائله

فاعترضه سلمان العجلى فهجاه وهجا بنى رياح ، فقال

لعمرك انني وبنى رياح لكالعاوى فصادف سهم رام
يسوقون ابن وجرة مزبئرا (١) ليحميهم وليس لهم بحام
وكم من شاعر لبنى تميم قصير الباع من بقر نيام
كسوباً اذ يخرق ملابسيه دواء يبتَرين (٢) من العظام
وان يذكر طعامهمُ بشر فان طعامهم شر الطعام
وسوداء المغابن من رياح على الكُرْدوس كالفأس الكهام (٣)

فقال الأبيرد مجيباً له

عوى سلمان من جوّ فلاقى أخو أهل اليمامة سهم رام
عوى من جنبه وشقيّ عجل عُواء الذئب مختلط الظلام
بنو عجل أذل من المطايا ومن لحم الجزُور على الثمام
تُحيَّا المسلمون اذا تلاقوا وعجل ما تحيا بالسـلام
اذا عجلية ولدت غلاماً الى عجل فقبح من غلام
يمص بثـديها فرخ لئيم سلالة أعبد ورضيع آم (٤)
خبيث الريح ينشأ بالمخازى لئيم بين أبنـاء لئام
أنا ابن الأكرمين بنى تميم ذوى الآطال والهمم العظام
وكائن من رئيس قطّرته عواملنا ومن ملك همام
وجيش قد ربعناه وقوم صبحناهم بذي لجب لُهام

(١) ازبأر للشر تهيأ (٢) ابتراه مثل براه (٣) الكراديس رءوس الأنقاء وهى القصب ذوات المخ (٤) جمع أمة

وقال أيضاً مجيباً له

أخذنا بآفاق السماء فلم ندع لسلمان سلمان اليمامة منظرا
وأفلح عجلى كأن مخطه تواجذ خنزير اذا ما تكشرا
يزل النوى عن ضرسه فيرده الى عارض فيه القوادح أبخرا
اذا شرب العجلى نجس كأسه وظلت بكفى جانب غير أزهرا
شديد سواد الوجه تحسب وجهه من الدم بين الشاربين مغيرا
اذا ماحساها لم تزده سماحة ولكن أرته أن يصر ويحصرا
فلا يشربن فى الحى عجل فانه اذا شرب العجلى أخنى[1] وأهجرا
يقاسى نداماهم ويلقى ألوفهم من الجوع عند الكأس أمراً مذكرا
ولم تك في الاشراك عجل تذوقها ليالى يسبيها متاول حميرا
وينفق فيها الحنظليون مالهم اذا ما سعى منهم سفيه تجبرا
ولكنها هانت وحرم شربها فمالت بنو عجل لما كان أكفرا
لعمري لئن أزننتم أو صحوتم لبئس الندامى كنتم آل أبجرا

أتى رجل الأبيرد وابن عمه الأحوص « وهما من رهط رُدْف الملك من بنى رياح » يطلب منهما قطراناً لابله ، فقالا له ان أنت بلغت سُحيم بن وَثيل الرِّياحى هذا الشعر أعطيناك قطراناً ، فقال قولا ، فقالا اذهب فقل له

فان بُداهتى[2] وجراء حولي لذو شِقٍّ على الحطم الحرون

فلما أتاه وأنشده الشعر أخذ عصاه وانحدر فى الوادي وجعل يقبل فيه ويدبر ويهمهم بالشعر ثم قال اذهب فقل لهما

فان عُلالتى[3] وجراء حولي لذو شِقٍّ على الضَّرع الظنون

---

(١) أخنى أفحش وأفسد (٢) البداهة أول جرى الفرس والجراء مصدر جارى والشق المشقة والحطم الفرس الهرم والحرون الفرس الذى لا ينقاد (٣) العلالة بقية جرى الفرس والضرع الضعيف والظنون الرجل الضعيف والقليل الحيلة

أنا ابن الغرِّ من سلفَيْ رياح (١) ... كنصل السيف وضاح الجبين
أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني
وان مكاننا من حِمْيَريٍّ (٢) ... مكان الليث من وسط العرين
وان قناتنا مشِظٌ (٣) شظاها ... شديد مدها عنُقَ القرين
وانى لا يعود إليَّ قِرْني ... غداة الغِبِّ (٤) الا في قرين
بذى لِبَد يصد الركب عنه ... ولا تؤتى فريسته لحين
عذرت البُزل (٥) ان هى صاولتنى ... فما بالي وبال ابني لبون
وما ذا تبتغى الشعراء منى ... وقد جاوزت حد الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدى (٦) ... ونَجَّذَنى مُداورة الشؤن
فأحيا ما حييت وان ظهرى ... لذو سند الى نَضَد أمين

فأتياه فاعتذرا اليه ، فقال ان أحدكم لا يرى أن يصنع شيئاً حتى يقيس شعره بشعرنا وحسبه بحسبنا ويستطيف بنا استطافة المهر الأرِن ، فقالا له فهل الى النزع من سبيل ؟ فقال اننا لم نبلغ أنسابنا

أبو الهندى

هو غالب بن عبد القدوس بن شَبَث بن رِبعِيّ الرِّياحى من رياح بن يربوع كان شاعراً مطبوعاً وقد أدرك الدولتين دولة بنى أمية وأول دولة بنى العباس وكان جزْل الشعر ، حسن الألفاظ ، لطيف المعانى ، وانما أخمله وأمات ذكره

(١) هو ابن يربوع (٢) حميرى أحد أجداده والعرين مأوى الأسد
(٣) المشظ الذى يدخل فى اليد من الشوك اذا مس والشظى الشظية وعنق القرين منصوب بمدها والقرين القرن (٤) وورود الابل الماء فى اليوم الثانى وغداة الغب اليوم الذى يسوقون ابلهم فيه والقرين المقارن والمصاحب وفى بمعنى مع (٥) جمع بازل وهو البعير المسن وابن اللبون ولد الناقة اذا استكمل السنة الثانية ودخل فى الثالثة (٦) اجتماع الأشد عبارة عن كمال القوى فى البدن والعقل ونجذنى هذبنى والمداورة بمعنى المعالجة والمزاولة

بعده من بلاد العرب ومُقامه بسجستان وبخُراسان ، وشغفه بالشراب ومعاقرته إياه ، وفسقه ، وما كان يتهم به من فساد الدين ، واستفرغ شعره بصفة الخمر ، وهو أول من وصفها من شعراء الاسلام ، فجعل وصفها وَكْدَه وقصده

ومن مشهور قوله فيها ومختاره

سقيتُ أبا المطرّح اذ أتانى وذو الرَّعثات منتصب يصيح
شرابا يهرب الذِّبّان منه ويَلثَغ حين يشربه الفصيح

أنشد اسحاق الموصلى شعراً لأبى الهندى فى صفة الخمر فاستحسنه وقرظه ، فذكر عنده أبو نواس فقال ومن أين أخذ أبو نواس معانيه الا من هذه الطبقة وأنا أوجدكم سلخ هذه المعانى كلها فى شعره فجعل ينشد بيتاً بيتاً من شعر أبى الهندى ثم يستخرج المعنى والموضع الذى سرقه الحسن فيه حتى أتى على الأبيات كلها واستخرجها من شعره .

ومن قوله فيها

سيغنى أبا الهندى عن وَطْب سالم أباريق لم يَعْلَق بها وَضَرُ الزُّبد
مفدَّمة قزنا كأن رقابها رقاب بنات الماء تفزع للرعد
جلتها الجوالى حين طاب مزاجها وطيبنها بالمسك والعنبر الورد
تَمُجّ سلافا فى الأباريق خالصاً وفى كل كأس من مهَا حسن القد

ومن قوله وهو مما يغنى به

لما سمعت الديك صاح بسُحْرة وتوسط النَّسْران بطن العقرب
وبدا سُهيل فى السماء كأنه نور وعارضه عجان الرَّبْرب
نبهت نَدْمانى وقلت له اصطبح يا ابن الكرام من الشراب الطيب
صفراء تبدو فى الزُّجاج كأنها حَدَق الجرادة أو لُعاب الجُنْدَب

حج نصر بن سيار وأخرج معه أبا الهندى فلما حضرت أيام الموسم قال له

يا أبا الهندى انا بحيث ترى وفد الله وزوار بيته فهب لي النبيذ في هذه الايام واحتكم عليّ فلولا ما ترى ما منعتك، فضمن له ذلك وغلظ عليه الاحتكام ووكل به نصر ابن سيار، فلما انقضى الأجل مضى فى السحر قبل أن يلقى نصراً فجلس فى أكمة يُشرف منها على فضاء واسع فجلس عليها ووضع بين يديه إداوة وأقبل يشرب ويبكي ويقول

أديرا على الكأس انى فقدتها ... كما فقد المفطوم درّ المراضع

حليف مُدام فارق الروح روحه ... فظل عليهـــا مستهل المدامع

وعاتبه قوم على فسقه ومعاقرته الشراب فقال

اذا صليت خمساً كل يوم ... فإن الله يغفر لي فسوقى

ولم أُشرك برب الناس شيئاً ... فقد أمسكت بالدين الوثيق

وجاهدت العدو ونلت مالا ... يبلغنى الى البيت العتيـق

فهـذا الدين ليس به خفاء ... دعونى من بُنيّات الطريق

اشتهى أبو الهندى الصَّبوح فى الحانة ذات يوم فأتى خماراً بسجستان فى محلة يقال لها كوه زيان[1] يباع فيها الخمر ويأوى اليها كل خرب ، فدخل الى الخمار فقال له اسقنى وأعطاه ديناراً فكال له وجعل يشرب حتى سكر ، وجاء قوم يسألون عنه فصادفوه على تلك الحال فقالوا للخمار ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكروا ، فانتبه وسأل عنهم فعرفه الخمار خبرهم فقال له هذا الآن وقت السكر الآن طاب ألحقني بهم، فجعل يشرب حتى سكر وانتبهوا فقالوا للخمار ويحك هذا نائم بعد ، فقال لا ولقد انتبه فلما عرف خبركم شرب حتى سكر ، فقالوا ألحقنا به ، فسقاهم حتى سكروا ، وانتبه فسأل عن خبرهم فعرفه فقال والله لألحقن بهم ، فشرب حتى سكر ، ولم يزل ذلك دأبه ودأبهم ثلاثة أيام لم يلتقوا وهم فى موضع واحد ، ثم تركوا هم الشراب عمداً حتى أفاق فلقوه[2] وفى ذلك يقول

(١) تفسيره جبل الشيطان (٢) هذا الخبر بعينه يحكى لوالبة بن الحباب مع أبى نواس والصحيح أنه لأبى الهندى.

نَدامَى بعد ثالثة تلاقَوْا ... يضمهم بكوه زيان راح
وقد باكرتها فتركت منها ... قتيلاً ما أصابتني جراح
وقالوا أيها الخمار من ذا ... فقال أخ تخوَّنه اصطباح
فقالوا هات راحك ألحقنَّا ... به وتعـالوا ثم استراحوا
فما ان لبَّثتهم أن رمتهم ... بحد سلاحها ولها سلاح
وحان تنبهى فسألت عنهم ... فقال أناخهم قَدَر مُتَـاح
رأوك مجدَّلا فاستخبرونى ... فحركهم الى الشرب ارتياح
فقلت بهم فألحقني فهبُّوا ... فقالوا هل تنبه حين راحوا
فقال نعم ، فقالوا ألحقنا ... به قد لاح للرائى صباح
فما ان زال ذاك الدَّأب منا ... ثلاثا يستغب ويستباح

خطب أبو الهندى الى رجل من بنى تميم فقال لو كنت مثل أبيك لزوجتك ، فقال له أبو الهندى لـكنك لو كنت مثل أبيك ما خطبت اليك

مرَّ نصر بن سيار بأبي الهندى وهو سكران يتمايل فوقف عليه فعذله وسبه وقال ضيعت شرفك وفضحت أسلافك ، فلما طال عتابه التفت اليه فقال لولا أنى ضيعت شرفى لم تكن أنت على خُراسان ، فانصرف نصر خجلا ، وكان أبو الهندى أسرع الناس جواباً

قال اسحاق المُوصلى فى وفاة أبى الهندى انه خرج وهو سكران فى ليلة باردة من حانة خمار وهو ريان فأصابه ثلج فقتله فوجد من غد ميتاً على الطريق ، ووجد على قبره مكتوباً

اجعلوا ان مت يوماً كفنى ... ورق الكرْم وقبرى معصرة
اننى أرجو من الله غدا ... بعد شرب الراح حسن المغفرة

فكان الفتيان بعد ذلك يجيئون الى قبره ويشربون ويصبون القدح اذا انتهى اليه على قبره

المغيرة بن حبناء

هو المغيرة بن حَبْناء بن عمرو الحنظلي من ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وحَبْناء لقب غلب على أبيه واسمه جُبَيْر

شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية وأبوه حبناء بن عمرو شاعر وأخوه صخر شاعر وكان يهاجيه ، ولهما قصائد يتناقضانها كثيرة ، سأذكر طرفاً منها ، وكان قد هاجى زيادا الأعجم فأكثر كل واحد منهما على صاحبه وأفحش ، ولم يغلب أحد منهما صاحبه ، كانا متكافئين في مهاجاتهما ينتصف كل واحد منهما من صاحبه

قدم المغيرة على طلحة الطلحات الخزاعي ، فأنشده قوله فيه

لقد كنت أسعى فى هواك وأبتغي ... رضاك وأرجو منك ما لست لاقيا
وأبذل نفسى فى مواطن غيرُها ... أحب وأعصى في هواك الأدانيا
حِفاظاً وتمسيكاً لما كان بيننا ... لتجزيني ما لا إخالك جازيا
رأيتك ما تنفك منك رغيبة ... تُقَصِّر دونى أو تَحُلّ ورائيا
أرانى اذا استمطرت منك رغيبة ... لتمطرنى عادت عجاجاً وسافيا
وأدليت دلوى فى دِلاء كثيرة ... فأُبْن مِلاءً غير دلوى كما هيا
ولست بلاقٍ ذا حفاظ ونجدة ... من القوم حرًّا بالخسيسة راضيا
فان تدْنُ مني تدن منك مودتى ... وان تنْأَ عنى تُلْفِني عنك نائيا

فأجازه جائزة سنية ، فمدحه فقال

أرى الناس قد ملّوا الفعال ولا أرى ... بنى خلَف الا رِواءَ الموارد
اذا نفعوا عادوا لمن ينفعونه ... وكائن ترى من نافع غير عائد
اذا ما انجلت عنهم غمامة غمرة ... من الموت أجلَتْ عن كرام مذاود

تسود غطاريفَ الملوكِ ملوكُهم ... وماجدُهم يعلو على كل ماجد

لما هزم المهلبُ بن أبي صفرة قطَرِيَّ بن الفُجاءَة جلس للناس ، فدخل اليه وجوههم يهنئونه وقامت الخطباء فأثنت عليه ومدحته الشعراء ، ثم قام المغيرة في أخرياتهم فقال

حال الشجا دون طعم العيش والسهرُ ... واعتاد عينك من ادمانها الدرر

واستحقبتك أمور كنت تكرهها ... لو كان ينفع منها النأى والحذر

وفي الموارد للأقوام تهلُكة ... اذا الموارد لم يعلم لها صَدَر

ليس العزيز بمن تُغْشَى محارمه ... ولا الكريم بمن يُجفَى ويحتقر

حتى انتهى الى قوله

أمسى العباد بشر لا غياث لهم ... الا المهلَّب بعد الله والمطر

كلاهما طيب ترجى نوافله ... مُبارك سَيْبُه يُرْجَى وينتظر

لا يجمُدان عليهم عند جهدهمُ ... كلاهما نافع فيه اذا افتقروا

هذا يذود ويحمى عن ذِمارهمُ ... وذا يعيش به الأنعام والشجر

واستسلم الناس اذ حل العدو بهم ... فلا ربيعتهم تُرْجَى ولا مُضَر

وأنت رأس لأهل الدين منتخب ... والرأس فيه يكون السمع والبصر

ان المهلَّب فى الأيام فضله ... على منازل أقوام اذا ذكروا

حزمٌ وجودٌ وأيامٌ له سلفت ... فيها يُعَدّ جسيم الأمر والخطَر

ماض على الهول ما ينفك مرتحلا ... أسباب مُعْضلة يعيا بها البشر

سهل الخلائق يعفو عند قدرته ... منه الحياء ومن أخلاقه الخَفَر

شهاب حرب اذا حلت بساحته ... يُخْزِى به الله أقواماً اذا غدروا

تزيده الحرب والأهوال ان حضرت ... حزماً وعزماً ويجلو وجهه السفر

ما ان يزال على أرجاء مُظلمة ... لولا يكفكفها عن مصرهم دمَروا

سهل اليهم حليم عن مجاهلهم ... كأنما بينهم عثمان أو عمر
كهف يلوذون من ذل الحياة به ... اذا تكنفهم من هولها ضرر
أمن لخائفهم فيض لسائلهم ... ينتاب نائله البادون والحضر

فلما أتى على آخرها قال المهلب هذا والله الشعر لا ما نُعلَّل به وأمر له بعشرة آلاف درهم وفرس جواد ، وزاد فى عطائه خمسمائة درهم

ومن قول المغيرة يمدح المهلب أولها

أمن رسوم ديار هاجك القدم ... أقوت وأقفر منها الطَّفُّ والعلم
وما يهيجك من أطلال منزلة ... عفَّى معالمها الأرواح والدِّيَم
بئس الخليفة من جار تضمَّن به ... اذا طربت أنا في القدر والحُمَم
دار التى كاد قلبي أن يجن بها ... اذا ألمَّ به من ذكرها لمم
اذا تذكرها قلبي تضيَّفه ... هم تضيق به الأحشاء والكظم
والبين حين يروع القلب طائفُه ... يبدى ويظهر منهم بعض ما كتموا
انى امرؤ كفني ربى وأكرمني ... عن الأمور التى فى غبها وخم
وانما أنا إنسان أعيش كما ... عاش الرجال وعاشت قبلي الأمم

وكان سبب قوله إياها أن المهلب كان أنفذ بعض بنيه فى جيش لقتال الأزارقة وكان فيهم المغيرة فلما طال مقامه واستقر الجيش لحق بأهله فأقام عندهم شهراً ثم عاود وقد قفل الجيش الى المهلب فقيل له ان الكتاب خطوا على اسمه وكتب الى المهلب انه عصى وفارق مكتبه بغير اذن ، فمضى الى المهلب فلما لقيه أنشده هذه القصيدة واعتذر اليه فعذره وأمر باطلاق عطائه وازالة العتب عنه وفيها يقول يذكر قدومه الى أهله بغير اذن

ما عاقنى عن قفول الجند اذ قفلوا ... عيّ بما صنعوا حولي ولا صمم
ولو أردت قفولا ما تجهمني ... اذن الامير ولا الكتاب إذ رقموا

انى ليعرفنى راعى سريرهمُ والمحرجون اذا ما ابتلت الحزم
والطالبون الى السلطان حاجتهم اذا جفا عنهم السلطان أو كرموا
فسوف تبلغك الأنباء إن سلمت لك الشواحج والأنقاس والأدم
إن المهلب إن أشتق لرؤيته أو أمتدحه فان الناس قد علموا
إن الكريم من الأقوام قد علموا أبو سعيد اذا ما عدت النعم
والقائل الفاعل الميمون طائره أبو سعيد وإن أعداؤه رَغموا
كم قد شهدت كراماً من مواطنه ليست بغيب ولا تقوالهم زعموا
أيامَ أيام اذ عض الزمان بهم واذ تمنى رجال أنهم هزموا
وإذ يقولون ليت الله يهلكهم والله يعلم لو زلَّت بهم قدم
أيام سابور اذ ضاعت رباعتهم لولاه ما أوطنوا داراً ولا انتقموا
اذ ليس شيء من الدنيا نصول به إلا المغافر والأبدان واللُّجُم
وعاترات من الخَطِّيّ مقصدة نمضى بهن اليهم ثم ندَّعم

وكان السبب فى مهاجاته زياداً الأعجم ان زياداً والمغيرة وكعباً الأشقرى اجتمعوا عند المهلب وقد مدحوه فأمر لهم بجوائز وفضل زياداً عليهم ووهب له غلاماً فصيحاً ينشد شعره لان زياداً كان ألكن لا يفصح فكان راويته ينشد عنه ما يقوله فيتكلف له مؤنة ويجعل له سهماً في صلاته فسأل المهلب يومئذ أن يهب له غلاماً كان له يعرفه زياد بالفصاحة والأدب، فوهبه له، فنفسوا عليه ما فضل به، فانتدب له المغيرة من بينهم فقال للمهلب أصلح الله الأمير ما السبب فى تفضيل الأمير زياداً علينا؟ فوالله ما يغنى غناءنا فى الحرب ولا هو بأفضلنا شعراً ولا أصدقنا وداً ولا أشرفنا أباً ولا أفصحنا لساناً، فقال له المهلب أما انى والله ما جهلت شيئاً مما قلت وان الأمر فيكم عندى لمتساو ولكن زياداً يكرم لسنه وشعره وموضعه من قومه وكلكم كذلك عندى وما فضلته بما ينفس به وأنا أعوضكم بعد هذا بما يزيد على ما فضلته به، فانصرف، وبلغ زياداً ما كان منه فهجاه، فقال المغيرة يرد عليه

أزيادُ إنك والذى أنا عبده ... مادون آدم من أب لك يعلم
فالحق بأرضك يا زياد ولا ترم ... مالا تطيق وأنت عِلج أعجم
أظننت لؤمك يا زياد يسده ... قوس سترت به قفاك وأسهم
علج تعصب ثم راق بقوسه ... والعلج تعرفه إذا يتعجم
ألقِ العصابة يا زياد فانما ... أخزاك ربى إذ غدوت ترنم
تهجوا الكرام وأنت ألأم من مشى ... نسباً وأنت العلج حين تكلم
ولقد سألت بنى نزار كلهم ... والعالمين من الكهول فأقسموا
بالله مالك فى معد كلها ... حسب وانك يازياد مُوَذَّم (١)

رجع المغيرة الى أهله وقد ملأ كفيه بجوائز المهلب وصلاته والفوائد منه وكان أخوه صخر أصغر منه فكان يأخذ على يديه وينهاه عن الأمر ينكر مثله ولا يزال يتعتب عليه فى الشىء بعد الشىء مما ينكره عليه فقال فيه صخر

رأيتك لما نلت مالاً وعضنا ... زمان نرى فى حد أنيابه شغْبا
تجنّى على الدهرَ انى مذنب ... فأمسك ولاتجعل غناك لنا ذنبا

فقال المغيرة يجيبه

لحى الله أنآناعن الضيف بالقِرى ... وأقصرنا عن عرض والده ذبا
أأنبأك الأفاك عنى أننى ... أحرك عرضى أن لعبت به لعبا

جاءت أخت المغيرة اليه تشكو أخاها صخراً أنه أسرع فى مالها وأتلفه وأنها منعته شيئاً يسيراً بقى لها فمد يده اليها وضربها فقال له المغيرة معنفاً

ألا مَنْ مبلغٌ صخر ابن ليلى ... فانى قد أتانى من نثاكا
رسالة ناصح لك مستجيب ... اذا لم ترْعَ حرمته رعاكا
وصول لو يراك وأنت رهن ... تباع بماله يوماً فداكا

(١) الموذم بالتحريك الفضل والزيادة وقد وذم أى فضل وزاد يريد أنه ليس فى قومه بشىء

يرى خيراً إذا ما نلت خيراً   ويَشجى في الأُمور بما شجاكا
فانك لا ترى أسماء أختاً   ولا ترَيَنّني أبداً أخاكا
فان تعنُف بها أو لا تصلها   فان لأُمها ولداً سواكا
يبَرّ ويستجيب إذا دعته   وان عاصيته فيها عصاكا
وكنت أرى بها شرفاً وفضلاً   على بعض الرجال وفوق ذاكا
جزاني الله منك وقد جزاني   ومني في معاتبنا جزاكا
وأعتبَ أصدق الخصمين قولاً   وولى اللؤم أوْلانا بذاكا
فلا والله لولم تعص أمرى   لكنت بمعزل عما هناكا

فأجابه أخوه صخر بقوله

أتاني عن مغيرة قول زور   تعمده فقلت له كذاكا
يعم به بنى ليلى جميعاً   فول هجاءهم رجلا سواكا
فان تك قد قطعت الوصل مني   فهذا حين أخلفني مناكا
تمنّيني إذا ماغبت عني   وتُخلفني مُناىَ اذا أراكا
وتوليني ملامة أهل بيتي   ولا تعطى الأقارب غير ذاكا
فان تك أختنا عتبت علينا   فلا تضرِم لظنّتها أخاكا
وان تك قد عتبت عليَّ جهلا   فلا والله لا أبغى رضاكا
فقد أعلنت قولك اذ أتاني   فأعلن من مقالي ما أتاكا
سيغْنيني عنك صخراً ربُّ صخر   كما أغناك عن صخر غناكا
ويغنيني الذى أغناك عني   ويكفيني الاله كما كفاكا
ألم ترني أجود لكم بمالي   وأرمى بالفواقر من رماكا
واني لا أقود اليك حرباً   ولا أعصيك ان رجل عصاكا
ولكني وراءك شمَّرِيٌّ   أحامى قد علمت على حماكا

وأدفع ألسن الاعداء عنكم ويعنينى العدو اذا عناكا
وقد كانت قريبة ذات حق عليك فلم تطالعها بذاكا
رأيت الخير يقصر منك دونى وتبلغنى القوارص من أذاكا

كان حبناء بن عمرو قد غضب على قومه فى بعض الأمر فانتقل الى نجران. وحمل معه أهله وولده ، فنظرت امرأته سلمى الى غلام من أهل نجران يضرب ابنه المغيرة وهو يومئذ غلام فقالت لحبناء قد كنت غنياً عن هذا الذل وكان مقامك بالعراق فى قومك أوفى حي قريب من قومك فقال حبناء

تقول سليمى الحنظلية لابنها غلام بنجران الغداة غريب
رأت غلمة ثاروا اليه بأرضهم كما هر كلباً فى الديار كليب
فقالت لقد أجرى أبوك لما ترى وأنت عزيز بالعراق مهيب

وقال أيضاً

لعمرك ما تدرى أشيء تريده يليك أم الشيء الذى لا تحاوله
متى مايشأ مستقبس الشر يلقه سريعاً وتجمعه اليه أنامله

قال الأصمعى لم يقل أحد فى تفضيل أخ على أخيه وهما لأب وأم مثل ماقال. المغيرة لأخيه صخر

أبوك أبى وأنت أخى ولكن تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ولكن لابنها طبع سخيف

وكان عبد الملك بن مروان اذا نظر الى أخيه معاوية « وكان ضعيفاً » يتمثل. بهذين البيتين

نظر الحجاج الى يزيد بن المهلب يخطر فى مشيته فقال لعن الله المغيرة بن. حبناء حيث يقول

جميل المحيا بخترى اذا مشى وفى الدرع ضخم المنكبين شناق (١)

(١) الشناق الطويل

فالتفت اليه يزيد فقال انه يقول فيها

شديد القوى من أهل بيت اذا وهى　　من الدين فتق حُمّلوا فأطاقوا
مراجيح فى اللأواء ان نزلت بهم　　ميامين قد قادوا الجيوش وساقوا

حدث من حضر ابن حبناء لما قتل انه وهو يجود بنفسه أخذ بيده من دمه وكتب بيده على صدره أنا المغيرة بن حبناء ، ثم مات

أبو حزابة

هو الوليد بن حنيفة التميمى أحد بني ربيعة بن حنظلة وكنيته أبو حُزابة

شاعر من شعراء الدولة الأموية بدوى حضَر وسكن البصرة ثم اكتتب فى في الديوان وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة. وخرج مع ابن الأشعث وأظنه قتل معه وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء

دخل على طلحة الطلحات الخزاعى وقد استعمله يزيد بن معاوية على سجستان وكان أبو حُزابة قد مدحه فأبطأت عليه الجائزة ورأى ما يعطى غيره من الجوائز فأنشده

وأدليت [1] دلوى فى دلاء كثيرة　　فجئن ملاء غير دلوى كما هيا
وأهلكني ألاّ تزال رغيبة　　تقصر دونى أو تحُل ورائيا
أرانى اذا استمطرت منك سحابة　　لتمطرنى عادت عجاجاً وسافيا

فرماه طلحة بحق فيه درة فأصاب صدره ووقعت فى حجره . مات طلحة بسجستان وولي من بعده رجل من بنى عبد شمس يقال له عبد الله بن على وكان شحيحاً فقال أبو حزابة

يا ابن على برح الخفاء　　قد علم الجيران والأكفاء
انك أنت البدل اللفاء [2]　　أنت لعين طلحة القذاء

(١) انظر ص ١٠٨　(٢) اللذاء الخسيس

بنو عـــدى كلهم سواء كأنهم ربيبـــة حذاء

ثم وليها بعد عبد الله بن على بن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن كريز فى أيام الفتنة فاستأذنه أبو حزابة ان يأتى البصرة ، فأذن له فقدمها ، وكان الناس يحضرون المربد ويتناشدون الأشعار ويتحادثون ساعة من النهار فشهدهم أبو حزابه وأنشدهم مرثية له فى طلحة الطلحات يضمنها ذماً لعبد الله بن على وهى قوله

هيهات هيهات الجناب الأخضر والنائل الغَمْرُ الذى لا ينزُرُ
واراه عنا الجَــدَثُ المغوَّر قد علم القوم غداة استعبروا
والقبر بين الطَّلَحات يحفر أنْ لن يروا مثلك حتى ينشروا
انا أتانا جـــزر مجمر أنكره سريرنا والمنبر
والمســجد المحتضر المطهر أقل من شبرين حين يُشْبَرُ
بليـــة يا ربنا لا تُسْخَرَ وخلف يا طَلْحَ منك أعور

مثل أبى القعواء لا بل أصغر

وأبو القعواء حاجب لطلحة كان قصيراً ، فقال له عون بن عبد الرحمن بن سلامة وسلامة أمه ما قلت ؟ أتشاهر الناس بشتم قريش ؟ فقال له انى لم أعم انما سميت رجلا واحداً ، فأغلظ له عون حتى انصرف عن ذلك الموضع ، ثم أمر عون ابن أخ له فدعا أبا حزابة فأطعمه وسقاه وخلط فى شرابه شبْرُما فسلحه فخرج أبو حزابة وقد أخذ بطنه فسلح على بابه وفى طريقه حتى بلغ أهله ومرض أشهراً ، ثم عوفي فركب فرساً له ثم أتى المربد فاذا عون بن سلامة واقف فصاح به فوقف ، ولو لم يقف كان أخف لهجائه ، قال أبو حزابة

يا عون قف واستمع الملامة لا سلم الله على ســلامة
زنجية تحســبها نعامة شكاء شان جسمها دمامة

ومما مدح به طلحة الطلحات قوله

يا طلح يأبى مجدك الإخلافا ... والبخل لا يعترف اعترافا
ان لنا أحمرة عِجافا ... يأكلن كل ليلة إكافا

فأمر له بإبل ودراهم وقال هذه مكان أحمرتك

قيل لأبي حزابة لو أتيت يزيد بن معاوية لفرض لك وشرفك وألحقك بعلية أصحابه فلست دونهم وكان أبو حزابة يومئذ غلاماً حدثاً ، وكان معاوية حياً ويزيد أميراً يومئذ ، فلما أكثر قومه عليه فى ذلك وفى قولهم أنك ستشرف بمصيرك اليه قال

يشرفني سيفي وقلب مجانب ... لكل لئيم باخل ومُعلهج
وكرى على الأبطال طِرْفاً كأنه ... ظليم وضربى فوق رأس المدَجَّج
وقولي اذا ما النفس جاشت وأجهشت ... مخافة يوم شرة متأجج
عليكِ غُمار الموت يا نفس انني ... جرىء على درء الشجاع المهجهج

فلما أكثروا عليه فى ذلك وعنفوه فى تأخره رحل الى يزيد فأقام ببابه شهراً لا يصل اليه ، فرجع وقال والله لا يرانى ما حملت عيني الماء الا أسيراً أو قتيلاً ، ثم أنشأ يقول

فوالله لا آتى يزيد ولو حوت ... أنامله ما بين شرق الى غرب
لأن يزيدَ غيَّرَ الله ما به ... جنُوح الى السَّوْءى مصر على الذنب
فقل لبنى حرب تقُوا الله وحده ... ولا تُسعدوه فى البطالة واللعب
ولا تأمنوا التغيير ان دام فعله ... ولم ينهه عن ذاك شيخ بنى حَرْب
أيشربها صرفاً اذا الليل جنَّه ... معتقة كالمسك تختال فى القلب
ويَلْحَىَ عليها شاربيها وقلبه ... يهيم بها ان غاب يوماً عن الشرب

مدح عبد الله بن على العبشمى وهو على سجستان فلم يثبه ، فقال يهجوه

هبْتُ تعاتبني أُما مة فى السماحة والفضال
وأَبَيْتُ عنـد عتابها الا خلائق ذى النوال
أُعطى أخى وأحوطـه جهدى وأبذل جل مالي
وأَقِيه عنـد تشاجر الـأبطال بالأَسل النهـال
حفظـاً له ورعاية للخاليات من الليالى
اذ نحن نشرب قهـوة دُرْياقة كدم الغـزال
حمراء يذهب ريحهـا ما فى الرؤوس من الخبال
واذا تشعشع فى الانا ء رمت أخاها باغتيـال
وعلا الحُباب نخلته عقدا ينظم من لآل
تشفى السقيم بريحهـا وتميته قبـل الاجال
تلك التي تركت فؤا دَ أبى حُزابة فى ضـلال
لا يستفيق ولا يفيـق يشوقها فى كل حال
واذا الكماة تنـازلوا ومشى الرجال الى الرجال
وبدت كتائب تمترى مُهَج الكتائب بالعوالى
فأبو حُزابة عنـد ذا ك أخو الكريهة والنزال
يمشى الهُوَيْنَى مُعْلما بالسيف مشياً غير آل
كالليث يترك قِرْنه متجدلا بين المجال
انى نـذير بنى تمـيم من أخى قيـل وقال
من لا يجـود ولا يسو د ولا يجير من الهُزال
وتراه حين يجيئه السُّؤّال يولَع بالسعال
متشاغلا متنحنحـا كالكاب جمّع للعِظال

يعنى عبد الله بن على العبشى

وقال يثني على قومه بني تميم

لله عينا من رأى من فوارس ... أكرّ على المكروه منهم وأصبرا
وأكرم لو لاقوا سواداً مقاربا ... ولكن لقوا طمّاً من البحر أخضرا
فما برحوا حتى أعضوا سيوفهم ... ذُرَى الهام منهم والحديد المسمرا
وحتى حسبناهم فوارس كهمس ... حيُوا بعدما ماتوا من الدهر أعصرا

وله يرثي ناشرة اليربوعي التميمي وقتل بسجستان في فتنة ابن الزبير

لعمري لقد هدت قريش عروشنا ... بأبيض نفّاح العشيات أزهرا
وكان حصاداً للمنايا زرعنه ... فهلا تركن النبت ما كان أخضرا
لحى الله قوماً أسلموك وجردوا ... عناجيج أعطتها يمينك ضُمَّرا
أما كان فيهم ماجد ذو حفيظة ... يرى الموت في بعض المواطن أنخرا
يَكُرّ كما كرّ الكُلَيبي مُهْرَه ... وما كرّ الا خشية أن يعيرا
فلا صلح حتى تزحف الخيل والقنا ... بناو بكم أن يصدر الامر مصدرا

لما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث على الحجاج وكان معه أبو حزابة نفروا بدَستَبَي وبها مستراد الصناجة وكان لا يبيت بها أحد الا بمائتي درهم، فبات بها أبو حزابة ورهن عندها سرجه، فلما أصبح وقف لعبد الرحمن فلما أقبل صاح به وقال

أمر عُضال نابني في العجّ ... كأنني مطالب بخَرْج
ومستراد ذهبت بالسرج ... في فتنة الناس وهذا الهرْج

فعرف ابن الاشعث القصة وضحك وأمر بأن يفتك له سرجه ويعطى معه ألف درهم وبلغت القصة الحجاج فقال أيجاهر في عسكره بالفجور فيضحك ولا ينكر ؟ ظفرت به ان شاء الله..

أبو نفيس

هو يحيى بن يَعْلَى بن مُنْيَة ومنية أم يعلى وهى بنت غَزْوان أخت عُتْبة بن غزَوان وأبوه أمية بن عبدة من بني زيد مناة بن تميم ، وكان يعلى حليفاً لبنى أمية وعديداً لهم وبينه وبينهم صهر ومناسبة وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وسمع حديثاً كثيراً وروى عنه ، وعمر بعد ، وكان مع عائشة يوم الجمل على أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام

وأبو نفيس هو الذى يقول وفيه غناء

لعمرك أيها الرجل ... لأى الشكل تنتقل
أتهجر آل زينبَ أم ... تزورهمُ فتعتـــدل
همُ ركب لقُوا ركباً ... كما قد تجمع السبل
فذلك دأبنـا وبذا ... ك تجرى بيننا الرسل

مسكين

هو ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمى ومسكين لقب غلب عليه لقوله

أنا مسكين لمن أنكرنى ... ولمن يعرفنى جِدّ نطق
لا أبيع الناس عرضى اننى ... لو أبيع الناس عرضى لنَفَق

وقال أيضاً

سميت مسكيناً وكانت لجاجة ... وانى لمسكين الى الله راغب

وقال

إن أُدْعَ مسكيناً فليس بمنكر ... وهل ينكرن الشمس ذر شعاعها
لعمرك ما الأسماء إلا علامة ... منار ومن خير المنار ارتفاعها

شاعر شريف من سادات قومه ، هاجى الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق يعد ذلك فى الشدائد التى أفلت منها

كان زياد قد أرعى مسكيناً حمى له بناحية العُذَيب فى عام قحط حتى أخصب الناس وأحيوا ثم كتب له ببر وتمر وكساه فلما مات زياد رثاه مسكين فقال

رأيت زيادة الاسلام ولت جهاراً حين ودعنا زياد

فعارضه الفرزدق وكان منحرفا عن زياد لطلبه إياه واخافته له فقال

أمسكين أبكى الله عينك انما جرى فى ضلال دمعها فتحدرا
بكيت على علج بميسان كافر ككسرى على عداته أو كقيصرا
أقول له لما أتانى نعيُّه به لا بظبى بالصريمة أعفرا

فقال مسكين يجيبه

ألا أيها المرء الذى لست قاعداً ولا قائماً فى القوم إلا انبرى ليا
فجئنى بعم مثل عمى أو أب كمثل أبى أو خال صدق كخاليا
كعمرو بن عمرو أو زُرارة ذى الندى أو البشر [1] من كل فرعت الروابيا

فأمسك عنه الفرزدق فلم يجبه وتكافا

واتقاه الفرزدق أن يعين عليه جريراً واتقاه مسكين أن يعين عليه عبدالرحمن ابن حسان

قال أبو عبيدة أشعر ما قيل فى الغيرة قول مسكين

ألا أيها الغائر المستشيط فيم تغار اذا لم تُغِر [2]
فما خير عرس اذا خفتها وما خير عرس اذا لم تُزَر
تغار على الناس أن ينظروا وهل يفتن الصالحات النظر
وانى لأخلى لها بيتها فتحفظ لي نفسها أو تذر

---

(١) خال لمسكين من النمر بن قاسط (٢) أغار الرجل أهله تزوج عليها فغارت عليه

اذا الله لم يعطني حبها   فلن يعطي الحب سوط مُمَرّ

لما قدم مسكين على معاوية سأله أن يفرض له فأبى عليه وكان لا يفرض إلا لليمن فخرج من عنده وهو يقول

أخاك أخاك إن من لا أخا له   كساع الى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه   وهل ينهض البازى بغير جناح
وما طالب الحاجات إلا مغرر   وما نال شيئاً طالب كنجاح

فلم يزل معاوية كذلك حتى غزت اليمن وكثرت وضعضعت عدنان ، فبلغ معاوية أن رجلا من أهل اليمن قال يوماً لهممت ألاَّ أدع بالشام أحداً من مُضَر بل هممت ألاَّ أحلّ حَبْوَتى حتى أخرج كل نزارى بالشام ، فبلغت معاوية ففرض من وقته لأربعة آلاف رجل من قيس سوى خِنْدِف ، وقدم على تفيئة ذلك عُطارد ابن حاجب على معاوية فقال له مافعل الفتى الدارمى الصبيح الوجه الفصيح اللسان ؟ يعنى مسكيناً ، فقال صالح يا أمير المؤمنين ، قال أعلمه انى قد فرضت له فى شرف العطاء وهو فى بلاده فان شاء أن يقيم بها أو عندنا فليفعل فان عطاءه سيأتيه وبشره أنى قد فرضت لأربعة آلاف من قومه من خِنْدِف ، وكان معاوية بعد ذلك يُغْزى اليمن فى البحر ويغزى قيساً فى البر فقال شاعر اليمن

ألا أيها القوم الذين تجمعوا   بعكا أناس أنتمُ أم أباعر
أتترك قيس آمنين بدارهم   ونركب ظهر البحر والبحر زاخر
فوالله ما أدرى وانى لسائل   أهمْدان يحمى ضيمها أم يُحابر
أم الشرف الأعلى من أولاد حمير   بنو مالك إذ تستمر المرائر
أأوصى أبوهم بينهم أن تواصلوا   وأوصى أبوكم بينكم أن تدابروا

فلما بلغت هذه الأبيات معاوية بعث الى اليمن فاعتذر اليهم وقال ماأغزيتكم البحر إلا أنى أتيمن بكم وإن فى قيس نكداً وأخلاقاً لايحتملها الثغر وأنا عارف

بطاعتكم ونصحكم فاما إذ قد ظننتم غير ذلك فأنا أجمع بينكم و بين قيس فتكونوا جميعاً فيه وأجعل الغزو فيه عقباً بينكم ، فرضوا ، وفعل ذلك فيما بعد

كان أصاغر ولد مروان فى حجر ابنه عبد العزيز فكتب عبد العزيز الى بشر كتابا وهو يومئذ على العراق ، فورد عليه وهو ثمل ، وكان فيه كلام أحفظه ، فأمر بشر كاتبه فأجاب عبد العزيز جواباً قبيحاً ، فلما ورد عليه علم أنه كتبه وهو سكران فجفاه وقطع مكاتبته زماناً و بلغ بشراً عتبه عليه فكتب اليه « لولا الهفوة لم أحتج الى العذر ، ولم يكن لك فى قبوله مني الفضل ، ولو احتمل الكتاب أكثر مما ضمنته لزدت فيه ، وبقية الأكابر على الأصاغر من شيمة الأكارم ، ولقد أحسن مسكين الدارمى حيث يقول « أخاك أخاك البيتين » فلما وصل كتابه الى عبدالعزيز دمعت عينه وقال ان أخى كان منتشياً لما جرى منه ماجرى فسلوا عمن شهد ذلك المجلس ، فسئل عنهم فأخبر بهم ، فقبل عذره وأقسم عليه ألا يعاشر أحداً من ندمائه الذين حضروا ذلك المجلس وأن يعزل كاتبه عن كتابته ، ففعل

قال الفرزدق نجوت من ثلاثة أشياء لا أخاف بعدها شيئاً ، نجوت من ابن زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رُمَيلة وقد نذرا دمى وما فاتهما أحد طلباه قط ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمى لانه لو هجانى اضطرنى أن أهدم شطر حسبي ونخرى لانه كان من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتى ، فكان جرير حينئذ ينتصف منى بيدى ولساني

خطب مسكين فتاة من قومه فكرهته لسواد لونه وقلة ماله وتزوجت رجلا من قومه ذا يسار ليس له مثل نسب مسكين ، فمر بهما مسكين ذات يوم وتلك المرأة جالسة مع زوجها فقال

أنا مسكين لمن يعرفني لونى السمرة ألوان العرب
من رأى ظبياً عليه لؤلؤ واضح الخدين مقروناً بضَبّ

أكسبته الوَرِق البيض أبا ولقد كان وما يدعى لأب
رب مهزول سمين بيتـه وسمين البيت مهزول النسب
أصبحتْ ترزق من شحم الذرى وتخال اللؤم دُرّاً ينتهب
لا تلمْها انها من نسوة صَخِبات ملحها فوق الركب
كشموس الخيل يبدو شغبها كلما قيل لها هال وهَبْ

كان يزيد بن معاوية يؤثر مسكيناً ويصله ويقوم بحوائجه عند أبيه ، فلما أراد معاوية البيعة ليزيد تهيب ذلك وخاف ألاّ يمالئه عليه الناس لحسن البقية فيهم وكثرة من يرشح للخلافة و بلغه في ذلك ذروٌ كلام كرهه من سعيد بن العاصي ومروان ابن الحكم وعبد الله بن عامر ، فأمر يزيد مسكيناً أن يقول أبياتاً وينشدها معاوية فى مجلسه اذا كان حافلا وحضر وجوه بنى أمية فلما اتفق ذلك دخل مسكين اليه وهو جالس وابنه يزيد عن يمينه وبنو أمية حواليه وأشراف الناس فى مجلسه فمثل بين يديه وأنشأ يقول

إن أُدْعَ مسكيناً فانى ابن معشر من الناس أحمْي عنهمُ وأذود
اليك أميرَ المؤمنين رَحلْتها تثير القطا ليلاً وهن هجود
وهاجرة ظلت كأن ظباءها اذا ما اتقتها بالقرون سـجود
ألا ليت شعري ما يقول ابن عامر ومَرْوان أم ماذا يقول سعيد
بني خلفاء الله مهـلاً فانما يبوِّئها الرحمن حيث يريد
اذا المنبر الغربى خلاه ربه فان أمـير المؤمنين يزيد
على الطائر الميمون والجد صاعد لكل أناس طائر وجـدود
فلا زلت أعلى الناس كعباً ولا تزل وفود تساميها اليك وفود
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً تشـيد أطناب له وعمود
قُدُور ابن حرب كالجَوَابي وتحتها أثاف كأمثال الرئال ركود

فقال له معاوية ننظر فيما قلت يامسكين ونستخير الله ولم يتكلم أحد من بني أمية فى ذلك

كان لمسكين امرأة من مِنقَر وكانت فاركاً كثيرة الخصومة والمماظّة ، فجازت به وهو ينشد قوله فى نادى قومه

ان أكُ مسكيناً فما قصرت　　قِدْرى بيوت الحى والجُدر

فوقفت عليه تسمع حتى اذا بلغ

نارى ونار الجار واحدة　　واليـه قبلى تنزل القِدْر

قالت له صدقت والله يجلس جارك فيطبخ قدره فتصطلى بناره ، ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب ، فاذا شبع أطعمك ، أجل والله ان القدر لتنزل اليه قبلك ، فأعرض عنها ومرَّ في قصيدته حتى بلغ قوله

ماضر جارا لي أجاوره　　ألاَّ يكون لبيته ستر

فقالت له أجل ان كان له ستر هتكته ، فوثب اليها يضربها ، وجعل قومه يضحكون منهما

سعيد الدارمى

هو سعيد الدارمى من ولد سويد بن زيد ، كان فى أيام عمر بن عبد العزيز وكانت له أشعار ونوادر وكان من ظرفاء أهل مكة وهو الذى يقول

ولما رأيتك أوليتنى الـ　　ـقبيح وأبعدت عنى الجميلا

تركت وصالك فى جانب　　وصادفت فى الناس خلاًّ بديلا

قدم تاجر المدينة بخُمُر فباعها وكسدت السوق منها فشكا ذلك للدرامى وكان صديقه وقد كان نَسَك وترك الغناء وقول الشعر فقال لا تهتم بذلك فأنى سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع ثم قال

قل للمليحة فى الخمار الأسود ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه فشاع فى الناس وقالوا فتك الدارمى ورجع عن نسكه فلم تبق فى المدينة ظريفة الا ابتاعت خماراً أسود حتى نفد ما كان مع التاجر فلما علم بذلك الدارمى رجع الى نسكه

ومن شعره وهو مما غنى فيه

أفق يادارمىُّ فقد بليتا وانك سوف توشك أن تموتا
أراك تزيد عشقاً كل يوم اذا ماقلت انك قد بريتا

كان الدارمى عند عبدالصمد بن على يحدثه فأغفى عبد الصمد فعطس الدارمى عطسة هائلة ففزع عبدالصمد فزعاً شديداً وغضب غضباً شديداً ثم استوى جالساً وقال ويلك أتفزعنى ؟ قال لا والله ولكن هكذا عُطاسى ، قال والله لأ نقعنك فى دمك أو تأتينى ببينة على ذلك ، فخرج ومعه حرسىّ لا يدرى أين يذهب به ، فلقيه ابن الريان المكى فسأله فقال أنا أشهد لك ، فمضى حتى دخل على عبدالصمد ، فقال له بم تشهد لهذا ؟ قال أشهد أنى رأيته مرة عطس عطسة سقط منها ضرسه ، فضحك عبد الصمد وخلى سبيله

قال محمد بن ابراهيم الامام للدارمى لو صلحت عليك ثيابى لكسوتك ، قال فديتك ان لم تصلح علىّ ثيابك صلحت علىّ دنانيرك

خرج الدارمى مع السعاة فصادف جماعة منهم قد نزلوا على الماء فسألهم فأعطوه دراهم ، فأتى بها فى ثوبه وأحاط به أعرابيات فجعلن يسألنه وألححن عليه وهو يردهن ، فعرفته صبية منهن فقالت ياأخواتى أتدرين من تسألن منذ اليوم ؟ هذا الدارمى السآل ، ثم أنشدت

اذا كنت لا بد مستطعما فدع عنك من كان يستطعم

فولى الدارمي هارباً منهن وهن يتضاحكن به

مدح الدارمى عبد الصمد بن على بقصيدة واستأذنه فى الانشاد فأذن ، فلما فرغ أدخل عليه رجل من الشُّراة فقال لغلامه أدط هذا مائة دينار واضرب عنق هذا ، فوثب الدارمي فقال بأبى أنت وأمى برك وعقوبتك جميعاً نقد فان رأيت أن تبدأ بقتل هذا فاذا فرغ منه أمرته فأعطانى فانى لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك ، قال ولم ويلك ؟ قال أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط فى هذا لا يستقال ، فضحك وأجابه الى ما سأل

الفرزدق

همام بن غالب بن صعصعة الدارمى من دارم بن مالك بن حنظلة أمه لينة بنت قرظة الضبية وجده صعصعة يقال له محيي الموءودات وكان جعل على نفسه ألاّ يسمع بمؤودة إلا فداها ، وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد من شعره ، ومنها قصيدته التى أولها

أبى أحد الغيثين صعصعة الذى ... متى تُخْلِفِ الجوزاء والدلو يَمطر
أجار بنات الوائدين ومن يُجِزْ ... على الفقر يَعلم أنه غير مُخْفَرِ
على حين لا تحيا البنات واذ همُ ... عكوفاً على الأصنام حول المدوَّر
أنا ابن الذى رد المنية فضله ... فما حسب دافعت عنه بمعور
وفارق ليلى فى نساء أتت أبى ... تمارس ريحاً لها غير مقمر
فقال اجر لي ما ولدت فانني ... أتيتك من هزل الحمولة مقتر
رأى الأرض منها راحة فرمى بها ... الى جدد منها الى شر مخفر
فقال لها فيئى فانى بذمتى ... لبنتك جار من أبيها القنور

ووفد غالب الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبره بفعله فى الموءودات ،

فاستحسنه وسأله هل لي فى ذلك من أجر ؟ قال نعم ، وعمر حتى لحق أمير المؤمنين علياً صلوات الله عليه بالبصرة وأظنه مات فى امارة يزيد وملك معاوية.

قال صعصعة بن ناجية جد الفرزدق ، قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فعرض عليّ الاسلام فأسلمت وعلمني آيات من القرآن، فقلت يارسول الله اني عملت أعمالاً فى الجاهلية هل فيها من أجر ؟ فقال وما عملت ؟ فقال انى أضللت ناقتين لي عُشَراوين ، فخرجت أبغيهما على جمل ، فرفع لي بيتان فى فضاء الأرض ، فقصدت قصدهما ، فوجدت في أحدهما شيخاً كبيراً ، فقلت له هل أحسست من ناقتين عُشَراوين ؟ قال وما نارهما ؟ (يعني السِّمة) ، فقلت ميسم بنى دارم ، فقال قد أصبت ناقتيك ونتجناها وظأرنا على أولادهما ونعش الله بهما أهل بيت من قومك من العرب من مُضَر ، فبينا هو يخاطبني اذ نادته امرأة من البيت الآخر قد ولدت ، فقال وما ولدت ؟ ان كان غلاماً فقد شركنا فى قوتنا وان كانت جارية فادفنوها ، فقالت هى جارية أفأئدها ؟ فقلت وما هـذا المولود ؟ قال بنت لي ، فقلت إنى أشتريها منك ، فقال يا أخا بنى تميم أتقول لى أتبيعنى ابنتك وقد أخبرتك أنى من العرب من مضر ، فقلت انى لا أشترى منك رقبتها وانما أشترى دمها لئلا تقتلها ، فقال وبمَ تشتريها ؟ فقلت بناقتي هاتين وولديهما ، قال لا حتى تزيدنى هذا البعير الذى تركبه ، قلت نعم على أن ترسل معى رسولاً ، فاذا بلغت أهلى رددت اليك البعير ، فلما كان فى بعض الليل فكرت في نفسى فقلت ان هذه مكرمة ما سبقنى اليها أحد من العرب فظهر الاسلام وقد أحييت ثلثمائة وستين موءودة أشترى كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل فهل لي فى ذلك من أجر يارسول الله ؟ فقال عليه السلام هذا باب من البر ولك أجره اذ من الله عليك بالاسلام ، ومصداق ذلك قول الفرزدق .

وجدي الذى منع الوائدات ... وأحيا الوئيـد فلم توءد

وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انى حملت حمالات في الجاهلية والاسلام وعليَّ منها الف بعير فأديت من ذلك سبعمائة ، فقال له ان الاسلام أمر بالوفاء ونهى عن الغدر ، فقال حسبي حسبي ووفى بها ، وكان صعصعة شاعرا وهو الذى يقول

إذا المرء عادى من يودُّك صدره — وكان لمن عاداك خِدْناً مصافيا
فلا تسألن عما لديه فانه — هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

تراهن ثلاثة نفر من كاب على أن يختاروا من تميم و بكر نفراً ليسألوهم فأيهم أعطى ولم يسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم ، فاختاروا عمير بن السُّلَيك بن قيس ابن مسعود الشيبانى وطلبة بن قيس بن عاصم المِنْقَرى وغالب بن صعصعة أبا الفرزدق فأتوا ابن السليك فسألوه مائة ناقة فقال من أنتم ؟ فانصرفوا عنه ثم أتوا طلبة بن قيس فقال لهم مثل قول الشيبانى ، فأتوا غالباً فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ولم يسألهم من هم ، فساروا ليلة ثم ردوها وأخذ صاحب غالب الرهن

وفى ذلك يقول الفرزدق

واذ نادبتْ كلب على الناس أيُّهم — أحق بتاج الماجد المتكرم
على نفرٍ هم من نزار ذوى العلا — وأهل الجراثيم التي لم تَهَدَّم
فلم يجزِ عن أحسابهم غير غالب — جرى لعِنان كل أبيض مِخذَم

أجدبت بلاد تميم وأصابت بنى حنظلة سنة في خلافة عثمان فبلغهم خِصْب عن بلاد كاب بن وَبْرة فانتجعها بنو حنظلة فنزلوا أقصى الوادى ، وتسرع غالب بن صعصعة وحده دون بني مالك فنحر ناقته فأطعمهم إياها فلما غادرت ابل سُحَيم ابن وَثيل الرِّياحى حبس منها ناقة فنحرها من غد ، فقيل لغالب انما نحر سحيم مواءمة لك « أى مساواة لك » فضحك غالب وقال كلا ولكنه امرؤ كريم وسوف أنظر ذلك ، فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمهما بنى يربوع

فعقر سحيم ناقتين ، فقال غالب الآن علمت أنه يوائمني ، فعقر غالب عشراً فأطعمها بني يربوع فعقر سحيم عشراً ، فلما بلغ غالباً فعله ضحك وكانت ابله ترد لخمس ، فلما وردت عقرها كلها عن آخرها فالمكثر يقول كانت أربعمائة والمقلل يقول كانت مائة فأمسك سحيم حينئذ ثم انه عقر في خلافة على بن أبي طالب صلوات الله عليه في كناسة الكوفة مائتي ناقة و بعير فخرج الناس بالزنابيل والأطباق والحبال لأخذ اللحم ورآهم على عليه السلام فقال يأيها الناس لا يحل لكم انما أهل به لغير الله عز وجل ، وكان الفرزدق يومئذ مع أبيه وهو غلام فجعل غالب يقول يا بني اردد عليَّ والفرزدق يردها عليه ويقول يا أبت اعقر ، قال جهم فلم يغن عن سحيم فعله ولم يجعل كغالب اذ لم يطق فعله

ومات غالب في أول أيام معاوية ودفن بكاظمة فقال الفرزدق يرثيه

لقد ضمت الأكفان من آل دارم فتى فائض الكفين محض الضرائب

درجة الفرزدق في الشعر

جاء غالب أبو الفرزدق الى على بن أبي طالب صلوات الله عليه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة فقال ان بُنَيَّ هذا من شعراء مُضَر فاسمع منه ، قال علمه القرآن ، فكان ذلك في نفس الفرزدق فقيد نفسه في وقت وآلى ألاَّ يحل قيده حتى يحفظ القرآن ، قال محمد بن يحيى فقد صح لنا أن الفرزدق كان شاعراً موصوفاً أربعاً وسبعين سنة وندع ما قبل ذلك لان مجيئه بعد الجمل على الاستظهار كان في سنة ست وثلاثين. وتوفى الفرزدق في سنة عشر ومائة في خلافة هشام هو وجرير والحسن وابن سيرين في ستة أشهر ، وقال الفرزدق كنت أجيد الهجاء في أيام عثمان ، قيل للمفضل الضبي الفرزدق أشعر أم جرير ؟ قال الفرزدق ، قيل ولم ؟ قال لانه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين ومدح قبيلتين فقال

عجبت لعِجْلٍ إذ تُهاجِي عبيدها كما آل يربوع هجَوا آل دارم

فقيل له قد قال جرير

ان الفرزدق والبعيث وأمه   وأبا البعيث لشر ما إستار

فقال وأي شيء أهون من أن يقول الانسان فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة ، وقال أبو عبيدة كان الشعراء فى الجاهلية من قيس وليس فى الاسلام مثل حظ تميم في الشعر وأشعر تميم جرير والفرزدق ، قال يونس بن حبيب ماذكر جرير والفرزدق في مجلس شهدته قط فاتفق المجلس على أحدهما ، وكان يونس فرزدقياً ، وقال الفرزدق لحماد الراوية أأنا أشعر أم جرير ؟ قال أنت فى بعض وهو فى بعض ، قال لم تناصحنى ، فقال هو أشعر منك اذا أرخى من خناقه وأنت أشعر منه اذا خفت أو وجوت ، قال وهل الشعر إلا في الخير والشر ، وقال جرير لابى الزناد يا أبا عبد الرحمن أنا أشعر أم هذا الخبيث ؟ « يعنى الفرزدق » وناشده ليخبرنه ، فقال لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك فى النسيب ، قل أوه قضيت والله له عليّ أنا والله أخبرك مادهانى الا أنى هاجيت كذا وكذا شاعراً فسمى عدداً كثيراً وانه تفرد لي وحده ، قال ابن سلام وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً والمقلد البيت المستغنى بنفسه المشهور الذى يضرب به المثل ، فمن ذلك قوله

فيا عجباً حتى كليب تسبنى   كأن أباها نَهْشَل أو مجاشع

وقوله

وكنا اذا الجبار صعَّر خده   ضربناه حتى تستقيم الأخادع

وقوله

وكنت كذئب السَّوء لما رأى دماً   بصاحبه يوماً أحال على الدم

وقوله

ترجى ربيع أن يجىء صغارها   بخير وقد أعيا ربيعاً كبارها

وقوله

أكلت دوابرَها الإكام فمشيها   مما وُجِئن كمشية الاعياء

وقوله

قوارص تأتيني ويحتقرونها ... وقد يملأ القطر الاناء فيفعم

وقوله

أحلامنا تزن الجبال رزانة ... وتخالنا جناً اذا ما نجهل

وقوله

فان تنج مني تنج من ذي عظيمة ... والا فاني لا إخالك ناجيا

وقوله

ترى كل مظلوم إلينا فراره ... ويهرب منا جهده كل ظالم

وقوله

فسيف بني عبس وقد ضربوا به ... نبا بيدى ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظُباتها ... وتقطعن أحياناً مناط القلائد

وقوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وقوله

وانك اذ تسعى لتدرك دارماً ... لأنت المعنَّى يا جرير المكلف

وقوله

ولو خُيِر السِّيدي بين غَوَاية ... ورشد أبى السيدي ما كان غاوياً

وقوله

والشيب ينهض فى السواد كأنه ... ليل يصيح بجانبيـــه نهار

وكان يداخل الكلام ، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو ، من ذلك قوله يمدح هشام بن اسمعيل المخزومى خال هشام بن عبد الملك

وما مثله فى الناس الا مُمَلَّكاً ... أبو أمـــه حى أبوه يقاربه

وقوله

تالله قد سفهت أمية رأيها   فاستجهلت سفهاؤها حلماءها

وقوله

ألستم عائجين بنا لعنّا   نرى العرَصات أو أثر الخيام

فقالوا ان فعلت فأغن عنا   دموعاً غير راقئة السجام

وقوله

فهل أنت إن فاتت أتانك راحل   الى آل بسطام بن قيس فخاطب

وقوله

تعال فان عاهدتني لا تخونني   نكن مثل من «يا ذئب» يصطحبان

وقوله

إنا وإياك إن بلغن أرحلنا   كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقوله

بنى الفاروق أمك وابن أروى   به عثمان مروان المصابا

وقوله

الى ملك ما أمه من محارب   أبوه ولا كانت قريش تصاهره

وقوله

اليك أمير المؤمنين رمت بنا   هموم المنايا الهوْجل المتعسف

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع   من المال الا مسحتاً أو مجلّف

وقوله

ولقد دنت لك بالتخلف اذ دنت   منها بلا بخل ولا مبذول

وكأن لون رُضاب فيها اذ بدا   برد بفرع بشامة مصقول

وقوله فيها لمالك بن المنذر

أن ابن ضباريْ ربيعة مالكاً   لله سيف ضبيعة مسلول

ما نال من آل المعلَّى قبله   سيف لكل خليفة ورسول

قال أبو الفرج والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والأخطل ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على مكانه بوصف لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة فى الوصف ، وقد تكلم الناس فى هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بما لامزيد فيه واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة فى أيهم أحق بالتقدم على سائرها ، فأما قدماء أهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الأخطل لانه لم يلحق شأوهما في الشعر ولا له مثل مالهما من فنونه ولا تصرف كتصرفهما فى سائره وزعموا أن ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما وهم فى ذلك طبقتان أما من كان يميل الي جزالة الشعر وفخامته وشدة أسره فيقدم الفرزدق وأما من كان يميل الى أشعار المطبوعين والى الكلام السَّمح السهل الغزل فيقدم جريراً

وسئل ابن دأب عن جرير والفرزدق فقال الفرزدق أشعر خاصة وجرير أشعر عامة ، وسئل أبو البيداء عن ذلك فقال ألم تسمع الفرزدق يقول

ماحملت ناقة من معشر رجلا   مثلى اذا الريح لفتنى على الكُور

إلا قريشاً فان الله فضلها   مع النبوة بالاسلام والخِير

ويقول جرير

لا تحسبن مراس الحرب إذ لقحت   شرب الكسيس[1] وأكل الخبز بالصير

سلح والله أبو حزرة ، وقال الفرزدق كنت أهاجى شعراء قومى وأنا غلام فى خلافة عثمان بن عفان فكان قومى يخشون معرة لسانى منذ يومئذ ، قيل للفرزدق مالك وللشعر ؟ فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً ولا كان صعصعة شاعراً فمن أين لك هذا ؟ قال من قبل خالي العلاء بن قَرَظة الذي يقول

---

(١) شراب يتخذ من الذرة والشعير

اذا ما الدهر جرّ على أناس   بكلاكله أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا   سيلقي الشامتون كما لقينا

غارة الفرزدق على الشعراء

قال أبو عبيدة مر ذو الرمة فاستوقفه أصحابه فوقف ينشدهم قصيدته التى يقول فيها

أحين أعاذت بى تميم نساءها   وجرّدت تجريد اليمانى من الغمد
ومدّ بضبعيّ الرّباب ودارم   وجاشت ورامت من ورائى بنو سعد

فقال له الفرزدق إياك أن يسمعهما منك أحد فأنا أحق بهما منك ، فجعل ذو الرمة يقول أنشُدك الله فى شعري ، فقال اغرُب ، فأخذهما الفرزدق فما يعرفان الا له وكف ذو الرمة عنهما

قال عمر بن شبة كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء فمر يوماً بالشَّمردل اليربوعى وهو ينشد قصيدة حتى بلغ الى قوله

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة   وبين تميم غير حز الغلاصم

فقال والله لتتركن هذا البيت أو لتتركن عرضك ، فقال خذه على كره منى لا بارك الله لك فيه فجعله الفرزدق فى قصيدته التي أولها

تحنّ بزوراء المدينة ناقتى   حنين عجول تبتغى البوّ رائم

وقال محمد بن سلام بلغ الفرزدق قول ابن ميادة

لو آن جميع الناس كانوا بتلعة   وجئت بجدى ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا   سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فقال الفرزدق وددت أنى سبقت الى هذين البيتين قبلُ ، قيل له فكنت تقول ماذا ؟ قال كنت أقول « وجئت بجدى دارم وابن دارم » ثم أدخلهما بعد فى شعره وقال أبو سهيل ان قول الفرزدق فى رائيته التى يناقض بها جريراً حين يقول

كم من أب لي يا جرير كأنه قمر المجرة أو سراج نهار
لا تدركوا كرمي بلؤم أبيكم وأوابدي بتنحل الأشعار

ان هذين البيتين للراعي وان الفرزدق انتحلهما فصارا له

وقال موهوب بن رشيد الكلابي قدم الفرزدق المدينة فمر بجماعة من الناس قد استكفُّوا على جميل وهو ينشد ، فوقف بين الناس يستمع له حتى قال

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وان نحن أومأنا الى الناس وقفَّوا

فصاح به الفرزدق أنا أحق بهذا البيت منك ، فرفع جميل رأسه فعرفه فقال أنشدك الله يا أبا فراس ، قال نحن أولى به منك وانصرف فانتحله ، وقال احمد بن أبي طاهر قال النابغة الجعدي

وصهباء لا تخفي القذى وهي دونه تُصفَّق في راووقها ثم تُقْطَب
تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنَوْا فتصوبوا

فقال الفرزدق وأخذه نسخا

وإجّانة ريَّا الشراب كأنها اذا صُفقت فيها الزجاجة كوكب
تمززتها والديك يدعو صباحه اذا ما بنو نعش دنَوْا فتصوبوا

حديث النوَّار

النوَّار بنت أَعْيَن بن صعصعة وهي ابنة عم الفرزدق ، خطبها رجل من بني عبد الله بن دارم فرضيته ، وكان الفرزدق وليها فأرسلت اليه أن زوِّجني من هذا الرجل ، فقال لا أفعل أو تُشهدي أنك قد رضيت بمن زوَّجتك ، ففعلت ، فلما توثق منها قال أرسلي الى القوم فليأتوا ، فجاءت بنو عبد الله بن دارم فشحنوا مسجد بني مجاشع ، وجاء الفرزدق فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال هل علمتم أن النوار قد ولتني أمرها وأشهدكم أني قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدقة ،

فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها أهل البصرة ألا يطلقوها من الفرزدق حتى يشهد لها الشهود وأعياها الشهود أن يشهدوا لها اتقاء الفرزدق ، وابن الزبير يومئذ أمير الحجاز والعراق يدعى له بالخلافة ، فلم تجد من يحملها ، وأتت فتية من بني عديّ بن عبد مناة بن ادّ يقال لهم بنو أم النُّسير ، فسألتهم برحم تجمعهم ، وكانت بينها وبينهم قرابة ، فأقسمت عليهم أمها ليحملُنَّها ، فحملوها ، فبلغ ذلك الفرزدق ، فاستنهض عدة من أهل البصرة ، فأنهضوه وأوقروا له عدة من الابل وأعين بنفقه فتبع النوار ، فقال

لعمرى لقد أردى النوار وساقها ... الى الغَوْر أحلام خِفاف عقولها
أطاعت بني أم النُّسير فأصبحت ... على قَتَب يعلو الفلاة دليلها
وقد سخطت منى النوار الذى ارتضت ... به قبلها الأزواج خاب رحيلها
وان امرأً أمسى يُخَبِّبُ زوجتى ... كساع الى أسد الشَّرى يستبيلها
ومن دون أبوال الأسود بسالة ... وبسطة أيدٍ يمنع الضيمَ طولها
وإن أمير المؤمنين لعالم ... بتأويل ما وصى العباد رسولها
فدونكها يا ابن الزبير فانها ... مولعـــة يوهى الحجارة قيلها
وما جادل الأقوام من ذى خصومة ... كوَرْهاء مشنوء اليها حليلها

فأدركها وقد قدمت مكة ، فاستجارت بخَوْلة بنت منظور بن زَبَّان الفزاري ، وكانت عند عبد الله بن الزبير ، فلما قدم الفرزدق مكة اشرأبَّ الناس اليه ونزل على بنى عبد الله بن الزبير ، فاستنشدوه واستحدثوه ثم شفعوا له الى أبيهم ، فجعل يشفعهم فى الظاهر حتى اذا صار الى خَوْلة قلبته عن رأيه ، فمال الى النوار ، فقال الفرزدق فى ذلك

أما بنوه فلم تقبل شـــفاعتهم ... وشُفِّعت بنت منظور بن زَبَّانا
ليس الشفيع الذى يأتيك مؤتزراً ... مثل الشـفيع الذى يأتيك عريانا

ومدح حمزة بن الزبير فقال

أمسيت قد نزلت بحمزة ناقتي ... ان المنوه باسمه الموثوق
بأبي عمارة خير من وطيء الحصا ... وجرت له في الصالحين عروق
بين الحواريِّ الأغرِّ وهاشم ... ثم الخليفة بعد والصديق

وقال له

يا حمز هل لك في ذي حاجة عرضت ... أنصاره بمكان غير ممطور
فأنت أحرى قريش أن تكون لها ... وأنت بين أبي بكر ومنظور
بين الحواريِّ والصديق في شعب ... ثبتين في طُنُب الاسلام والخير

وسفر بين الفرزدق والنوار رجال من بني تميم كانوا بمكة ، فاصطلحا على أن يرجعا الى البصرة ولا يجمعهما ظلٌّ ولا كِنٌّ حتى يجمعا في أمرهما ذلك بني تميم ، ويصيرا على حكمهم ، ففعلا ، فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها ، ويروى أن ابن الزبير قال للفرزدق جئني بصداقها والا فرقت بينكما ، فقال الفرزدق أنا في بلاد غربة فكيف أصنع ؟ قالوا له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير ، فذهب اليه فقص عليه قصته ، قال كم صداقها ؟ قال أربعة آلاف ، فأمر له بها وبألفين للنفقة ، فقال الفرزدق

دعي مغلق الأبواب دون فعالهم ... ولكن تمشَّىْ بي هُبلت الى سلْم
الى من يرى المعروف سهلا سبيلهُ ... ويفعل أفعال الرجال التي تَنْمِي

ومكثت النوار عنده زمانا ترضى عنه أحيانا وتخاصمه أحيانا ، وكانت النوار امرأة صالحة ، فلم تزل تشمئز منه وتقول له ويحك أنت تعلم أنك انما تزوجت بي ضغطة وعلى خدعة ثم لا تزال في كل ذلك حتى حلفت بيمين موثقة ثم حنثت ، وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جُهَيْمة من النمر بن قاسط حلفاء لجرير ابن عباد بن ضبيعة فجعل يأتي النوار وبه رَدْع وعليه الأثر ، فقالت له النوار هل يزوجتها الاهدادية ؟ تعني حيا من أزد عُمان ، فقال الفرزدق في ذلك

تريك نجوم الليل والشمس حية　　زحام بنات الحرث بن عباد
أبوها الذى قاد النعامة بعدما　　أبت وائل فى الحرب غير تماد
نساء أبوهن الأغر ولم تكن　　من الأزد فى جاراتها وهداد
ولم يك فى الحى الغموض محلها　　ولا فى العُمانيين رهط زياد
عدلتُ بها ميلَ النّوار فأصبحت　　وقد رضيت بالنصف بعد بعاد

فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها وأخذ عليها بألّا تفارقه ولا تبرح من منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له وأخذت عليه أن يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك ، قال أبو شفقل راوية الفرزدق ما استصحب الفرزدق أحداً غيرى وغير راوية آخر وقد صحبت النوارُ رجالا كثيرة إلا أنهم كانوا يلوذون بالسوارى خوفاً من أن يراهم الفرزدق فأتيا الحسن فقال له الفرزدق يا أبا سعيد ، قال له الحسن ماتشاء ؟ قال اشهد أن النوار طالق ثلاثاً ، فقال الحسن قد شهدنا ، فلما انصرفنا قال يا أبا شفقل قد ندمت ، فقلت والله انى لأظن أن دمك يترقرق أتدري من أشهدت ؟ والله لئن رجعت لترجَمَنّ بأحجارك فمضى وهو يقول

ندمت ندامة الكُسَعِيّ لما　　غدت منى مطلقة نوار
ولو أنى ملكت يدى وقلبي　　لكان عليّ للقدر الخيار
وكانت جنتى فخرجت منها　　كآدم حين أخرجه الضرار
وكنت كفاقىء عينيه عمداً　　فأصبح ما يضىء له النهار

تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قيس الشيبانى وخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاءت بها وخرج وهو يقول

قامت نوار الىّ تنتف لحيتى　　تنتاف جعدة لحية الخشخاش
كلتاهما أسد اذا ما أغضبت　　واذا رضين فهن خير معاش

والخشخاش رجل من عنزة ، وجعدة امرأته ، فجاءت جعدة الى النوار فقالت ما يريد منى الفرزدق أما وجد لامرأته أسوة غيرى ، وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حذراء

لعمرى لأعرابيـة فى مظلة ... تظل بروقَيْ بيتها الريح تخفق
أحب الينا من ضِناك (١) مفنَّة ... اذا وضعت عنها المراويح تعرق
كريم غزال أو كدرة غائص ... تكاد اذا مرت لها الارض تشرق

فلما سمعت النوار ذلك أرسلت الى جرير وقالت للفرزدق والله لأخزينك يافاسق ، فجاء جرير فقالت أما ترى ماقال الفاسق ؟ وشكته وأنشدته شعره ، فقال جرير أنا أكفيك وأنشأ يقول

ولست بمعطى الحكم عن شِفِّ منصب ... ولا عن بنات الحنظليين راغب
أراهن ماء المزن يشفى به الصدا ... وكانت ملاحاً غيرهن المشارب
لقد كنت أهلاً اذ تسوق دياتكم ... الى آل زيق أن يعيبك عائب
وما عدلت ذات الصليب ظعينة ... عتيبة والرِّدفان منها وحاجب
أأهديت يازيق بن زيق غريبة ... الى شر ماتهدى اليه الغرائب

فأجابه الفرزدق فقال

تقول كليب حين مثت سبالها ... وأخصب من مرُّوتها (٢) كل جانب
ألست اذا القعساء أنسل ظهرها ... الى آل بسطام بن قيس بخاطب
وقالوا سمعنا ان حدراء زوجت ... على مائة شم الذرى والغوارب
فلو كنت من أكفاء حدرة لم تلُم ... على دارمى بين ليـــلى وغالب
وانى لأخشى إن خطبت اليهمُ ... عليك الذى لاقى يَسار الكواعب

(١) الضناك الموثق الخلق الشديد للذكر والانثى والمرأة المكتنزة الثقيلة العجز ، ورجل مفن يأتى بالعجائب وامرأة مفنة (٢) المروت واد بالعالية

ولو تُنكَح الشمسُ النجومَ بناتِها   اذاً لنكحناهن قبل الكواكب

دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حدراء التميمية يستميحه مهرها، فقال له تزوجت أعرابية على مائة بعير، فقال له عنبسة بن سعيد انما هي فرائض قيمتها ألفا درهم، فقال له الحجاج ليس غيرها، يا كعب أعط الفرزدق ألفي درهم، وقدم الفضيل العنزى بصدقات بكر بن وائل فقال الفرزدق قد اشتريت منه مائة بعير بألفين وخمسمائة على أن يحتسب له فان رأى الأمير أن يأمر لي بانبائها له فعل، فأمر أبا كعب أن يثبت للفضيل ألفين وخمسمائة درهم ونسي ما كان أمر له به، فلما جاء الفرزدق بالابل قالت له النوار خسرت صفقتك أتتزوج أعرابية نصرانية سوداء مهزولة خمشاء الساقين على مائة من الابل فقال يعرض بالنوار وكانت أمها وليدة

لَجارية بين السليل عروقها   وبين أبي الصهباء من آل خالد

أحق باغلاء المهور من التي   ربت تتردى فى حجور الولائد

فأبت النوار عليه أن يسوقها كلها فحبس بعضها وامتار عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ومضى حتى اذا وقف على نادى زيق وهو جالس فرحب به وقال له انزل فان حدراء قد ماتت، وكان زيق نصرانياً، فقال قد عرفنا أن نصيبك من ميراثها فى دينكم النصف وهو لك عندنا، فقال الفرزدق والله لا أرزؤك منه قطميرا، فقال زيق يا بني دارم ما صاهرنا أكرم منكم فى الحياة ولا أكرم منكم شركة فى الممات، فقال الفرزدق

عجبت لحادينا المقسم سيره   بنا موجفات من كلال وظُلَّعا

ليُدنينا ممن الينا لقاؤه   حبيب ومن دار أردنا لتجمعا

ولو نعلم الغيب الذى من أمامنا   لكرّ بنا الحادى المطيّ فأسرعا

يقولون زر حدراء والترب دونها   وكيف بشئ وصله قد تقطعا

ولست وان عزت إليّ بزائر   ترابا على مرموسة قد تضعضعا

تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من مجاشع بعد أن أسن فضعف وتركها عند أمها بالبادية سنة ولم يكن صداقها عنده فكتب الى أبان بن الوليد البجلى وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله القَسْرى فأعطاه فقال يمدحه

فلو جمعوا من الخلان ألفا   فقالوا أعطنا بهمُ أبانا
لقلت لهم اذا ما تغبنونى   وكيف أبيع من شرط الزمانا
خليل لا يرى المائة الصفايا   ولا الخيل الجياد ولا القِيانا
عطاء دون أضعاف عليها   ويطعم ضيفه العُبُط (١) السمانا
فما أرجو لظبية غير ربى   وغير أبي الوليد بما أعانا
أعان بهجمة ورضا أباها   وكانت عنده غلقا رهانا

وقال أيضاً

لقد طالما استودعت ظبية أمها   وهذا زمان رد فيه الودائع

وقال حين أراد أن يبني بها

أبادر سؤالا بظبية انني   أتتني بها الأهوال من كل جانب
ثمالية المجلين لو أن ميتاً   ولو كان فى الأموات تحت النصائب
دعته لألقى الترب عند انتفاضه   ولو كان تحت الراسيات الرواسب

وقد نشزت منه ظبية ونافرته الى المهاجر وبلغه قول جرير

لو قد علقت من المهاجر سلما   لنجوت منه بالقضاء الفاصل

فقال لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها ،

وكان للفرزدق ابنة يقال لها مكية وكانت زنجية وكان اذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول

ذا كم اذا ما كنت ذا محمية   بدارمى أمه ضبِّية
صَمَحْمَح يكنى أبا مكية

(١) العبط الابل التى لا وجع بها

وقال في أم مكية

فان يك خالها من آل كسرى فكسرى كان خيراً من عقال
وأكثر جزية تُهدى اليه وأصبر عند مختلف العوالي

وكانت أم النوار خراسانية فقال لها فى أم مكية

أغرك منها لَوْنَة عربية علت لونها ان البِجادى أحمر

وكانت له جارية حملت منه ثم ماتت فبكاها و بكى ولده منها فقال

وجفن سلاح قد رزئت فلم أَنُح عليه ولم أبعث عليه البواكيا
وفى جفنه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنسأته لياليا
ولكن ريب الدهر يعثر بالفتى فلم يستطع رداً لما كان جائيا

وكان للفرزدق ثلاثة أولاد لبطة وحنظلة وسبطة ، وكان لبطة من العَقَقة ، فقال له الفرزدق

أأن أرعشت كفا أبيك وأصبحت يداك يدى ليث فانك جاذبه
اذا غالب ابن الشباب أبا له كبيراً فان الله لا بد غالبه
رأيت تباشير العقوق هي التى من ابن امرئٍ ما ان يزال يعاتبه
ولما رآنى قد كبرت وأنني أخو الحى واستغنى عن المسح شاربه
أصاخ لعربان النجى وانه لأزورُ عن بعض المقالة جانبه

أتى الفرزدق عبد الله بن سلم الباهلى فسأله فثقل عليه الكثير وخشيه فى القليل وعنده عمرو بن عفراء الضبي فقال لعبد الله لايهولنك أمره أنا أرضيه عنك بدون ما كان هم له به فأعطاه ثلاثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضى فبلغه صنيع عمرو فقال

ستعلم ياعمرو بن عفرا من الذى يلام اذا ما الأمر غبّت عواقبه
فلو كنت ضبياً صفحت ولو سرت على قدمى حياته وعقاربه
ولكن ديافي أبوه وأمه بحوران يعصرن السليط أقاربه

ولما رأى الدهنا رمته جبالها وقالت ديافى مع الشام جانبه
فان تغضب الدهنا عليك فما بها طريق لمرتاد تقاد ركائبه
تضن بمال الباهلى كأنما تضن على المال الذى أنت كاسبه
وان امرأ يغتابنى لم أطأ له حريماً ولا ينهاه عنى أقاربه
كمحتطب يوماً أساود هضبة أتاه بها فى ظلمة الليل حاطبه
أحين التقى نابای وابيض مسحلى وأطرق اطراق الكرى من يجانبه

ومن قوله يمدح سليمان بن عبد الملك

وكم أطلقت كفاك من غُلّ بائس ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثير من الايدى التى قد تكنفت فظلت وأعناقاً عليها غلالها

لما عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق بعمر بن هُبيرة قال الفرزدق

ولت بمسلمة الركاب مودعا فارعَيْ فزارة لا هناك المرتع
فسد الزمان وبدلت أعلامه حتى أمية عن فَزارة تنزع
ولقد علمت اذا فزارة أمرت أن سوف تطمع في الامارة أشجع
وبخلق مثلك ماهمُ ولمثلهم فى مثل ما نالت فزارة مطمع
عزل ابن بشر[1] وابن عمرو قبله[2] وأخو هراة[3] لمثلها يتوقع

ولما عزل ابن هبيرة بخالد بن عبد الله القسرى حبسه خالد فى السجن فنقب له سرب فخرج منه فهرب الى الشأم فقال فيه الفرزدق

لما رأيت الارض قد سد ظهرها ولم تر الا بطنها لك مخرجا
دعوت الذى ناداه يونس بعدما ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا
فأصبحت تحت الارض قد سرت ليلة وما سار سار مثلها حين أدلجا

(١) عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة (٢) سعيد بن حذيفة بن عمرو بن الوليد بن عقبة (٣) عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاص

خرجت ولم تمنن عليك شفاعة سوى ربذ[1] التقريب من آل أعوجا
أغر من اللاحق اللهاميم اذ جرى جرى بك محبوك القرى غير أفحجا
جرى بك عريان الحماتين ليله به عنك أرخى الله ما كان أشرجا[2]
وما احتال محتال كحيلته التى بها نفسه تحت الصريعة أولجا
وظلماء تحت الارض قد خضت هولها وليل كلون الطيلسانى أدعجا
هما ظلمتا ليـل وأرض تلاقتا على جامع من همـه ما تعرجا

وقال فى خالد وقد حفر النهر الذى سماه المبارك وأمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر فقال الفرزدق

أهلكت مال الله فى غير حقه على النهر المشئوم غير المبارك
وتضرب أقواماً صحاحا ظهورهم وتترك حق الله فى ظهر مالك
أإنفاق مال الله فى غير كنهه ومنعاً لحق المرملات الضرائك

دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والي المدينة لمعاوية فأنشده

ترى الغر الجحاجح من قريش اذا ما الخطب فى الحدثان غالا
وقوفاً ينظرون الى سعيـد كأنهم يرون به هلالا

ومن فخره

وما قوم اذا العلماء عدت عروق الأكرمين الى تراب
بمختلفين ان فضلتمونا عليهم فى القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوماً علونا فى السماء الى السحاب

ولما ذكر فى شعره خالدا القسرى ومالك بن المنذر حبسه خالد ، فمدحهما وهو محبوس مديحاً كثيراً منه

---

(١) الربذ خفة القوائم فى المشى وأعوج فرس مشهور (٢) أشرجه شده بالشرج وهو العرى

يا مال هل هو مهلكي ما لم أقل ... وليعلمن من القصائد قيلي
يا مال هل لك في كبير قد أتت ... تسعون فوق يديه غير قليل
فتجير ناصيتي وتفرج كربتي ... عني وتطلق لي يداك كبولي
ولقد بني لكم المعلي ذروة ... رفعت بناءك في أشم طويل
والخيل تعلم في جذيمة أنها ... تردي بكل سميذع بهلول
فاسقوا فقد ملأ المعلى حوضكم ... بذنوب ملتهم الرباب سجيل

وقال لابنه لبطة وهو محبوس اشخص الى هشام ومدحه بقصيدة وقال استعن بالقيسية ولا يمنعك قولي فيهم فانهم سيغضبون لك وقال

بكت عين محزون ففاض سجامها ... وطالت ليالي حادث لا ينامها
فان تبك لا تبك المصيبات اذ نأى ... بها الدهر والأيام جم خصامها
ولكنما تبكي تهتك خالد ... محارم منا لا يحل حرامها

فأعانته القيسية وقالوا كلما كان في قيس ناب أو شاعر أو سيد وثب عليه خالد

وقال الفرزدق أبياتاً كتب بها الى سعيد بن الوليد الأبرش

الى الأبرش الكلبي أسندت حاجة ... تواكلها حيا تميم ووائل
على حين ان زلت بي النعل زلة ... فأخلف ظني كل حاف وناعل
فدونكمُ يا ابن الوليد فانها ... مفضلة أصحابها في المحافل
ودونكها يا ابن الوليد فقم بها ... قيام امرىء في قومه غير خامل

فكلم هشاماً فأمر بتخليته ، فقال يمدح الأبرش

لقد وثب الكلبي وثبة حازم ... إلى خير خلق الله نفساً وعنصرا
الى خير أبناء الخليفة لم يجد ... لحاجته من دونها متأخرا
أبى حلف كلب في تميم وعقدها ... كما سنت الآباء أن يتغيرا

وكان هذا الحلف حلفاً قديماً بين تميم وكلب في الجاهلية

وقال

ألم تر قيساً قيس عيلان شمرت ... لنصرى وحاطتنى هناك قرومها
فقد حالفت قيس على الناس كلهم ... تميما فهم منهـــا ومنها تميمها
وعادت عدوى ان قيساً لأسرتى ... وقومى اذا ما الناس عد صميمها

وقال يمدح بني المهلب

فلأمدحن بني يزيد مدحة ... غرّاء قاهرة على الأشــعار
مثل النجوم أمامها قمراؤها ... تجلو العمى وتضىء ليل السارى
ورثوا الطعان عن المهلب والقرى ... وخلائقاً كتدفق الأنهار
كان المهلب للعراق وقاية ... وحيا الرّبيع ومعقل الكرار
واذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم ... خضع الرقاب نوا كس الأبصار
ما زال مذ شــد الازار بكفه ... ودنا فأدرك خمسة الأشبار
أيزيد انك للمهلب أدركت ... كفاك خير خلائق الأخيار

دخل الفرزدق على بعض خلفاء بنى مروان ، ففاخره قوم من الشعراء فقال

ما حملت ناقة من معشر رجلاً ... مثلى اذا الريح لفتنى على الكور
أعز قوماً وأوفى عند مكرمة ... معظم من دماء القوم مهجور
الا قريشاً فان الله فضــلها ... على البرية بالاســلام والخير
تلقى وجوه بنى مروان تحسبها ... عند اللقاء مشوفات الدنانير

غضب زياد على الفرزدق وأخافه ، فأتى عيسى بن خصيلة البَهزى السلمى ، فرحب به وأعطاه ناقة أرحبية يركبها الى الشام ، فركب الناقة وخرج من عنده ليلاً ، وقال يمدحه

كفانى بها البَهزىّ حُملان من أبى ... من الناس والجانى تخاف جرائمه
فتى الجود عيسى ذو المكارم والعلا ... اذا المال لم ترفع بخيلا كرائمه

ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفه فضيفك يا عيسى هنيئاً مطاعمه
وقال تعلَّمْ أنها أرْحَبيَّة وأن لك الليل الذى أنت جاشمه
فأصبحت والملقى ورأنى وحنبل وما صدرت حتى تلا الليل عاتمه
فمرت على أهل الحُفَير كأنها ظليم تبارى جنح ليل نعائمه
رأت بين عينيها رُوَيّة وانجلى لها الصبح عن صعل أسيل مخاطمه

وقال

تداركني أسباب عيسى من الرَّدَى ومن يك مولاه فليس بواحد
نمته النواصى من سُلَيم الى العلا وأعراق صدق بين نصر وخالد
سأُثنى بما أوليتني وأرُبّه اذا القوم عدوا فضلهم فى المشاهد

وسار الى المدينة وعليها سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية فأمنه، فبلغ الفرزدق أن زياداً قال لو أتانى أمنته وأعطيته فقال فى كلمة له

دعانى زياد للعطاء ولم أكن لآتيه ما ساق ذو حسب وفرا
وعند زياد لو أراد عطاءهم رجال كثير قد يرى بهمُ فقرا
قعود لدى الابواب طلاب حاجة عوَانٍ من الحاجات أو حاجة بكرا
فلما خشيت أن يكون عطاؤه أداهم سودا أو مُحدْرجة سمرا
نميت الى حرف أضر بِنيِّها سُرَى الليل واستعراضها البلد القفرا

وقال فى سعيد بن العاص

ألا من مبلغ عنى زياداً مغلغلة يَخُبُّ بها البريد
بأنى قد فررت الى سعيد ولا يُسْطاع ما يحمى سعيد
فررت اليه من ليث هِزَبْر تفادى عن فريسته الأُسود
فان شئت انتميت الى النصارى وناسبني وناسبت العبيد
وان شئت انتميت الى فُقَيم وناسبني وناسبت القرود

وأبغضهم إليّ بنو فُقَيم ولكن سوف آتي ما تريد

مرّ أسماء بن خارجة الفزارى على الفرزدق وهو يهنأ بعيراً له بنفسه ، فقال له أسماء أكسد شعرك واطّرحتك الملوك فصرت الى مهنة ابلك ؛ فقد أمرت لك بمائة بعير فقال الفرزدق يمدحه

ان السماح الذى فى الناس كلهمُ قد حازه الله للمفضال أسماء
يعطى الجزيل بلا من يكدره عفواً ويُتبع آلاء بنعماء
ماضر قوماً إذا أمسي يجاورهم ألا يكونوا ذوى إبْل ولا شاء

وفد الحُتات عم الفرزدق على معاوية فمات ، فأمر معاوية بماله فأدخل بيت المال فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام فمثل بين يديه وقال

أبوك وعمي يا معاوى أورثا تراثاً فيحتاز التراب أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته وميراث حرب جامد لك ذائبه
فلو كان هذا الأمر فى جاهلية علمت مَن المولى القليل حلائبه
ولو كان هذ الأمر فى ملك غيركم لأداه لي أو غص بالماء شاربه

فقال له معاوية من أنت ؟ قال أنا الفرزدق ، قال ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات وكان الف دينار ، فدفع اليه

حج الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حج فى ذلك العام فرأى على بن الحسين فى غُمار الناس فى الطواف فقال من هذا الشاب الذى تبرُق أسرّة وجهه كأنه مرآة صينية تتراءى فيها عذارَى الحي وجوهَها ؟ فقالوا هذا على بن الحسين بن على بن أبي طالب صلوات الله عليهم ، فقال الفرزدق

هذا الذى تعرف البطحاء وطأتَه والبيت يعرفه والحِلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهمُ هذا التقى النقي الطاهر العلَم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله ... بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هـذا بضائره ... العُرب تعرف من أنكرت والعجم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهى الكرم
يُغضِى حياء ويُغْضَى من مهابته ... فما يكلم إلا حين يبتسم
بكفه خيزُران ريحها عبِق ... من كف أروَعَ فى عِرنينه شمَم
يكاد يمسكه عرفانَ راحته ... ركنُ الحطيم اذا ماجاء يستلم
الله شرفه قِدَماً وعظمه ... جرى بذاك له فى لوحه القلم
أى الخلائق ليست فى رقابهم ... لأولية هـذا أو له نعم
من يشكر الله يشكر أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأُمم
ينمِى إلى ذروة الدين التى قصُرَت ... عنها الأكف وعن ادراكها القدم
مَنْ جده دان فضل الأنبياء له ... وفضل أمته دانت له الأُمم
مشتقة من رسول الله نبعته ... طابت مغارسه والخيم والشيم
ينشق ثوب الدُجَى عن نور غرته ... كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
من معشر حبهم دين وبغضهم ... كفر وقربهمُ منْجًى ومعتصَم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهمُ ... فى كل بدء ومختوم به الكلم
ان عد أهل التقى كانوا أئمتهم ... أو قيل من خير أهل الارض ؟ قيل هم
لا يستطيع جواد بعدُ جودَهمُ ... ولا يدانيهمُ قوم وان كرموا
يستدفع الشر والبلوى بحبهمُ ... ويسترب به الاحسان والنعم

فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينه فقال

أتحبسنى بين المدينة والتى ... اليها قلوب الناس يهوى منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد ... وعيناً له حوْلاء بادٍ عيوبها

فبلغ شعره هشاماً فأطلقه

كان فتى فى بني حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق فأخذه قومه فأتوا به الفرزدق وقالوا هو بين يديك فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق لا عدْوَى عليك ولا قصاص نخلى عنه وقال

فمن يك خائفاً لأذاة قولى   فقد أمن الهجاء بنو حرام
همُ قادوا سفيههمُ وخافوا   قلائد مثل أطواق الحمام

الفرزدق وزياد

كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق أنه كان هجا بنى فُقَيم فقال فيهم

وآب الوفد وفد بني فُقَيم   بأخبث ما تؤب به الوفود
أتونا بالقرود معادليها   فصار المجد للجد السعيد

وقال يهجو زيد بن مسعود الفُقَيمى والأشهب بن رُمَيلة بأبيات منها قوله

تمنى ابن مسعود لقائى سفاهة   لقد قال مينا يوم ذاك ومنكرا
غَنَاء قليل عن فُقَيم ونَهْشَلَ   مقام هجين ساعة ثم أدبرا

يعنى الأشهب بن رميلة ، وكان الأشهب خطب الى بنى فقيم فردوه وقالوا له اهج الفرزدق حتى نزوجك ، فرجز به الأشهب فقال

ياعجبا هل يركب القَيْنُ الفرس   وعرق القين على الخيل نجس
وانما سلاحه اذا حبس   الكلبتان والعلاة والقبس

فلما بلغ الفرزدق قوله هجاه فأرفث له وألح الفرزدق على النهشليين بالهجاء فشكوه الى زياد وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عنده ، فطلبه زياد فهرب فأتى بكر ابن وائل فأجاروه ، فقال الفرزدق

انى وان كانت تميم عمارتى   وكنت الى القُدْموس منها التقامُم

لَمُنْثِنٍ على أفناء بكر بن وائل ثناء يوافي ركبهم في المواسم
هم يوم ذي قار أناخوا فجالدوا برأس به تدمى رؤس الصلادم

وهرب حتى أتى سعيد بن العاصي فأقام بالمدينة يشرب ويدخل الى القيان وقال

اذا شئت غناني من العاج قاصف على معصم ريّان لم يتخدد
لبيضاء من أهل المدينة لم تعش ببؤس ولم تتبع حمولة مجحد
وقامت تخشيني زياداً وأجفلت حواليَّ في برد يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فانني أرى الموت وقافا على كل مرصد

فبلغ شعره مروان فدعاه وتوعده وأجله ثلاثاً وقال اخرج عني ، فأنشأ يقول

دعانا ثم أجلنا ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود

قال مروان قولوا له عني اني أجبته فقلت

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ان كنت تارك ما أمرتك فاجلس
ودع المدينة انها محظورة والحق بمكة أو ببيت المقدس

وعزم على الشخوص الى مكة فكتب له مروان الى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار فارتاب بكتاب مروان فجاء به اليه وقال

مروانُ ان مطيتي محبوسة ترجو الحباء وربها لم ييأس
وأتيتني بصحيفة مختومة يخشى عليَّ بها حباء النقرس
ألق الصحيفة يا فرزدق لا تكن نكداً كمثل صحيفة المتلمس

ورمى بها الى مروان ، فضحك وقال ويحك انك أميّ لا تقرأ فاذهب بها الى من يقرؤها ثم ردها حتى أختمها ، فذهب بها ، فلما قرئت اذا فيها جائزة ، فردها الى مروان نختمها ، وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار ،

لما ولي خالد بن عبدالله العراق ولى مالك بن المنذر شرطة البصرة فقال الفرزدق

يبغض فينا شرطة البصر أنني رأيت عليها مالكاً عقب الكلب

فقال مالك عليّ به ، فمضوا به اليه فقال

أقول لنفسى اذ تغصّ بريقها ألا ليت شعرى مالها عند مالك

فسمع قوله حائك يطّلع من طرازه فقال

لها عنده أن يرجع الله ريقها اليها وتنجو من عظيم المهالك

فقال الفرزدق هذا أشعر الناس وليعودن مجنوناً يصيح الناس فى أثره ، فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال هيه « عقب الكاب » قال ليس هذا قلت ، وانما قلت

ألم ترنى ناديت بالصوت مالكاً ليسمع لما غصّ من ريقه الفم

أعوذ بقبر فيه أكفان منذر فهن لأيدي المستجيرين محرم

قال قد عذت بمعاذ وخلى سبيله

قال ابراهيم بن محمد بن سعيد بن وقاص قدم الفرزدق المدينة فى امارة أبان بن عثمان فأتى الفرزدق وكثير عزة ، فبينا هما يتناشدان الأشعار اذ طلع عليهما غلام شَخْت رقيق الأدمة فى ثوبين ممصرين فقصد نحونا ولم يسلم وقال أيكم الفرزدق ؟ فقلت مخافة أن يكون من قريش أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها ؟ فقال لو كان كذلك لم أقل هذا ، فقال له الفرزدق من أنت لا أم لك ؟ قال رجل من الأنصار ثم من بنى النجار ثم أنا ابن أبى بكر بن حزْم بلغنى أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعمه مضر وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنة فان قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل والا فأنت منتحل كذاب ثم أنشده « ألم تسأل الربع الجديد التكلما » حتى بلغ الى قوله

وأبقى لنا مر الحروب ورزؤها سيوفاً وأدراعاً وجمعاً عرمرما

لنا حاضر فعم وباد كأنه شماريخ رضوى عزة وتكرما

متى ما تردنا من معدّ عصابة وغسان تمنع حوضنا أن يهدما

بكل فتى عارى الأشاجع لاحه قراع الكماة يرشح المسك والدما

ولدنا بني العنقاء وابني محرق　　فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما
نسوِّد ذا المال القليل اذا بدت　　مروءته فينا وان كان معْدِما
وانا لنقري الضيف ان جاء طارقاً　　من الشحم ما أمسى صحيحاً مسلما
لنا الجفنات الغرّ يلمعن فى الضحى　　وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

فأنشده القصيدة وهي نيف وثلاثون بيتاً وقال له قد أجلتك فى جوابها حولا، فانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه وما يدرى أين يضع طرفه حتى خرج من المسجد ، فأقبل على كثير فقال قاتل الله الأنصار ما أفصح لهجتهم وأوضح حججهم وأجود شعرهم ، فلم نزل فى حديث الأنصار والفرزدق بقية يومنا حتى اذا كان من الغد خرجت من منزلي الى المسجد الذى كنت فيه بالأمس فأتى كثير فجلس معى وانا لنتذاكر الفرزدق ونقول ليت شعرى ما صنع اذ طلع علينا في حلة أفواف قد أرخى غديرته حتى جلس فى مجلسه بالأمس ثم قال ما فعل الأنصارى ؟ فنلنا منه وشتمناه ، فقال قاتله الله ما مُنيت بمثله ولا سمعت بمثل شعره ، فارقته وأتيت منزلي فأقبلت أُصعّد وأُصوّب فى كل فن من الشعر فكأنى مُفْحَم لم أقل شعراً قط حتى اذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتى وأخذت بزمامها حتى أتيت ريانا «وهو جبل بالمدينة» ثم ناديت بأعلى صوتى أخاكم أخاكم « يعنى شيطانه » فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما سكت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتاً ، فبينا هو ينشد اذ طلع الأنصارى حتى اذا انتهى الينا سلم علينا ثم قال انى لم آتك لأعجلك عن الأجل الذى وقّته لك ولكني أحببت ألاّ أراك الا سألتك إيش صنعت ، فقال اجلس وأنشده قوله

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف　　وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف
ولج بك الهجران حتى كأنما　　ترى الموت فى البيت الذى كنت تألف

حتى بلغ الى قوله

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا　　وان نحن أومأنا الى الناس وقفوا

وأنشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها ، فقام الأنصارى كئيباً ، فلما توارى طلع أبوه أبو بكر بن حزم فى مشيخة من الأنصار فسلموا عليه وقالوا يا أبا فِراس قد عرفت حالنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك فنسألك بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا ، قال محمد بن ابراهيم فأقبلت عليه أكلمه فلما أكثرنا عليه قال اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشى

يقول مهذب الأغانى هذه القصيدة من غرر قصائد الفرزدق وعيون أشعاره وهى مائة وتسعة عشر بيتاً يقول فيها

سيعلم من سامى تميما اذا هوت ... قوائمه فى البحر من يتخلف
فسعد جبال العز والبحرُ مالك ... فلا حضنَ يبلَى ولا البحر يُنْزَف
لنا العزة العلياء والعدد الذى ... عليه اذا عدّ الحصا يتحاف
ولا عز الا عزنا قاهر له ... ويسألنا النِّصف الذليل فينصف
ومنا الذى لا ينطق الناس عنده ... ولكن هو المستأذن المتنصف
تراهم قعوداً حوله وعيونهم ... مكسرة أبصارها ما تَصَرَّف
وبيتان بيت الله نحن وُلاته ... وبيت بأعلى إيلياء مشرف
لنا حيث آفاق البرية تلتقى ... عديد الحصى والقسورى المخندف
اذا هبط الناس المحصَّب من منى ... عشية يوم النحر من حيث عرَّفوا
ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا ... وان نحن أومأنا الى الناس وقَّفوا
ألوف ألوف من دروع ومن قناً ... وخيل كرَيْعان الجراد وحَرْشَف
وان نكثوا يوماً ضربنا رقابهم ... على الدين حتى يقبل المتألف
فانك اذ تسعى لتدرك دارما ... لأنت المعنَّى يا جرير المكلَّف

قدم الفرزدق الشام وبها جرير فقال له جرير ما ظننتك تقدم بلداً أنا فيه ، فقال له الفرزدق اني طالما أخلفت ظن العاجز

مر الفرزدق بمحمد بن وَكيع بن أبي سود وهو على ناقة فقال له غدنى ، قال ما يحضرنى غداء : قال فاسقني سويقاً، قال ما هو عندى ، قال فاسقني نبيذاً ، قال أوَصاحبَ نبيذ عهدتنى ؟ قال فما يقعدك فى الظل ؟ قال فما أصنع ؟ قال اطل وجهك بدِبس ثم تحول الى الشمس وامتد فيها حتى يشبه لونك لون أبيك الذى تزعمه ، قال أبو عمرو فما زال ولد محمد يسبون بذلك من قول الفرزدق

شهد الفرزدق عند اياس بن معاوية فقال أجزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهوداً ، فقام الفرزدق فرحاً ، فقيل له انه والله ما أجاز شهادتك ، قال بلى قد سمعته يقول قد قبلنا شهادة أبي فراس ، قالوا أفما سمعته يستزيد شاهداً آخر ؟ فقال وما يمنعه ألاَّ يقبل شهادتى وقد قذفت ألف محصَنَة

كان رجل من قضاعة ثم من بني القَيْن على السِّنْد وفى حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس وطالت غيبته عن أهله ، فأتت أمه قبر غالب بكاظمة وقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ، ثم انها أتت فطلبت اليه فى أمر ابنها فكتب الى تميم القضاعي

هَبْ لى خُنَيساً واتخذ فيه منة لغُصة أم ما يسوغ شرابها
أتتني فعاذت ياتميم بغالب وبالحفرة السافى عليها ترابها
تميم بن زيد لا تكونن حاجتى بظهر فلا يخفى علىّ جوابها

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش فأطلقهما جميعاً

ضرب مكاتَب لبنى مِنْقَر خيمة على قبر غالب فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه انهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه ثم قدم عليه وهو بالمِرْبد فقال

بقبر ابن ليلى غالب عذت بعدما خشيت الردى أو أن أرد على قسْر

يخاطبني قبر ابن ليلى وقال لى ... فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمصر

فقال له الفرزدق صدق أبى أنخ أنخ ثم طاف فى الناس حتى جمع له كتابته وفضلا

قال ابن عياش لقيت الفرزدق فقلت له يا أبا فراس أنت الذى تقول

فليت الأكف الدافنات ابن يوسف ... يقطعن اذ غيبن تحت السقائف

فقال نعم أنا ، فقلت له ثم قلت بعد ذلك له

لئن نفر الحجاج آل مُعَتِّب ... لقُوا دولة كان العدو يُدالُها

لقد أصبح الأحياء منهم أذلة ... وفى الناس موتاهم كلوحا سبالها

فقال الفرزدق نعم نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه فاذا تخلى عنه انقلبنا عليه

دخل قوم من بنى ضبة على الفرزدق فقالوا له قبحك الله من ابن أخت قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه « يعنون جريراً » حتى يشتم أعراضنا ويذكر نساءنا فغضب الفرزدق وقال بل قبحكم الله من أخوال فوالله لقد شرفكم من فخرى أكثر مما غضكم أفأنا ويحكم عرضتكم لسويد بن أبى كاهل حيث يقول

لقد زَرِقت عيناك يا ابن مُكَعْبَر ... كما كل ضَبِّيٍّ من اللؤم أزرق

ترى اللؤم فيهم لائحاً فى وجوههم ... كما لاح فى خيل الحلائب أبلق

أو أنا عرضتكم للأغلب العجلى حيث يقول

لن تجد الضبى إلا فلا ... عبداً اذانا وقواما ذلا

مثل قفا المدية أو أذلا ... حتى يكون الألأم الأقلا

أو أنا عرضتكم لمالك بن نُوَيرة حيث يقول

ولو يذبح الضَّبى بالسيف لم تجد ... من اللؤم للضبى لحماً ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم وأظهرت من أيامكم أكثر ألست القائل

وأنا ابن حنظلة الأغر واننى ... فى آل ضبة للمُعِمِّ المُخوِلِ

فرعان قد بلغ السماء ذراهما   واليهما من كل خوف يعقل

دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة وفى صدر مجلسهم فتى أسود وعلى رأسه اكليل فلم يحفل بالفرزدق ولم يُخفِ تهاوناً فغضب الفرزدق من ذلك وقال

جلوسك فى صدر المكان مذلة   ورأسك فى الاكليل إحدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذ طعمها   ضربت على حافاتها بالمشافر

لما مات وكيع بن أبي سود أقبل الفرزدق حين أخرج وعليه قميص أسود وقد شقه الى سرته وهو يقول

فان الذى نادى وكيعاً فناله   تناول صديق النبي أبا بكر
فمات ولم يوتر وما من قبيلة   من الناس إلا قد أباتت على وتر

فعلق الناس الشعر فجعلوا ينشدونه حتى دفن وتركوا الاستغفار له

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة فأنشده قصيدته المشهورة التى يقول فيها

فان أبا موسى خليل محمد   وكفاه يمنى للهدى وشمالها

فقال ابن أبي بردة هلكت والله يا أبا فراس ، فارتاع الشيخ وقال كيف ذاك ؟ قال ذهب شعرك ، أين مثل شعرك فى سعيد وفى العباس بن الوليد ؟ « وسمى قوماً » وقال جئني بحسب مثل أحسابهم حتى أقول فيك كقولهم ، فغضب بلال حتى دعى له بطشت فيه ماء بارد فوضع يده فيه حتى سكن ، فكلمه جلساؤه وقالوا قد كفاك الشيخ نفسه وقلما يبقى حتى يموت

لقى الفرزدق الحسين بن على عليهما السلام متوجهاً الى الكوفة خارجا من مكة فى اليوم السادس من ذى الحجة فقال الحسين صلوات الله عليه وعلى آله ما وراءك ؟ قال يا ابن رسول الله أنفس الناس معك وأيديهم عليك ، قال ويحك معى وقر بعير من كتبهم يدعونني ويناشدونني الله ، فلما قتل الحسين صلوات الله

عليه قال الفرزدق ان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا انه سيدوم عزها وتبقى هيبتها وان صبرت عليه ولم تغير لم يزدها الله الا ذلاً الى آخر الدهر وأنشد فى ذلك

فان أنتمُ لم تثأروا لابن خيركم فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازل

سمع الفرزدق رجلا يقرأ « والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله » والله غفور رحيم ، فقال لا ينبغى أن يكون هذا هكذا فقيل انما هو « والله عزيز حكيم » فقال هكذا ينبغى أن يكون

قدم الفرزدق المدينة فى سنة مجدبة ، فمشى أهل المدينة الى عمر بن عبد العزيز فقالوا له أيها الأمير ان الفرزدق قدم مدينتنا هذه فى هذه السنة المجدبة التى قد أهلكت عامة الأموال التى لأهل المدينة وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً فلو أن الأمير بعث اليه فارضاه وتقدم اليه ألاَّ يعرض لأحد بمدح ولا هجاء ، فبعث اليه عمر انك يافرزدق قدمت مدينتنا هذه فى هذه السنة الجدبة وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً ، وقد أمرت لك بأربعة آلاف درهم فخذها ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء ، فأخذها الفرزدق ومرَّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان وهو جالس فى سقيفة داره عليه مُطْرَف خز أحمر وجبة خز أحمر ، فوقف عليه فقال

أعبد الله أنت أحق ماش وساع بالجماهير الكبار
نما الفاروق أمك وابن أروَى أبوك فأنت منصدع النهار
هما قمرا السماء وأنت نجم به فى الليل يُدْلج كل سار

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج رجل كان حضر عبد الله والفرزدق عنده ورأى ما أعطاه إياه وسمع ما أمره به عمر من ألا يعرض لأحد ، فدخل على عمر بن عبد العزيز فأخبره ، فبعث اليه عمر ألم أتقدم اليك يافرزدق ألاَّ تعرض لأحد بمدح ولا هجاء ؟ اخرج فقد أجلتك ثلاثاً فان وجدتك بعد ثلاث نكلت بك ، فخرج وهو يقول

فأجلني وواعدني ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود

وقال جرير فى ذلك

نفاك الأغرّ ابن عبد العزيز ومثلك ينفى من المسجد

وشبهت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتد

كان عطية بن جُعال الغُدانى صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق أن رجلاً من بنى غُدانة هجاه وعاون جريراً عليه وأنه أراد أن يهجو بني غدانة فأتاه عطية بن جعال فسأله أن يصفح له عن قومه ويهب له أعراضهم ، ففعل ثم قال

أبنى غُدانة انني حررتكم ووهبتكم لعطية بن جُعال

لولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين ألأم آنف وسبال

فبلغ ذلك عطية ، فقال ما أسرع ما ارتجع أخى هبته ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة

روى المرزبانى عن أبى الخطاب الأخفش وكان أعلم الناس بالشعر وأنقدهم له وأحسن الرواة ديناً وثقة ، قال لم يهجُ جرير الفرزدق الا بثلاثة أشياء يكررها في شعره كلها كذب ، منها جِعْثِن والزبير والقين ، فأما جعثن فكانت من خير نسائها احتال بنو مِنْقَر ، فأقعدوا انساناً فى طريقها ، وقد خرجت لبعض أمرها ، فرمى بها فوقعت ومضى يعدو ليزيلوا عن أنفسهم شيئاً زعموا أن الفرزدق فعله بهم ، وأما الزبير فانه وقف على مسجد بنى مجاشع فسأل عن عياض بن حمار بن أبى حمار فقال النعر بن زمَّام المجاشعى هو بوادى السباع ، فمضى الزبير يريده وخرج النعر مع الزبير رحمه الله حتى بلغ النَّحيت ثم رجع ، فتبعه عمرو بن جُرْموز فقتله قبل أن ينتهي الى عياض ، وخبر القين أن رجلاً استعان بالفرزدق فسأله أن يمشى معه الى موالي بني سعد فى حاجة ، فقال الفرزدق للمستعين به ان عمتى كان لها قين ، فلما هجانى جرير جعلني قيناً بذلك السبب وان الرجل الذى تستعين بى عليه صاحب

سماد ولئن بلغ جريراً أني مشيت معك ليجعلني كسَّاحاً ، فلم يمش معه ، فهذه قصة القين ، قال أبو الخطاب فلم يهجه الا من ثلاث جهات كاذبات فردد ذلك وكرره في شعره ، فمن ذلك قوله

اني تذكرني الزبير حمامـــة ... تدعو بمجمع نخلتين هديلا
أفتى الندى وفتى الطعان قتلتمُ ... وفتى الرياح اذا تهبّ بليـــلا
لو كنت حراً يا ابن قينْ مجاشع ... شيعت ضيفك فرسخين وميلا
قتـــل الزبير وأنتمُ جيرانه ... تباً لمن قتل الزبيرَ طويلا
قالت قريش ما أذل مجاشعاً ... جاراً وأكرم ذا القتيلَ قتيلا

حج سليمان بن عبدالملك ومعه الشعراء فمرَّ بالمدينة منصرفاً فأتى بأسرى من الروم نحو من أربع ، فقعد سليمان وعنـده عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام وعليه ثوبان ممصران وهو أقربهم منه مجلساً فأدنوا اليه بطريقهم وهو في جامعة فقال لعبد الله بن الحسن قم فاضرب عنقه ، فقام فما أعطاه أحد سيفاً حتى دفع اليه حرسي سيفاً كليلاً فضربه فأبان عنقه وذراعه وأطنّ ساعده و بعض الغلّ ، فقال له سليمان اجلس فوالله ماضربته بسيفك ولـكن بحسبك ، وجعل يدفع الأسرى الى الوجوه فيقتلونهم حتى دفع الى جرير رجلا فدست له بنو عبس سيفاً قاطعاً في قراب أبيض ، فضربه فأبان رأسه ، ودفع الى الفرزدق أسيراً ، فدست اليه القيسية سيفاً كليلاً ، فضرب به الأسير ضربات فلم يصنع شيئاً ، فضحك سليمان وضحك الناس معه ، وقد ذكر ذلك الفرزدق في قصيدته التي يذكر فيها قتل قتيبة بن مسلم الباهلي ، قتله وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود اليربوعي وأولها

تحنّ بزوراء المـدينة ناقتي ... حنـين عجول تبتغي البوّ رائم

يقول فيها

فلا نقتل الاسرى ولـكن نفكهم ... اذا أثقل الأعناق حمـلُ المغارم

فهل ضربة الرومى جاعلة لكم أبًا عن كليب أو أبًا مثل دارم
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها ويقطعن أحيانًا مناط التمائم

فأجابه جرير بقصيدته التى أولها

ألا حى ربع المنزل المتقادم وما حلّ مذ حلت به أم سالم

يقول فيها

ترانى اذا ما الناس عدوا قديمهم وفضلَ المساعي مسفراً غير واجم
بأيام قومى ما لقومك مثلها بها سهلوا عني خَبار الجرائم
اذا ألجمت قيس عناجيج كالقنا مُحَجّن دماً من طول علك الشكائم
سبوْا نسوة النعمان وابني مُحَرّق وعمران قادوا عَنْوَة بالخزائم
وهم أنزلوا الجوْنين فى حومة الوغى ولم يمنع الجونين عقد التمائم
كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً وعمرو بن عمرو اذ دعوْا يا الدارم
ولم تشهد الجوْنين والشّعبِ ذا الصفا وشدّات قيس يوم دير الجماجم
أكلفت قيساً أن نبا سيف غالب وشاعت له أُحدوثة فى المواسم
بسيف أبى رَغْوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم
ضربت به عند الامام فأُرعشت يداك وقالوا مُحْدَث غير صارم
ضربت به عرقوب ناب بصوءر ولا تضربون البيض تحت الغماغم
عنيف بهز السيف قَيْنُ مجاشع رفيق بأخرات الفؤس الكرازم
ستخبر يا ابن القَيْن أن رماحنا أباحت لنا ما بين فَلْج وعاسم

وقال الفرزدق يعرض بسليمان ويعيره بنبو سيف ورقاء بن زهير العبسى عن خالد بن جعفر وبنو عبس أخوال عبد الملك

فان يك سيف خان أو قدر أتى بتعجيل نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد

كذاك سيوف الهند تنبو ظُباتها　　وتقطع أحياناً مناط القلائد

موت الفرزدق

أصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته ووصف له أن يشرب النفط الأبيض، فجعل فى قدح وسقيه ، فقال لابنه يا بنىّ عجلت لأبيك شراب أهل النار ، فقال له يا أبت قلْ لا إله الا الله وجعل يكررها ، فنظر اليه وجعل يقول

فظلت تغالي باليَفَاع كأنها　　رماح نحاها وجهة الريح راكز

فكان ذا هِجّيراه حتى مات ، ودخل عليه بلال بن أبي بردة فى مرضه الذى مات فيه وهو يقول

أرونى من يقوم لكم مقامى　　اذا ما الأمر جل عن الخطاب
الى من تفزعون اذا حثوتم　　بأيديكم عليَّ من التراب

فقال بلال الى الله الى الله ، وقال عوانة قيل للفرزدق فى المرض الذى مات فيه أوص ، فقال

أوصي تميماً ان قضاعة ساقها　　ندى الغيث عن دار بدُومة أوجدْب
فانكم الأكفاء والغيث دُولة　　يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انتجعت كلب عليكم فوسعوا　　لها الدار فى سهل المقامة والرحب
فأعظم من أحلام عاد حلومهم　　وأكثرهم عند العديد من الترب
أشد حبال بعد حبين مِرّة　　حبال أُمِرّت من تميم ومن كلب

وتوفى للفرزدق ابن صغير له قبل وفاته بأيام وصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال

وما نحن الا مثلهم غير أننا　　أقمنا قليلا بعدهم وتقدموا

فلم يلبث أياماً حتى مات ، قال ابنه لبطة أغمى على أبي فبكينا ففتح عينيه وقال أعليَّ تبكون ؟ قلنا نعم فعلى ابن المراغة نبكي ؟ فقال ويحكم أهذا موضع ذكره؟ وقال

إذا ما دبت الأفيـاء فوقى   وصاح صدَى علىَّ من الظلام
فقد شمتت أعاديكم وقالت   أدانيكم من آين لنا المحامى

مات الفرزدق فى سنة أربع عشرة ومائة وقبره بالبصرة وكان أسن حتى قارب المائة ورثاه أبو ليلى المجاشعى فقال

لعمرى لقد أشجى تميماً وهدّها   على نكبات الدهر موت الفرزدق
عشية قدنا للفرزدق نعشه   الي جدَث فى هوَّة الارض مُعْمَق
لقد غيبوا فى اللحد من كان ينتمى   الى كل بدر فى السماء محلِّق
ثوى حامل الأثقال عن كل مُثْقَل   ودفاع سلطان الغشوم السَّمَلَّق
لسان تميم كلها وعمـــادها   وناطقها المعروف عند المَخْنَق
فمن لتميم بعـد موت ابن غالب   اذا حل يوم مظلم غـير مشرق
لتبك النساء المعولات ابن غالب   لجان وعانٍ فى السلاسل موثق

شعراء عدىّ بن عبد مناة

ذو الرمة

هو غيلان بن عقبة بن مسعود من بنى عديّ بن عبد مناة بن أُدّ ويكنى أبا الحارث وذو الرُّمَّة لقب له يقال لقبته به مَيَّة وكان اجتاز بخبائها وهى جالسة الى جنب أمها فاستسقاها ماء فقالت قومى فاسقيه ، فقامت فأتته بماء وكانت على كتفه رُمّة وهى قطعة من حبل فقالت اشرب ياذا الرمة ، فلقب بذلك ، وكان له اخوة لأبيه وأمه شعراء منهم مسعود وهو الذى يقول يرثى أخاه ذا الرمة ويذكر ليلى بنته

الى الله أشكو لا إلى الناس أننى ... وليلى كلانا موجع مات وافده

ولمسعود يقول ذو الرمة

أقول لمسعود بجَرْعاء مالك ... وقد همّ دمعى ان تَسحّ أوائله

ألا هل لذى الأظعان جاوزن مُشْرِفاً ... من الرمل أو سالت بهن سلاسله (١)

ومسعود الذى يقول يرثى أخاه أيضاً ذا الرمة ويرثى أَوْفى بن دَلْهَم ابن عمه وأوفى هذا أحد من يروى عنهم الحديث

نعى الركب أَوْفَى حين آبت ركابهم ... لعمرى لقد جاؤا بشر فأوجعوا

نعَوْا باسق الأخلاق لا يخلفونه ... تكاد الجبال الصُّمّ منه تَصدّع

خوَى المسجد المعمور بعد ابن دَلْهَم ... فأضحى بأَوْفَى قومُه قد تضعضعوا

تعزيت عن أوفى بغَيْلان بعده ... عزاء وجفن العين ملآن مُتْرَع

ولم تُنْسِني أوفى المصيبات بعده ... ولكن نكْءُ القَرْح بالقرح أوجع

(١) سلاسل الرمل ما انعقد واتصل

وأخوه الآخر هشام وهو رباه وكان شاعراً ولذى الرمة يقول

أغيلان ان ترجع قوى الود بيننا فكل الذى ولّى من العيش راجع
فكن مثل أقصى الناس عندى فانني بطول التنائى من أخى السوء قانع

وقال ذو الرمة لهشام أخيه

أغرّ هشاما من أخيه ابن أمه قوادم ضأن أقبلت وربيع
وهل تُخلف الضأن الغزار أخا الفتى اذا حل أمر في الصدور فظيع

فأجابه هشام فقال

اذا بان مالي من سوامك لم يكن اليك ورب العالمين رجوع
فأنت الفتى ما اهتز في الزهر الندى وأنت اذا اشتد الزمان منوع

خرج ذو الرمة يسير مع أخيه مسعود بأرض الدّهناء فسنحت لهما ظبية فقال ذو الرمة

أقول لدهناوية عوهج[1] جرت لنا بين أعلى عُرْفة بالصّرائم
أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النّقا آأنت أم أم سالم

وقال مسعود

فلو تحسن التشبيه والنعت لم تقل لشاة النقا آأنت أم أم سالم
جعلت لها قرنين فوق قصاصها وظِلْفين مسودّين تحت القوادم

فقال ذو الرمة

هى الشبه الا مِذْرَييها[2] وأذنها سواء والا مَشْقَةً فى القوائم

وكان ذو الرمة كثيراً ما يأتى الحضر فيقيم بالكوفة والبصرة وكان طفيلياً وكان مدور الوجه حسن الشعرة جيدها أقْنَى أنْزَع خفيف العارضين أكحل حسن

(١) عوهج طويلة العنق وعرفة موضع والصرائم الرمال (٢) مدريبها يعنى قرنيها والمشقة الرقة

الصورة مفوّها اذا كلمك كلمك أبلغ الناس، يضع لسانه حيث يشاء ، قال أبو عمرو ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برُؤْبة وقال الاصمعي كان ذو الرمة أشعر الناس اذا شَبه ولم يكن بالمُفْلِق

وقف الفرزدق على ذى الرمة وهو ينشد قصيدته التى يقول فيها

اذا ارفضّ(١) أطراف السياط وهُلّلت   جُروم المطايا عذبتهن صيدح

فقال ذو الرمة كيف تسمع يا أبا فراس ؟ قال أسمع حسناً ، قال فمالي لا أعد فى الفحول من الشعراء ؟ قال يمنعك من ذلك ويباعدك ذكر الأبعار وبكاؤك الديار ثم قال

ودَوّية لو ذو الرُّميمة أمها   لقصر عنها ذو الرميم وصيدح
قطعت الى معروفها منكراتها   اذا اشتد آل الأمعز المتوضح

وكان هوى ذى الرمة مع الفرزدق على جرير وذلك لما كان بين جرير وابن لجأ التيمى ، وتيم وعدى اخوان من الرِّباب ، وعُكْل أخوهم ولذلك يقول جرير لعكل

فلا يَضْغَمَنَّ الليث عكلا بغرة   وعكل يسمُّون الفريس المنيبا

الفريس ههنا ابن لجأ وكذلك يفعل السبع اذا ضغم شاة ثم طرد عنها أو سبقته أقبلت الغنم تَشَمّ موضع الضغم فيفترسها السبع وهى تَشَمّ ولذلك قال جرير لبنى عدى

وقلت نصاحة لبني عدى   ثيابكم ونضح دم القتيل

يحذر عديا مالقى ابن لجأ

مَرّ ذو الرمة بمنزل لامرىء القيس بن زيد مناة يقال له مُرّان به نَخْل فلم ينزلوه ولم يقروه فقال

نزلنا وقد غار النهار وأوقدت   علينا حصى المَعْزاء شمس تنالها

(١) ارفض تفرق من الضرب به والجروم الجسد وهلت جرومها كالاهلة من الهزال وصيدح ناقته

فلما دخلنا جوف مرأة غلقت ... دساكر لم ترفع لخير ظلالها
بنينا علينا ظل أبراد يمنة ... على سمك أسياف قديم صقالها
وقد سميت باسم امرىء القيس قرية ... كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذى الرمة وبين هشام المرى فمر الفرزدق بذي الرمة وهو ينشد

وقفت على ربع لمية ناقتي ... فما زلت أبكي عنده وأخاطبه
وأسقيه حتى كاد مما أبثه ... تكلمني أحجاره وملاعبه

فقال الفرزدق ألهاك البكاء فى الديار والعبد يرتجز بك فى المقابر « يعنى هشاماً » وكان ذو الرمة مستعلياً هشاماً حتى لقى جرير هشاماً فقال عليك العبد « يعنى ذا الرمة » قال فما أصنع يا أبا حزرة وأنا راجز وهو يقصد والرجز لا يقوم للقصيد فى الهجاء ؟ ولو رفدتنى ، فقال جرير لتهمته ذا الرمة بالميل الى الفرزدق قل له

غضبت لرجل من عدي تشمسوا ... وفى أى يوم لم تشمس رجالها
وفيم عديّ عند تيم من العلا ... وأيامنا اللاتى تعد فعالها
وضبة عمي يا ابن خل فلا ترم ... مساعي قوم ليس منك سجالها
يماشي عدياً لؤمها لا تجنه ... من الناس ما مست عدياً ظلالها
فقل لعدىّ تستعن بنسائها ... عليّ فقد أعيا عدياً كبارها
أذا الرمّ قد قلدت قومك رمة ... بطيئاً بأمر المطلقين انحلالها

فلما بلغت هذه الأبيات ذا الرمة قال والله ما هذا بكلام هشام ولكنه كلام ابن الأتان ، فلما كان بعد ذلك لقى ذو الرمة جريراً فقال تعصبت [1] على خالك للمرئى ، فقال جرير حيث فعلت ماذا ؟ قال حين تقول للمرئى كذا وكذا ، فقال جرير لأنك ألهاك البكاء فى دار مية حتى أبحته محارمك ، فقال ذو الرمة لا ولكن

(١) ذلك لأن النوار بنت خل ام حنظلة بن مالك من رهط ذى الرمة

اتهمتني بالميل مع الفرزدق عليك ، قال كذلك هو ، قال فوالله ما فعلت وحلف له بما يرضيه ، قال فأنشدني ما هجوت به المرئي ، فأنشده قوله

نبت[1] عيناك عن طلل بحزوى ... عفته الريح وامتنح القطارا

فأطال جداً ، فقال له جرير ما صنعت شيئاً أفأرفدك ؟ قال نعم ، قال قل له

يعدّ الناسبون الى تميم ... بيوت العز أربعة كبارا

يعدون الرّباب لهم وعمراً ... وسعداً ثم حنظلة الخيارا

ويهلك بينها المرئيّ[2] لغواً ... كما ألغيت في الدية الحوارا

فغلبه ذو الرمة بها ، ومرّ ذو الرمة بالفرزدق فقال له أنشدني أحدث ما قلت في المرئي ، فأنشده هذه الأبيات ، فأطرق الفرزدق ساعة ثم قال أعد ، فأعاد ، فقال كذبت وايم الله ما هذا لك ولقد قاله أشد لحيين منك وما هذا الاشعر ابن الأتان ، فلما سمعها المرئي جعل يلطم وجهه ويصرخ ويدعو بويله ويقول قتلني جرير قتله الله هذا والله شعره الذى لو نقطت منه نقطة في البحر لكدرته قتلني وفضحني ، فلما استعلى ذو الرمة هشاماً أتى هشام وقومه جريراً فقالوا يا أباحزرة عادتك الحسنى ، فقال هيهات ظلمت أخوالي قد أتاني ذو الرمة فاعتذر إليّ وحلف فلست أعين عليهم ، فلما يئسوا من عنده أتوا لهذا المكاتب وقد طلع بمكاتبته فأعطوه عشرة أعنز وأعانوه على مكاتبته فقال أبياتاً عينية يفضل فيها بني امرىء القيس على بني عديّ وهشاماً على ذي الرمة ، ومات ذو الرمة في تلك الأيام ، فقال الناس غلبه هشام وانما مات ذو الرمة بعقب ارفاد جرير إياه على المرئي ، فقال الناس غلبه ولم يغلبه ، انما مات قبل الجواب

(١) نبت عيناك أى أنكرته ، وعفته درسته ، وامتنح من المنحة وهى العطية

(٢) المرئى نسبة الى امرىء القيس والغيت أهملت والحوار لا يؤخذ فى الدية

ذو الرمة ومىّ

كان ذو الرمة يشبب بمىّ بنت طلبة بن قيس بن عاصم المِنْقَرى ، وكان أول ماقاد المودة بينهما أنه خرج هو وأخوه وابن عمه في بُغاء إبل لهم ، قال بينا نحن نسير إذ وردنا على ماء وقد أجهدنا العطش فعدلنا الى حواء عظيم فقال لى أخى وابن عمى ائت الحواء فاستسق لنا ، فأتيته و بين يديه فى رواقه عجوز فاستسقيت فالتفتت وراءها فقالت يامىّ اسق الغلام ، فدخلت عليها فاذا هى تسبح علقة لها وهى تقول

يا من يرى برقاً يمر حينا   زمزم رعداً وانتحى يمينا
كأن فى حافاته حنينا   أو صوت خيل ضُمَّرٍ يَرْدينا

ثم قامت تصب فى شكوتى ماء وعليها شوذب لها ، فلما انحطت على القربة رأيت مولَّى لم أر أحسن منه ، فلهوت بالنظر اليها وأقبلت تصب الماء فى شكوتى والماء يذهب يميناً وشمالا ، فأقبلت على العجوز فقالت أما والله ليطولن هُيامك بهاء وملأت شكوتى وأتيت أخى وابن عمى ولففت رأسى فانتبذت ناحية وقد كانت مىّ قالت لقد كلفك أهلك السفر على ما أرى من صغرك وحداثة سنك فأنشأت أقول

قد سخرت أخت بنى لبيد   وهربت منى ومن مسعود
رأت غلامى سفر بعيد   يَدَّرعان الليل ذا السدود
مثل ادّراع اليلْمَق الجديد

وهو أول قصيدة قلتها ثم أتممتها

هل تعرف المنزل بالوحيد   قفراً محاه أبَدُ الأبيد
والدهر يُبْلِى جِدَّة الجديد   لم يُبق غير مُثَّل (١) رُكود
على ثلاث باقيات سود   وغيرَ باقى ملعب الوليد

(١) منتصبات يعنى الأثافى — ركود مقيمات

وغير مرضوخ[١] القفا موتود ... أشعث باقى رُمّة التقليد
نعم فأنت اليوم كالمعمود ... من الهوى أو شبه المورود[٢]
يا مى ذات المبسم المبرود ... بعد الرقاد والحشا المخضود[٣]
والمقلتين وبياض الجيد ... والكشح من أدمانة عنود[٤]
عن الظباء متبع فرود ... أهلكتنا باللوم والتفنيد
رأت شحوبي ورأت تخديدى ... من مُجحفات زمن مريد[٥]
نقحن جسمى عن نُضار العود ... بعد اهتزاز الغصُن الأملود[٦]
لا بل قطعتُ الوصل بالصدود ... قد عجبت أخت بنى لبيد

ضاف ذو الرمة زوج مى فى ليلة ظلماء وهو طامع فى ألا يعرفه زوجها فيدخله بيته فيقرب به فيراها ويكلمها ففطن له الزوج وعرفه فلم يدخله وأخرج اليه قِراه وتركه بالعراء وقد عرفته مية ، فلما كان في جوف الليل تغنى غناء الركبان فقال

أراجعة يامى أيامنا الأولى ... بذى الأثْل أم مالهن رجوع

فغضب زوجها وقال قومى فصيحي به يا ابن الفاعلة وأى أيام كانت لي معك بذى الأثل ؟ فقالت ياسبحان الله ضيف والشاعر يقول ، فانتضى السيف وقال والله لأضربنك به حتى آتى عليك أو تقولي ، فصاحت به كما أمرها زوجها ، فنهض على راحلته فركبها وانصرف عنها مغضباً يريد أن يصرف مودته عنها الى غيرها فمر بفَلَج فى ركب وبعض أصحابه يريد أن يرقع خفه فاذا هو بجوار خارجات من بيت يردن آخر واذا خرقاء فيهن وهى امرأة من بنى عامر فاذا جارية حلوة شهلاء

(١) مرضوخ مدقوق يعنى الوتد والرمة القطعة من الحبل فى هذا الوتد لم تنزع
(٢) المورود المحمرة والمعمود ما انضمت عليه الضلوع من البطن والمعمود الذى ضمف
(٣) المخضود أيبس الرطب والخضد الغض اذا كسرته (٤) العنود من النوق التى ترعى ناحية (٥) الشحوب تغير اللون والتخديد المطوى الجلد والمريد المتكبر
(٦) الأملود الأملس

فوقعت عين ذى الرمة عليها فقالت لها جارية أترقعين لهذا الرجل خفه ؟ فقالت تهزأ به أنا خرقاء لا أحسن أعمل ، فسماها خرقاء ، وترك ذكر مى يريد أن يغيظ بذلك مياً فقال فيها قصيدتين أو ثلاثاً ثم لم يلبث أن مات ، قال ابن سلام كانت خرقاء تحل فلجا ويمر بها الحاج فتقعد لهم وتحادثهم وتهاديهم وكانت تجلس معها فاطمة بنتها فحدثنى من رآها فلم تكن فاطمة مثلها وكانت تقول أنا منسك من مناسك الحج « لقول ذى الرمة فيها »

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

نزل ركب بأبى خرقاء فأمر لهم بلبن فسقوه وقصر عن شاب منهم فأعطته خرقاء صبوحها وهى لا تعرفه فشربه ومضوا فركبوا فقال لها أبوها هل تعرفين الرجل الذى سقيته صبوحك ؟ قالت لا والله ، قال هو ذو الرمة القائل فيك الأقاويل ، فوضعت يدها على رأسها وقالت واسوءتاه وابؤساه ودخلت بيتها فما رآها أبوها ثلاثاً

ومن قول ذي الرمة يشبب بخرقاء

أقول بذى الأرطَى عشية أتلعت ... الى الركب أعناق الظباء الخواذل

لأُدمانة من وحش بينَ سُوَيقة ... وبين الجبال العفر ذات السلاسل

أرى فيك من خرقاء يا ظبية اللوَى ... مشابهَ جُنّبتِ اعتقال الحبائل

فعيناك عيناها ولونك لونها ... وجيدك الا أنها غير عاطل

قالت كثيرة أم ذي الرمة

على وجه ميّ مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الخزى لو كان باديا

ألم ترَ أن المـــاء يخبث طعمه ... ولو كان لون الماء فى العين صافيا

ونحلتهما ذا الرمة فامتعض من ذلك وحلف بجهد أيمانه ماقالها ، قال وكيف أقول هذا وقد قطعت دهري وأفنيت شبابي أشبب بها وأمدحها ثم أقول هذا ؟ ثم اطلع على أن كثيرة قالتهما ونحلتهما إياه

قال أبو سوار الغنوى رأيت مية واذا معها بنون لها صغاراً ، فقال له محمد بن سلام صفها لي ، فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شمّاء الأنف عليها وسم جمال ، قال أفكانت تنشدك شيئاً مما قاله ذو الرمة فيها ؟ قال نعم كانت تسح سحا ما رأى أبوك مثله

قال صالح بن الهذيل خرجت أريد الحج ، فمررت بالمنزل الذى تنزله خرقاء ، فأتيتها فاذا امرأة جزْلة عندها سماطان من الاعراب تحدثهم وتناشدهم ، فسلمت ، ونسبتني ، فانتسبت لها وهى تنزلني حتى انتسبت الى أبى ، فقالت حسبك أ كرمت ما شئت ما اسمك ؟ قلت صباح ، قالت وأبو من ؟ قلت أبو المغلس ، قالت أخذت أول الليل وآخره قال فما كان لي همة الا الذهاب عنها

وقال محمد بن الحجاج التميمى حججت فلما صرت بمران منصرفاً اذا أنا بغلام أشعث الذؤابة قد أورد غنيمات له ، فجئته ، فاستنشدته ، فقال لي اليك عني فانى مشغول عنك وألححت عليه ، فقال أرشدك الى بعض ما تحب ، انظر الى ذلك البيت الذى يلقاك فان فيه حاجتك ، هذا بيت خرقاء ذي الرمة ، فمضيت نحوه ، فطوحت بالسلام من بعيد ، فقالت ادْنُه ، فدنوت ، فقالت انك لحضرى فمن أنت ؟ قلت من بنى تميم وأنا أحسب أنها لا معرفة لها بالناس ، قالت من أى تميم ؟ فأعلمتها ، فلم تزل تنزلنى حتى انتسبت الى أبى فقالت الحجاج بن عمير بن يزيد ؟ قالت رحم الله أبا المثني قد كنا نرجو أن يكون خلفاً من عمير بن يزيد فعاجلته المنية شاباً ، حياك الله يا بنىّ وقربك من أين أقبلت ؟ قلت من الحج ، قالت فمالك لا تمر بى وأنا أحد مناسك الحج ان حجك ناقص فأقم حتى تحج أو تكفر بعتق ، قلت وكيف ذلك ؟ قالت أما سمعت قول غيلان عمك ؟

تمام الحج أن تقف المطايا على خرقاء واضعة اللثام

وكانت وهى قاعدة بفناء البيت كأنها قائمة من طولها بيضاء شهلاء فخمة الوجه ،

فسألتها عن سنها ، فقالت لا أدرى الا أنى كنت أذكر شمر بن ذى الجوشن حين قتل الحسين عليه السلام مرَّ بنا وأنا جارية ومعه كسوة فقسمها فى قومه ، وكان أبى قد أدرك الجاهلية وحمل فيها حَمالات ، قال ولما أنشدتني خرقاء بيت ذي الرمة فيها قلت هيهات يا عمة ذهب ذلك منك ، قالت لا تقل يا بنيَّ أما سمعت قول قُحَيْف فيَّ

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة ولوعمرت تعمير نوح وجلت

ثم قالت رحم الله ذا الرمة فقد كان رقيق البشرة عذب المنطق حسن الوصف مقارب الرصف عفيف الطرف ، فقلت لها لقد أحسنت الوصف ، فقالت هيهات أن يدركه وصف رحمه الله ورحم من سماه اسمه ، فقلت ومن سماه ؟ قالت سيد بنى عديّ الحصين بن عبدة بن نعيم ، ثم أنشدتني لنفسها فى ذي الرمة

لقد أصبحت فى فرعى معدّ مكان النجم فى فلك السماء
اذا ذكرت محاسنه تدرت بحار الجود من نحو السماء
حصين شاد باسمك غير شك فأنت غياث مَحْل بالفناء
اذا ضلت سحابة ماء مُزْن تثج بحار جودك بارتواء
لقد نضرت باسمك أرض قحط كما نُضِرت عدى بالثراء

فقلت أحسنت يا خرقاء فهل سمع ذلك منك ذو الرمة ؟ قالت إى وربى ، قلت فماذا قال ؟ قالت قال شكر الله لك ياخرقاء نعمة بيت شكرها من ذكرها ، فقالت أثقلنا حقها ثم قالت اللهم غفرا هذا فى اللفظ ونحتاج الى العمل

قال صالح بن سليمان كان الفرزدق وجرير يحسدان ذا الرمة وأهل البادية يعجبهم شعره ، وكان صالح بن سليمان راوية شعر ذى الرمة فأنشد يوماً قصيدة له وأعرابى من بنى عدى يسمع فقال أشهد عنك انك لفقيه تحسن ما تلو وكان يحسبه قرآنا

قال حماد الراوية قال الكميت حيث سمع قول ذى الرمة

أعاذل قد أكثرت من قول قائل وعيب على ذى الود لوم العواذل

هذا والله ملهم وما علم بدقائق الفطنة وذخائر كنز العقل المعد لأولى الألباب مثله ، أحسن ثم أحسن ، ولما أنشد قوله فى هذه القصيدة

دعانى وما داعى الهوى من بلادها اذا ما نأت خرقاء عنى بغافل

قال لله بلاد هذا الغلام ما أحسن قوله وما أجود وصفه ولقد شفع البيت الأول بمثله فى جودة الفهم والفطنة وقال قول مستسلم ، وقال حماد ما أخر القوم ذكره الا لحداثة سنه وأنهم حسدوه ، وقالوا لم يكن أحد من القوم في زمانه أبلغ من ذى الرمة ولا أحسن جواباً ، كان كلامه أكثر من شعره ؛ وقال الأصمعى ما أعلم أحداً من العشاق الحضريين وغيرهم شكا حباً أحسن من شكوى ذى الرمة مع عفة وعقل رصين ، وقال أبوعبيدة ذو الرمة يخبر فيحسن الخبر ثم يرد على نفسه الحجة من صاحبه فيحسن الرد ثم يعتذر فيحسن التخلص مع حسن انصاف وعفاف فى الحكم ، وقال عمارة بن عقيل كان جرير عند بعض الخلفاء فسأله عن ذى الرمة فقال أخذ من طريف الشعر وحسنه مالم يسبقه اليه أحد غيره ، وقال حماد الراوية قدم علينا ذو الرمة الكوفة فلم أر أفصح ولا أعلم بغريب منه ، وقال أبو عمرو ختم الشعر بذى الرمة وختم الرجز برؤبة ، فقيل له فما تقول فى هؤلاء الذين يقولون ؟ قال كَلٌّ على غيرهم ان قالوا حسناً فقد سبقوا اليه وان قالوا قبيحاً فمن عندهم ، وقال حماد أحسن الجاهلية تشبيهاً امرؤ القيس وذو الرمة أحسن أهل الاسلام تشبيهاً ، وقال ابن شُبْرُمة سمعت ذا الرمة يقول اذا قلت كأن ثم لم أجد مخرجاً فقطع الله لسانى ، وقال الأصمعى كان ذو الرمة أشعر الناس اذا شبه ولم يكن بالمفلق ، وسئل جرير عن شعر ذى الرمة فقال بعرظباء ونقط عروس تضمحل عن قليل

قال ذو الرمة من شعرى ما طاوعنى فيه القول وساعدنى ، ومنه ما أجهدت نفسي فيه ، ومنه ما جننت به جنوناً ، فأما ما طاوعني القول فيه فقولي

خليلي عوجا من صدور الرواحل　　بجمهور (١) حُزْوَى فابكيا فى المنازل

وبعده

لعل انحـدار الدمع يُعقب راحة　　من الوجد أو يشفى نجيَّ البلابل

وأما ما أجهدت نفسى فيه فقولى

أأن توسمت من خرقاء منزلة　　ماء الصبابة من عينيك مسجوم

وبعده

كأنها بعد أحوال مضين لها　　بالأشيَمين (٢) يمان فيه تسهيم

وأما ما جننت به جنوناً فقولى

ما بال عينيك منها الماء ينسكب　　كأنه من كُلَى (٣) مَفْرِيَّة سرب

وكان جرير يقول ما أحببت أن ينسب الىّ من شعر ذى الرمة الا قوله « ما بال عينك » فان شيطانه كان له فيها ناصحاً .

قال سلمة بن محارب كان ذو الرمة يقرأ ويكتب ويكتم ذلك ، وقال عيسى ابن عمر قال لى ذو الرمة ارفع هذا الحرف ، فقلت له أتكتب ؟ فقال بيده على فيه اكتم عليّ فانه عندنا عيب

قيل لذى الرمة انما أنت راوية الراعى ، فقال أما والله لئن قبل ذاك ما مثلى ومثله الا شاب صحب شيخاً فسلك به طرقا ثم فارقه فسلك الشاب بعـده شعاباً وأودية لم يسلكها الشيخ قط ، وقال الأصمعى انما وضع من ذى الرمة أنه كان لا يحسن أن يهجو ولا يمدح وقد مدح بلال بن أبى بردة فقال

رأيت الناس ينتجعون غيثاً　　فقلت لصيدح انتجعى بلالا

فلما أنشده قال له أولم ينتجعنى غير صيدح ؟ ياغلام أعطه حبـل قتّ لصيدح ، فأخجله

(١) الجمهور العظيم من الرمل　(٢) الأشيمان حبلان من حبل الرمل بالدهناء واليمانى البرد وفيه تسهيم اى تخطيط　(٣) الكلى جمع كلية وهى رقعة تكون فى أصل عروة المزادة ومفرية أى متطوعة على وجه الاصلاح وسرب سائل .

عاب الحكم بن عوانة الكلبي ذا الرمة في بعض قوله فقال فيه

وجدتك من كلب اذا ما نسبتها بمنزلة الحيتان من ولد الضب

فلو كنت من كلب صحيحاً هجوتها جميعاً ولكن لا إخالك من كلب

ولكنني أُخبرت انك مُلْصَق كما أُلصقت من غيرها ثُلْمة القعْب

تدهدى نخرت ثُلمة من صحيحه فلُز بأخري بالغراء وبالشَّعب

دخل ذو الرمة على بلال بن أبي بردة وكان بلال راوية فصيحاً أديباً فأنشده بلال أبيات حاتم طيئ

لحا الله صُعلوكا مناه وهمه من العيش أن يلقى لبوساً ومطعما

يرى الخمس تعذيباً وان نال شبعة يبت قلبه من قلة الهم مبهما

هكذا أنشد بلال، فقال ذو الرمة يرى الخمص تعذيباً وانما الخمس للابل وانما هو خمص البطن، فضحك بلال، وكان ضحاكا، وقال هكذا أنشدنيه رواة طيء فرد عليه ذو الرمة، فضحك، ودخل أبو عمرو بن العلاء فقال له بلال كيف تنشدها؟ وعرف أبو عمرو الذي به فقال كلا الوجهين جائز، فقال أتأخذون عن ذي الرمة؟ فقال انه لفصيح وانا لنأخذ، بتمريض، وخرجا من عنده فقال ذو الرمة لأبي عمرو والله لولا أني أعلم أنك حطبت في حبله وملت مع هواه لهجوتك هجاء لا يقعد اليك اثنان بعده

قيل لبلال بن جرير أي شعر ذي الرمة أجود؟ فقال «هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم» انها لمدينة الشعر، أقول هو من قصيدة لذي الرمة أولها

أعن ترسمت (١) من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم

كأنها بعد أحوال مضين لها بالأشيمين (٢) يمانٍ فيه تسهيم

أودى بها كل عرّاص (٣) ألث بها وجائل من عجاج الصيف مهجوم

(١) ترسم نظر وسومها ومسجوم مصبوب صباً (٢) الاشيمان حبلان من حبال الرمل الرمل بالدهناء والىماني بردفيه تسهيم أي تخطيط (٣) العراص السحاب الكثير البرق . ألث أقام ومهجوم هجم عليه

ودمنة [١] هيجت شوقى معالمها ... كأنها بالهِدَمْلات الرواسيم
منازل الحى اذ لا الدار نازحة ... بالاصفياء واذ لا العيش مذموم
كادت بها العين تنبو [٢] ثم ثبتها ... معارف الدار والجُون اليَحاميم
هل حبل خرقاء بعد الهجر مرموم ... أم هل لها آخر الأيام تكليم
أم نازح الوصل مخلاف بشيمته ... لونان منقطع منه فمصروم
لا غيرَ أنا كأنا من تذكرها ... وطول ما قد نأتنا [٣] نُزّع هيم
تعتادني زفرات من تذكرها ... تكاد تنفضّ منهن الحيازيم [٤]
كأنني من هوى خرقاء مطرَّف [٥] ... دامى الأظلّ بعيد السَّأْو مهيوم

وهى أربعة وثمانون بيتاً

وقال ابن سلام كان ذو الرمة من جرير والفرزدق بمنزلة قتادة من الحسن وابن سيرين كان يروي عنهما ويروى عن الصحابة وكذلك ذو الرمة وهو دونهما ويساويهما في بعض شعره

قال عنبسة النحوي قلت لذى الرمة وسمعته ينشد ويقول

وعينان قال الله كونا فكانتا ... فعولين بالألباب ما تفعل الخمر

هلا قلت فعولان ، فقال لو قلت سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر كان خيراً لك ، أى انك أردت القدر وأراد ذو الرمة كونا فعولين وأراد عنبسة وعينان فعولان

قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله

---

(١) دمنة عطف على منزلة والهدملات رمال مشرفات والرواسيم الطوابع (٢) تنبو ترتفع لا تكاد تعرفها والجون السود يعني الاثافى واليحاميم السود أيضاً (٣) نأتنا بعدت عنا ونزع مشتاقون وهيم عطاش (٤) الحيازيم الصدور وما اشتملت عليه (٥) المطرف بعير قد اشترى حديثا والاظل أصل الخف والسأو الهمة والمهيوم من الهيام وهو داء تستحسر منه جلود الابل تأخذها كالحمى تشرب فلا تروى

اذا غير النأى المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة يا غيلان أراه قد برح ، فشق ناقته وجعل يتأخر بها و يفكر ثم عاد فأنشد « اذا غير النأى المحبين لم أجد » فقيل أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذى الرمة ما أنشده وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة انما هذا مثل قول الله عز وجل « ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها » وانما معناه لم يرها ولم يكد

قال رؤبة لبلال بن أبي بردة علام تعطى ذا الرمة ؟ فوالله انه ليعمد الى مقطعاتنا فيصلها فيمدحك بها ، فقال والله لولم أعطه إلا على تأليفه لأعطيته وأمر له بعشرة آلاف درهم

قال الأصمعى قال رجل رأيت ذا الرمة بمربد البصرة وعليه جماعة مجتمعة وهو قائم وعليه برد قيمته مائتا دينار وهو ينشد ودموعه تجرى على لحيته « مابال عينيك منها الماء ينسكب » فلما انتهى الى قوله

تُصغى اذا شدها بالكور جانحة حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

قلت يا أخا بني تميم ما هكذا قال عمك ، قال وأى أعمامى يرحمك الله ؟ قلت الراعى ، قال وما قال ؟ قلت قوله

فلا تُعجل المرء عند البرو ك وهى بركبته أبصر

وهى اذا قام فى غَرزها كمثل السفينة أو أوقر

ومُصغية خدها بالزما م فالرأس فيها له أصعر

حتى اذا ما استوى طبقت كما طبق المِسحَل الأغبر

فأُرْتج عليه ساعة ثم قال انه نعت ناقة ملك ونعتّ ناقة سوقة ، فخرج منها على رؤس الناس

قال محمد بن الحجاج الأسيدى مررت على ميّة وقد أسنت فوقفت عليها وأنا شاب فقلت يامية ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله

أما أنت عن ذكراك ميَّةَ مقْصر ولا أنت ناسى العهد منها فتذكر

تهيم بها ما تستفيق ودونها حجاب وأبواب وستر مستر

فضحكت وقالت رأيتنى يا ابن أخى وقد وليت وذهبت محاسنى ويرحم الله غيلان فلقد قال هذا فيَّ وأنا أحسن من النار الموقدة فى الليلة القرَّة في عين المقرور ، ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره ثم صاحت يا أسماء اخرجى ، فخرجت جارية كالمهاة ما رأيت مثلها فقالت أما لمن شبب بهذه وهَوِيها عذر ؟ فقلت بلى ، فقالت والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها ، ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه ازدراءك اياى اليوم ، انصرف راشداً

ومما قاله فى مى

هى البرء والاسقام والبر والمنى وموت الهوى فى القلب منى المبرح

وكان الهوى بالنأى يمحى فيمتحى وحبك عندى يستجد ويربح

اذا غير النأى المحبين لم أجد رسيس الهوى من حب مية يبرح

أرسلت خرقاء الى القُحَيف العقيلى تسأله أن يشبب بها فقال

لقد أرسلت خرقاء نحوي حُويها لتجعلني خرقاء فيمن أضلت

وخرقاء لا تزداد الا ملاحة ولو عمرت تعمير نوح وجلت

قال رجل من بنى النجار خرجت أمشى فى ناحية البادية فمررت على فتاة قائمة على باب بيت فقمت أكلمها ، فنادتنى عجوز من ناحية الخباء ما يقيمك على هذا الغزال النجدى؟ فوالله ما تنال خيراً منه ولا ينفعك ، قال وتقول هى دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن إلا معرَّس ساعة قليل فانى نافع لي قليلها

فسألت عنهما فقيل لي العجوز خرقاء ذى الرمة والفتاة بنتها

ومما يغني به فى قصيدته العينية

أمنزلتى مى ســـلام عليكما هل الا زمن اللائى مضين رواجع
وهل يرجع التسليم أو يكشف العمى ثلاثُ الأثافى والديار البلاقع
توهمتهـا يوماً فقلت لصاحبى وليس بها إلا الظباء الخواضع
ومَوْشيَّة سُحْم الصَّياصى كأنها مُجلَّلة حوٌّ عليها البراقع
قفِ العيس ننظر نظرة فى ديارها فهـل ذاك من داء الصبابة نافع
فقال أما تغشى لميــة منزلا من الأرض إلا قلت هل أنا راجع
وقلْ إلى أطلال مى تحيـة تحيا بها أو أن تُرشَّ المدامع

ومما أنشده لجمع فيهن مى

نظرت إلى أظعان مى كأنهـا ذرى النخل أو أثل تميل ذوائبه
فأسبلت العينان والقلب كاتم بمغرورق نمت عليه سوا كبه
بكاء الفتى خاف الفراق ولم تجل جوائلها أسراره ومعـــاتبه
وقد حلفت بالله ميــة ما الذى أحدثهـا الا الذى أنا كاذبه
اذاً فرمانى الله من حيث لا أرى ولا زال في أرضي عدو أحاربه

فقالت مية ويحك ياذا الرمة خف الله وعواقبه ثم أنشد حتى بلغ قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح على القلب أمته جميعاً عوازبه

فقالت لها احداهن قتلته قتلك الله ، فقالت مية ما أصحه وهنيئاً له فتنفس ذو الرمة تنفسة كاد حرها يطير بلحية عصمة بن مالك راوى الحديث ثم أنشد حتى أتى على قوله

اذا نازعتك القول مية أو بدا لك الوجه فيها أو نضا الدرع سالبه
فيا شئت من خد أسيل ومنطق رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت احداهن فقد بدا لك الوجه وتنوزع القول فمن لنا بأن ينضو الدرع سالبه؟فقالت لها مية قاتلك الله فماذا تأتين به؟

ومما يغنى به من شعره

اذا هبت الأرواح من أي جانب به أهل مى هاج قلبى هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث كان حبيبها

توفى ذو الرمة فى خلافة هشام بن عبد الملك وله أربعون سنة ودفن بحُزْوَى وهى الرملة التى كان يذكرها فى شعره وكان يريد هشاماً وقال فى طريقه ذلك

بلاد بها أهلون لست ابن أهلها وأخرى بها أهلون ليس بها أهل

قال جبر بن رباط أنشد ذو الرمة الناس شعراً له وصف فيه الفلاة بالثعلبية ، فقال له حَلبس الأسدي انك لتنعت الفلاة نعتاً لا تكون منيتك الا بها ، قال وصدر ذو الرمة على أحد جفْرى بني تميم وهما على طريق الحاج من البصرة ، فلما أشرف على البصرة قال

انى لعاليها وانى لخائف لما قال يوم الثعلبية حلبس

ويقال ان هذا آخر شعر قاله ، فلما توسط الفلاة نزل عن راحلته فنفرت منه ولم تكن تنفر منه وعليها شرابه وطعامه ، فلما دنا منها نفرت حتى مات ، فيقال انه قال عند ذلك

ألا أبلغ الفتيان عني رسالة أهينوا المطايا هن أهل هوان
فقد تركتني صيدح بمضلة لسانى ملتاث من الطَّلوان (١)

فوردت ناقته على أهله فى مياههم فركبها أخوه وقص أثره حتى وجده ميتاً وعليه خلع الخليفة ووجد هذين البيتين مكتوبين على قوسه ، وكانا آخر ما قاله

يارب قد أشرفت نفسى وقد علمت علماً يقيناً لقد أحصيت آثارى
يامخرج الروح من جسمى اذا احتضرت وفارج الكرب زحزحني عن النار

(١) بياض يعلو اللسان من مرض أو عطش ويقال الطليان

عمرو بن الحصين

هو عمرو بن الحصين مولى تميم من شعراء الشراة

حديث طالب الحق

هو عبد الله بن يحيى الكندي الذى تسميه الخوارج طالب الحق

كان عبد الله بن يحيى من حضرَموْت ، وكان مجتهداً عابداً ، فرأى باليمن جوْراً ظاهراً وعَسْفاً شديداً وسيرة في الناس قبيحة ، فقال لأصحابه ما يحل لنا المقام على ما نرى ولا يسعنا الصبر عليه ، وكتب الى أبي عبيدة ومسلمة بن أبي كريمة الذى يقال له كودين مولى بنى تميم وكان ينزل في الأزد والى غيره من الإباضية بالبصرة يشاورهم فى الخروج ، فكتبوا اليه « إن استطعت ألاّ تقيم يوماً واحداً فافعل فان المبادرة بالعمل الصالح أفضل ولست تدرى متى يأتى عليك أجلك ولله خيرة من عباده يبعثهم اذا شاء لنصرة دينه ويخص بالشهادة منهم من يشاء » وشخص اليه أبو حمزة المختار بن عوف الأزدى وغيره من الإباضية فبايعوه وقصدوا دار الامارة ، وعلى حضرموت ابراهيم بن جبلة بن مَخْرَمة الكندي فأخذوه فحبسوه يوماً ثم أطلقوه ، أقام عبد الله بن يحيى بحضرموت وكثر جمعه وسموه طالب الحق ، ثم توجه الى صنعاء سنة تسع وعشرين ومائة في الفين و بلغ القاسم بن عمر أخا يوسف ابن عمر وهو عامل مرْوان بن محمد على صنْعاء مسير عبد الله بن يحيى فخرج يريده فى سلاح ظاهر وعدة وجمع كثير فلقيه عبد الله بالحج قريباً من أبين فهزمه ومضى الى صنعاء فدخلها بعد حرب شديدة وخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ووعظ وذكر وحذر ثم قال « انا ندعوكم الى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجابة من دعا اليه ، الاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة قبلتنا والقرآن امامنا ، رضينا بالحلال حلالا لا نبغى به بديلا ولا نشترى به شيئاً قليلاً ،

وحرمنا الحرام ونبذناه وراء ظهورنا ولا حول ولا قوة الا بالله والى الله المشتكى وعليه المعول ، من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شرب الخمر فهو كافر ومن شك فى أنه كافر فهو كافر ، ندعوكم الى فرائض بينات وآيات محكمات وآثار مقتدى بها ، ونشهد أن الله صادق فيما وعد عَدْل فيما حكم وندعو الى توحيد رب العالمين واليقين بالوعيد والوعد وأداء الفرائض والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والولاية لأهل ولاية الله والعداوة لأعداء الله ، أيها الناس ان من رحمة الله ان جعل فى كل فتْرة بقايا من أهل العلم يدعون من ضل من أهل الهوى ويصبرون على الألم فى جنب الله تعالى يقتلون على الحق فى سالف الدهور شهداء فما نسيهم ربك وما كان ربك نَسيًا أوصيكم بتقوى الله وحسن القيام على ما وكلكم الله بالقيام به فأبلُوا لله بلاء حسناً فى أمره وذكره أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ، وأقام بصنعاء أشهراً يحسن السيرة فيهم ويلين جانبه ويكف عن الناس فكثر جمعه وأتته الشُّراة من كل جانب ، ولما جاء وقت الحج وجه أبا حمزة المختار بن عوف وبَلْج بن عقبة وأبرهة بن الصباح فى تسعمائة وأمره ان يقيم بمكة اذا صدر الناس ويوجه بلجا الى الشام فقدم المختار مكة يوم التَّروية وعليها عبد الواحد بن سليمان ابن عبد الملك فكره قتالهم ودعاهم الى الهُدْنة ، فقالوا نحن بحجنا أضَنُّ وعليه أشح ، فصالحهم على أنهم جميعاً آمنون بعضهم من بعض حتى ينفِر الناس النَّفْر الأخير ، فلما كان النَّفْر الأول نفر عبد الواحد وخلى مكة لأبى حمزة فدخلها بغير قتال وسار الى المدينة وجهز جيشاً الى الخوارج فساروا حتى نزلوا قُدَيد ، فلم يَرُعهم الا القوم قد خرجوا عليهم فقاتلهم الشُّراة وأكثروا القتل فيهم ولم يفلت منهم كثير أحد وكانت الموقعة لتسع أو لسبع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة وبلغت قتلى قُديد ألفين ومائتين وثلاثين رجلا منهم من قريش ٤٥٠ ومن الأنصار ٨٠ ومن القبائل والموالى ٧٠٠ ودخل الشراة المدينة بدون قتال فدخل أهلها فى طاعته وكف عنهم وقالت نائحة أهل المدينة تبكي قتلى قديد

ما للزمان وماليه ... أفنت قُدَيد رجاليه
فلأبكين سريرة ... ولأبكين علانية
ولأبكين اذا خلو ... ت مع الكلاب العاوية
ولأثنين على قُدَيدَ يسوء ما أبلانيه

وقال عمرو بن الحصين الكوفي مولى بني تميم

ما بال همك ليس عنك بعازب ... يَمْرِي سوابق دمعك المتساكب
وتبيت تكتلىء النجوم بمقلة ... عبرى تسر بكل نجم دائب
حذر المنية أن تجيء بداهة ... لم أقض من تبع الشُراة مآربي
فأقود فيهم للعدا شنج النسا ... عبل الشوى أسوان ضمر الحالب
متحدراً كالسيّد أخلص لونه ... ماء الحسيك مع الجلال اللاتب
أرمي به من جمع قومي معشراً ... بوراً الى جبرية ومعايب
فى فتيـة صُبُرٍ ألفُهم به ... لفَّ القداح يدَ المفيض الضارب
فندير نحن وهم فيما بيننا ... كأس المنون تقول هل من شارب
فنظلّ نُسقيهم ونشرب من قنا ... سمر ومُرْهفة النصول قواضب
بينا كذلك نحن جاءت طعنة ... نجلاء بين لهاً وبين ترائب
جوفاء مُنْهِرة (١) تُرِي تامورها ... ظبتيا سِنان كالشهاب الثاقب
أهوى لها شق الشمال كأنني ... حفض (٢) ألقى تحت العجاج العاصب
يارب أوجبها ولا تتعلقن ... نفسي المنون لدى أكف قرائب
كم من أولى مقة صحبتهم شروا ... فخذاتهم ولبئس فعل الصاحب
متأوهين كأن فى أجوافهم ... ناراً تسعرها أكف حواطب
تلقاهم فتراهم من راكع ... أو ساجد متضرع أو ناحب

(١) أنهر الطعنة وسعها والتامور الدم (٢) الحفض المتاع

يتلو قوارع تمترى عبراته · فيجودها مَرْىَ المرىء الحالب
سُبُرٌ مجانفــــة الأمور أطِبَّة · للصَّدع ذى النبأ الجليل مَدائب
ومبرئين من المعايب أحرزوا · خُصَلَ المكارم أتقياء أطايب
عدوا صوارم للجلاد وباشروا · حد الظُّبات بآنف وحواجب
ناطوا أمورهمُ بأمر أخ لهم · فرمى بهم قُحَمَ الطريق اللاحب
متسربلى حَلَق الحديد كأنهم · أسد على لُحُقِ البطون سلاهب
قِيدَت من اَعلى حضرموْت فلم تزل · تنفى عِداها جانباً عن جانب
تحمى أعنتَّها وتحوى نهجها · لله أكرم فتيــــة وأشايب
حتى وردن حياض مكة قُطَّنا · يحكين واردة اليمام القارب (١)
ما ان أتين على أخى جبرية · الا تركنهمُ كأمس الذاهب
فى كل معترك لهم من هامهم · فلق وأيدٍ عُلِّقت بمناكب
سائل بيوم قُدَيْد عن وقعاتها · تخبرك عن وقعاتها بعجائب

دخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣٠ ، فرقى المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال «يا أهل المدينة سألناكم عن وُلاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول ، وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم نعم ، وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم نعم ، فقلنا لكم تعالَوْا نحن وأنتم فنناشدهم الله أن يتنحَّوْا عنا وعنكم ليختار المسلمون لأنفسهم فقلتم لا ، فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فان نظهر نحن وأنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله وسنة نبيه فقلتم لا ، فقلنا لكم فخلوا بيننا وبينهم فان نظفر نعدل فى أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم ونقسم فيأكم بينكم فأبيتم وقاتلتمونا دونهم ، فقاتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم ، يا أهل المدينة مررت بكم فى أزمان الأحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة فى ثماركم فركبتم اليه تسألونه

(١) القارب طالب الماء ليلا

أن يضع خراجكم عنكم فكتب بوضعها عنكم ، فزاد الغني غنى والفقير فقراً ، فقلتم جزاك الله خيراً فلا جزاه الله خيراً ولا جزاكم » وانتخب مروان من عسكره أربعة آلاف استعمل عليهم عبد الملك بن عطية السعدي أحد بني سعد بن بكر ، وقال أبو صخر حين بلغه قدوم ابن عطية

قل للذين استُضعفوا لا تعجلوا أتاكم النصر وجيش جحفلْ
عشرون ألفاً كلهم مُسَرْبَل يَقْدُمهم جلد القوى مستبسل
دونكمُ ذاك يمين فاقبلوا وواجهوا القوم ولا تستخجلوا
عبد المليك القُلَّبيّ الحوَّل أقسم لا يفْلي ولا يُرجِّل
حتى يبيد الأعور المضلَّل ويقتل المصباح والمفضل

الأعور عبد الله بن يحيى رئيسهم ، وبعث أبو حمزة بلج بن عقبة فى ستمائة ليقاتل ابن عطية ، فلقيه بوادي القرى لأيام خلت من جمادى الأولى سنة ١٣٠ ، فقتل بلج وأكثر أصحابه ولم يرجع الى أبي حمزة الا ثلاثون رجلاً ، وخرج أبو حمزة من المدينة الى مكة واستخلف رجلاً يقال له المفضل عليها فدعا عبد الرحمن ابن أسيد الى قتالهم ، فالتف عليه البربر والزنج وأهل السوق والعبيد ، فقاتل بهم الشراة فقتل المفضل وعامة أصحابه فلم يبق بالمدينة منهم أحد ، وأتى ابن عقبة المدينة فأقام بها شهراً ، ثم توجه الى مكة فلقي جنود أبي حمزة فقهرهم وقتل أبو حمزة وقتلت معه امرأته وهي ترتجز وتقول

أنا الجعيداء وبنت الأعلمْ من سال عن إسمي فاسمي مريم
بعت سواريَّ بسيف مِخْذَم

وذهب فلُّ الشراة الى عبد الله بن يحيى فأقبل من صنعاء معه أصحابه يريد قتال ابن عطية ، وبلغ ابن عطية خبره فشخص اليه ، فالتقوا ، فأكثر أهل الشام القتل فيهم ولم يزالوا حتى قتل عبد الله بن يحيى وأكثر من معه ، فقال عمرو بن الحصين يرثيه وأبا حمزة

هبّت قبيل تبلج الفجر ... هند تقول ودمعها يجرى
أن أبصرت عيني مدامعها ... ينهل وا كفها على النحر
أنّى اعتراك وكنت عهدي لا ... سَرِبِ الدموع وكنت ذا صبر
أقذًى بعينك ما يفارقها ... أم عائر أم مالها تذري
أم ذكر اخوان فجعت بهم ... سلكوا سبيلهم على خُبر
فأجبتها بل ذكر مصرعهم ... لا غيره عبراتها تمري
يا رب أسلكني سبيلهمُ ... ذا العرش واشدد بالتقى أزْرى
فى فتية صبروا نفوسهمُ ... للمشرفية والقنا السُّمْر
تالله ألقى الدهر مثلهمُ ... حتى أكون رهينة القبر
أوفى بذمتهم اذا عقدوا ... وأعف عند العسر واليسر
متأهلين لكل صالحة ... ناهون من لاقوْا عن النُّكْر
صُمُت اذا احتضروا مجالسهم ... وزْنُ لقول خطيبهم وُقْر
الا تجيبهمُ فانهمُ ... رُجُف القلوب بحضرة الذكرِ
متأوهون كأن جمر غضًى ... للخوف بين ضلوعهم يسري
تلقاهمُ إلا كأنهمُ ... لخشوعهم صدَروا عن الحشر
فهم كأن بهم جوًى مرض ... أو مسهم طرف من السحر
لا ليلهم ليل فيلبسهم ... فيه غواشى النوم بالسكر
إلا كذا خلساً وآونة ... حذر العقاب وهم على ذُعْر
كم من أخ لك قد فجعت به ... قوّام ليلته الى الفجر
متأوه يتلو قوارع من ... آى القران مفزَّع الصدر
نَصِب تجيش بنات مهجته ... من خوف جيش مشاشة القدر
ظمآن وقدة كل هاجرة ... ترّاك لذته على قدر

تراكَ ما تهوى النفوس اذا ... رُغَبَ النفوس دعت الى النزر
والمصطلى بالحرب يسعرها ... بغبارها وبفتية سُعُر
مجتاحها بأفلَّ ذى شُطَب ... عضْب المضارب قاطع يفْرى
لا شئ يلقاه أمر له ... من طعنة فى ثُغرة النحر
مثْهرة منه تجيش بما ... كانت عواصى جوفه تجرى
كخليلك المختار أذْكِ به ... من معتد فى الله أو مُثْر
خواض غمرة كل متلفة ... فى الله تحت العِثْير الكَدْر
تراكَ ذى النَّخوات مختضبا ... بنجيعه بالطعنة الشَّزْر
وابن الحصين وهل له شبه ... فى العرف أنَّى كان والنُّكر
بشهامة لم تحنِ أضلعه ... لذوى أخوته على غِمر
طلْق اللسان بكل محكمة ... رآَّب صدع العظم ذى الوقر
لم ينفكك في جوفه حزن ... تغلى حرارته وتستشرى
ترقى وآونة يخفضها ... بتنفس الصُّعَداء والزَّفر
ومخالطى بلَج وخالصتى ... سمّ العدو وجابرى الكسر
نِكل الخصوم اذا همُ شغبوا ... وسِداد ثُلمة عورة الثَّغْر
والخائض الغمرات يخطرِ فى ... وسط الأعادى أيما خَطْر
بمُشطَّب أو غير ذى شُطَب ... هام العدى بذُبابه يفْرى
وأخيك أبرهة الهجان أخى الحـرب العوان ملقح الجمر
بمُرِشَّة [1] فرغا تثج دما ... نجّ الغوى سُلافة الخمر
والضارب الأخدود ليس لها ... أحد ينهنها عن السَّحْر [2]

---

(١) المرشة الطعنة ورشاشها دمها والفرغاء الواسعة (٢) الضربة الاخدود هى التى يخد فى الجلد أى يشق والسحر الرئة

وولى حكمهم فجعت به ... عمرو فوا كبدى على عمرو
قوال محكمة وذى فهم ... عفّ الهوى متثبت الأمر
ومسيب فاذكر وصيته ... لا تنسها ما كنت ذا ذكر
فكلاهما قد كان محتسبا ... لله ذا تقوى وذا برّ
فى مُخْبتين ولم أسمهمُ ... كانوا يدى وهم أولو نصرى
وهمُ مساعر فى الوغى رُجُح ... وخيار من يمشى على العفر
حتى وفَوْا لله حيث لقُوا ... بعهود لا كذب ولا غدر
فتخالسوا مهجات أنفسهم ... وعداتهم بقواضب بُتْر
وأسنة ركبن فى لُدُن ... خطية بأكفهم زهر
تحت العَجاج وفوقهم خِرَق ... تخفقن من سود ومن حمر
فتفرجت عنهم كأنهمُ ... لم يغمضوا عيناً على وِتْر
فشعارهم نيران حربهمُ ... ما بين أعلى الشّحر فالحِجر [1]
صَرْعَى نخالجة تنوبهمُ ... وجوامع [2] لحمانهم تفرى

ثم ذهب ابن عطية الى صنعاء فأنقاها من الخوارج

---

(١) الشحر صقع بين عدن وعمان والحجر ديار ثمود بوادى القرى (٢) الجامعة الغل

شعراء أسد

أيمن بن خريم

هو أيمن بن خُريم بن فاتك الأسدي من أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر

شاعر اسلامي أموى ، وكان يتشيع ، وكان أبوه أحد من اعتزل حرب الجمل وصفّين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها

وقعت بين عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان منازعة ، فعصب لكل واحد منهما أخواله وكان أيمن حاضراً فاعتزل هو ورجل من قومه يقال له ابن كوز وقل

أأقتل بين حجاج ابن عمرو   وبين خصيمه عبد العزيز
أنقتل ضلّة فى غير شىء   ويبقى بعدنا أهل الكنوز
لعمر أبيك ما أوتيت رشدي   ولا وفقت للحرز الحريز
فانى تارك لهما جميعـــاً   ومعتزل كما اعتزل ابن كوز

أصاب يحيى بن الحكم جارية فى غزاة وبها وضح ، فقال أعطوها أيمن بن خريم وكان موضحاً ، فأنشأ يقول

تركت بني مروان تندَى أكفهم   وصاحبت يحيى ضلّة من ضلاليا
فانك لو أشبهت مروان لم تقل   لقومى هجرا ان أتوك ولا ليا

قال عبد الملك بن مروان يامعشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر ومرة بالجبل الأوعر ومرة بالبحر الأجاج ، ألا قلتم كما قل أيمن بن خريم فى بني هاشم ؟

نهاركمُ مكابدة وصوم   وليلكمُ صـــلاة واقتراء

وليتم بالقران وبالتزكى ... فأسرع فيكمُ ذاك البلاء
بكى نجد غداة غـد عليكم ... ومكة والمدينـة والجواء
وحق لكل أرض فارقوها ... عليكم لا أبالكم البكاء
أأجعلكم وأقواماً سواء ... وبينكمُ وبينهم الهـواء
وهم أرض لأرجلكم وأنتم ... لأرؤسهم وأعينهم سماء

دخل نصيب يوماً الى عبد العزيز بن مروان فأنشده قصيدة له امتدحه بها ، فأعجبته وأقبل على أيمن بن خريم ، فقال كيف ترى شعر مولاى ؟ قال هو أشعر أهل جلدته ، فقال هو أشعر والله منك ، قال أمنّى أيها الأمير ؟ فقال إى والله ، قال لا والله ولكنك طَرِف ملولٌ ، فقال له لو كنت كذلك ما صبرت على مؤاكلتك منذ سنة وبك من البرص ما بك ، فقال له ائذن لي أيها الأمير فى الانصراف ، قال ذلك اليك ، فمضى لوجهه حتى لحق ببشر بن مروان وقال فيه

ركبت من المقطَّم فى جُمادَى ... الى بشر بن مَرْوان البريدا
ولو أعطاك بشر ألف ألف ... رأى حقاً عليه أن يزيدا
أمير المؤمنين أقم ببشر ... عمود الدين ان له عمودا
ودع بشراً يقوِّمهم ويُحْدِثْ ... لأهل الزيغ إسلاماً جديدا
وانا قد وجـــدنا أم بشر ... كأم الأسد مِذْ كاراً ولودا
كأن التاج تاج أبى هرِقْل ... جلوْه لأعظم الأيام عيدا
يخالف لونه ديباج بشر ... اذا الألوان خالفت الخدودا

يعرض بنمش كان بوجه عبد العزيز ، ولما أتى بشراً نظر الناس يدخلون عليه أفواجاً ، فقال من يؤذن لنا الأمير أو يستأذن لنا عليه ؟ فقيل له ليس على الأمير حجاب ولا ستر ، فدخل وهو يقول

يُرَى بارزاً للناس بشر كأنه ... اذا لاح فى أثوابه قمر بدر

ولو شاء بشر أغلق الباب دونه طماطمُ (١) سود أو صقالبة شُقْرُ
أبى ذا ولكن سهل الاذن للتى يكون له فى غِبِّها الحمد والشكر

فضحك اليه بشر وقال إنا قوم نحجب الحرم وأما الأموال والطعام فلا، وأمر له بعشرة آلاف درهم

لما طالت الحرب بين غزالة وأهل العراق وهم لا يُغنون شيئاً قال أيمن

أُتينــــا بهم مائتى فارس من السافكين الحرام العَبيطا
وخمسون من مارقات النساء يسحبن للمندِيات (٢) المروطا
وهم مائتا ألفِ ذوى قَوْنَس يئطّ العراقان منهم أطيطا
رأيت غزالة ان طرّحت بمكة هودجها والغبيطا
سمت للعراقين فى جمعها فلاقى العراقان منها البَطيطا (٣)
ألا يستحى الله أهل العرا ق أن قلدوا الغانيات السموطا
وخيل غزالة تسبى النساء وتحوي النهاب وتحوي النبيطا

ومن قوله

وصهباء جُرْجانية لم يَطُفْ بها حنيف ولم تَنْغَرْ (٤) بها ساعة قدر
ولم يشهد القَسُّ المهينم نارها طروقاً ولا صلى على طبخها حبر
أتانى بها يحيى وقد نمت نومة وقد غابت الجوزاء وانحدر النَّسر
فقلت اصطبحها أو لغيري أسقها فما أنا بعد الشيب ويحك والخمر
تعففت عنها فى العصور التى خلت فكيف التصابى بعد ما كلأ (٥) العمر
اذا المرء وفّى الاربعين ولم يكن له دون ما يأتى حجاب ولا ستر
فدعه ولا تنفس عليه الذي أتى ولو مد أسباب الحياة له العمر

(١) الطمطم بالكسر من فى لسانه عجمة لا يفصح (٢) المنديات المخزيات
(٣) البطيط الأمر العجيب (٤) تغلى (٥) كلأ انتهى الى آخره وأقصاه

كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء فلما أسن ضعف وازداد غرامه بهن فدخل اليه يوماً أيمن فقال كيف أنت ؟ فقال بخير يا أمير المؤمنين ؟ قال فكيف بقوتك ؟ فقال كما أحب ولله الحمد انى لآكل الجذعة من الضأن بالصاع من البر وأشرب العُسَّ المملوء وأرتحل البعير الصعب وأنصبه وأركب المهر الأرِن فأذلله وأفترع العذراء ولا يقعدنى عنها الكبر ولا يمنعنى عنها الحصر ولا يُرْوينى منها الغمرَ ولا ينقص مني الوطر ، فغاظ عبد الملك قوله وحسده فمنعه العطاء وحجبه وقصده بما كره حتى أثر ذلك فى حاله ، فقالت له امرأته ويحك اصْدُقني عن حالك هل لك جرم ؟ قال لا والله ، قالت فأى شيء دار بينك وبين أمير المؤمنين آخر ماالقيته ؟ فأخبرها ، فقالت انا لله من ههنا أتيت ، أنا أحتال لك فى ذلك حتى أزيل ماجرى عليك فقد حسدك الرجل على ما وصفت به نفسك ، فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجه فقالت أسألك أن تستعدى لى أمير المؤمنين على زوجى ، قالت وماله ؟ قالت والله ما أدرى أنا مع رجل أو حائط وان له لسنين ما يعرف فراشي فسليه أن يفرق بينى وبينه ، فخرجت عاتكة الى عبد الملك فذكرت ذلك له وسألته فى أمرها ، فوجه الى أيمن بن خريم فحضر فسأله عما شكت منه فاعترف به ، فقال أولم أسألك عاماً أول عن حالك فوصفت كيت وكيت ؟ فقال يا أمير المؤمنين ان الرجل ليتجمل عند سلطانه ويتجلد على أعدائه بأكثر مما وصفت نفسى به وأنا القائل

لقيت من الغانيات العُجابا ... لوَ آدركُ منى الغوانى الشبابا

ولكن جمع النساء الحسان ... عناء شديد اذا المرء شابا

ولو كِلْتَ بالمد للغانيات ... وضاعفت فوق الثياب الثيابا

اذا لم تُنِلْهن من ذاك ذاك ... جحدنك عند الأمير الكتابا

يَذُدن بكل عصا ذائد ... ويصبحن كل غداة صعابا

إذا لم يخالطن كل الخلا ط أصبحن مُخرنطمات غضابا
علام يكحلن حور العيون ويحدثن بعد الخضاب الخضابا
ويعركن بالمسك أجيادهن ويدنين عند الحجال العيابا
ويبرقن إلا لما تعلمون فلا تحرموا الغانيات الضِّرابا

فجعل عبد الملك يضحك من قوله ، ثم قال أولى لك يا ابن خُريم لقد لقيت منهن تَرَحاً فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجك ؟ قال تستأجلها سنة وأداريها لعلى أستطيع امساكها ، قال أفعل ذلك وردها اليه وأمر له بما فات من عطائه وعاد الى بره وتقريبه

الحكم بن عبدل

هو الحكم بن عبْدل الأسدى من غاضرة بن مالك ثم من بني أسد بن خزيمة شاعر مجيد مقدم فى طبقته هجّاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية وكان أعرج أحدب ومنزله ومنشؤه الكوفة . من شعره وفيه غناء

لقد حثّوا الجمال ليهـ ـرُبوا منا فلم يئلوا
على آثارهن مقدَّ ص السربال معتمل
وفيهم قلبك المتبو ل بالحسناء مختبل
مخففة بحمل حما ئل الديباج والحلل
أسائل عاصما فى السـ ـر أين تراهمُ نزلوا
فقال همُ قريب منـ ـك لو نفعوك اذ رحلوا

كان للحكم حاجة الى عبد الملك بن بشر بن مروان فجعل يدخل عليه ولا يتهيأ له الكلام حتى جاء رجل فقال انى رأيت لك رؤيا ، فقال هاتها ، فقصها عليه ، فقال ابن عبدل وأنا قد رأيت أيضاً ، قال هات ما رأيت ، فقال

أغفيت قبل الصبح نوم مُسهَّد في ساعة ما كنت قبل أنامها
فحبوتني فيما أرى بوليــدة مغنوجة حسن عليَّ قيامهــا
وببَدْرة حملت إليَّ وبغــلة شهباء ناجيــةٍ يصلُّ لجامها
ليت المنابر يا ابن بشر أصبحت ترقى وأنت خطيبها وامامهـا

فأعطاه عبد الملك كل ما ذكر

دخل على ابن هبيرة وكان بخيلا فأقبل حتى وقف بين يديه ثم قال

أتيتك في أمر من آمر عشيرتى وأعمى الأمور المفظعات جسيمها
فان قلت لى فى حاجتى أنا فاعل فقد ثلجت نفسى وولى همومها

قال أنا فاعل ان اقتصدت فما حاجتك ؟ قال غرم لزمني فى حمـالة ، قال وكم هى ؟ قال أربعة آلاف ، قال نحن مناصفوكها ، قال أصلح الله الامير أتخاف عليَّ التخمة ان أتممتها ؟ قال أكره أن أعود الناس هـذه العادة ، قال فأعطني جميعها سراً وامنعني جميعها ظاهراً حتي تعود الناس المنع وإلا فالضرر عليك واقع ان عوضتهم نصف مايطلبون ، فضحك ابن هبيرة وقال ماعندنا غير ما بذلناه لك ، فجثا بين يديه وقال امرأته طالق لا أخذت أقل من أربعة آلاف أو أنصرف وأنا غضبان، قال أعطوه إياها قبحه الله فانه ما علمت حلاف مهين ، فأخذها وانصرف

وقع طاعون بالكوفة أفنى بنى غاضرة ومنهم زِرّ بن حبيش وكانوا ظرفاء فقال الحكم بن عبدل يرثيهم

أبعد بني زِرّ وبعد ابن جندل وعمرو أرجّي لذة العيش فى خفض
مضوا وبقينا نأمُل العيش بعدهم ألا ان من يبقى على إثر من يمضى
فقد كان حولى من جياد وسالم كهول مساعير وكل فتى بضّ
يرى الشح عاراً والسماحة رفعة أغرّ كعود البانة الناعم الغض

سأل محمد بن حسان حاجة لرجل سأله مسألته اياها وهى أن يضع عنه ثلاثين

درهماً من خراجه، فقال أماتني الله ان كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئاً، فقال فيه

رأيت محمداً شرهاً ظلوماً ... وكنت أراه ذا ورَع وقصد
يقول أماتني ربى خداعاً ... أمات الله حسان بن سعد
فلولا كسبه لوُجدتَ فَسْلاً ... لئيم الكسب شأنك شأن عبد
ركبت اليه فى رجل أتانى ... كريم يبتغى المعروف عندى
فقلت له و بعض القول نصح ... ومنه ما أسر له وأبدى
توَقَّ كرائم البكرى انى ... أخاف عليك عاقبة التعدى
أقرب كل آصرة ليدنو ... فما يزداد منى غير بعد
فأقسم غير مستثن يميناً ... أبا بخر لتتخمن ردى

واشتهرت هذه القصيدة حتى ان كان المُكارى يسوق بغله أو حماره فيقول عدَّ أمات الله حسان بن سعد فاذا سمع ذلك أبوه قال بل أمات الله ابنى محمدا فهو عرضني لهذا البلاء فى ثلاثين درهماً

كان الحكم صديقاً لبشر بن مروان فرأى منه جفاء لشغل عرض له فغاب عنه شهراً ثم التقيا فقال يا ابن عبدل مالك تركتنا وقد كنت لنا زواراً؟ فقال

كنت أثنى عليك خيراً فلما ... أضمر القلب من نوالك يأسا
كنت ذا منصب فَنَيت حيائى ... لم أقل غير أن هجرتك باسا
لم أُطق ما أردت بى يا ابن مروا ... ن ستلقى اذا أردت أناسا
يقبلون الخسيس منك ويُثنو ... ن ثناء مُدَخْمَساً دخماسا

فقال له لانسومك الخسيس ولا نريد منك ثناء مدخمساً ووصله وحمله وكساه ولما مات بشر رثاه بقوله

أصبحت جَمَّ بلابل الصدر ... متعجباً لتصرف الدهر

ما زلت أطلب فى البلاد فتى ليكون لي ذُخراً من الذُّخر
ويكون يُسعدني واسعده فى كل نائبة من الأمر
حتى اذا ظفرت يداى به جاء القضاء بحَيْنه يجرى
انى لفى هم يبا كرنى منه وهم طارق يسرى
فلأصبرن وما رأيت دوا للهمّ غير عزيمة الصبر
والله ما استعظمت فرقته حتى أحاط بفضله خُبرى

كان الحكم أعرج لا تفارقه العصا فترك الوقوف بأبواب الملوك ، وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسله ، فلا يحبس له رسول ، ولا تؤخر له حاجة ، فقال فى ذلك يحيى بن نوفل

عصا حكم فى الدار أول داخل ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية وهذى لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ويرغب فى المرضاة منها ويرهب

فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها ، فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى ما أردت من عصاى حتى صيرتها ضحكة ؟ واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل ، وكاتب الناس بحوائجه في الرقاع

كان للحكم صديق أعمى يقال له أبو عُلية ، وكان ابن عبدل قد أقعد ، فخرجا ليلة من منزلها الى منزل بعض اخوانهما ، والحكم يُحمل ، وأبو علية يقاد ، فلقيهما صاحب العَسَس بالكوفة فأخذهما فحبسهما ، فلما استقرا فى الحبس نظر الحكم الى عصا أبى علية موضوعة الى جانب عصاه ، فضحك وأنشأ يقول

حبسي وحبس أبى عليـــة من أعاجيب الزمان
أعمى يقاد ومقعـــد لا الرجل منه ولا اليدان
هذا بلا بصر هنـــا ك وبي يَخُبّ الحاملان

يا من رأى ضبَّ الفلا ... ة قرين حوت في مكان
طرْفي وطرف أبي عليـــة دهرنا متوافقان
من يفتخر بجواده فجوادنا عكازتان
طرْفان لا علفاهما يشرى ولا يتصاولان
هبـــنى وإياه الحريـــق أكان يسطع بالدخان

وكان اسم أبى علية يحيى ، فقال فيه الحكم أيضاً

أقول ليحيى ليلة الحبس سادرا ... ونومى به نوم الأسير المقيد
أعنى على رعى النجوم ولحظها ... أعنك على تحبير شعر مقصَّد
ففى حالتينـــا عبرة وتفكر ... وأعجب شىء حبس اعمى ومقعد
كلانا اذا العكاز فارق كفه ... ينيخ صريعاً أو على الوجه يسجد
فعكازه يهدى الى السبل أكمها ... وأخرى مقام الرجل قامت مع اليد

ولى الشُّرطة بالكوفة رجل أعرج ، ثم ولى الامارة آخر أعرج ، وخرج ابن عبدل وكان أعرج ، فلقى سائلاً أعرج وقد تعرض للأمير يسأله ، فقال ابن عبدل للسائل

ألق العصا ودع التحامق والتمس ... عملاً فهذي دولة العُرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معاً ... ياقومنا لكليهما رجـــلان
فاذا يكون أميرنا ووزيرنا ... وأنا فان الربع للشـــيطان

فبلغت أبياته ذلك الأمير ، فبعث اليه بمائتى درهم وسأله أن يكف عنه

صحب ابن عبدل معروف بن بشر حيناً ، فأبطأ عنه بصلته ، فتغيب عنه أياماً ثم أتاه ، فقال أين كنت ؟ قال أصلح الله الأمير خطبت بنت عم لي فأرسلت إليَّ إن لي أشاوى (١) على الناس وديوناً فانطلق فاجمع ذلك ثم ائتني فأفعل ، ففعلت ، فلما أتيتها بحاجتها كتبت إليَّ تؤيِّسني وتقول

---

(٢) أشاوى جمع أشياء

سيخطئك الذى أملت مني | اذا انقضت عليك قُوَى حبالى
كما أخطاك معروف بن بشر | وكنت تعده لك رأس مال
فلا والله لو كرهت شمالى | يميني ماوصلت بها شمالى

فضحك ابن بشر وقال ماألطف ما سألت ، وأمر له بعشرة آلاف درهم

أراد عمر بن هُبيرة أن يُغْزِى الحكم فاعتل بالزَّمانة ، فحمل وألقى بين يديه فجرده فاذا هوأعرج مفلوج فوضع عنه الغزو وضمه اليه وشخص به معه الى واسط ، فقال الحكم

لعمري لقد جردتني فوجدتني | كثير العيوب سيء المتجرد
فأعفيتني لما رأيت زمانتي | ووفقت مني للقضاء المسدد

خرج يزيد بن عمر بن هبيرة يسير بالكوفة فانتهى الى مسجد بني غاضرة ، وقد أقيمت الصلاة ، فنزل يصلي ، واجتمع الناس لمكانه فى الطريق ، وأشرف النساء من السطوح ، فلما قضى صلاته قال لمن هذا المسجد ؟ قلوا لبني غاضرة ، فتمثل قول الشاعر .

ما إن تركن من الغواضر مُعْصِراً | الا قصمن بساقها خلخالا

فقالت له امرأة من المشرفات

ولقد عطفن على فزارة عَطفة | كَرَّ المنيح وجلن ثم مَجالا

فقال يزيد من هذه ؟ فقالوا بنت الحكم بن عبدل ، فقال هل تلد الحية الا حية ؟ وقام خجلاً

كان ابن عبدل أعرج أحدب وكان من أطيب الناس وأملحهم ، فلقيه صاحب العَسَس ليلة وهو سكران محمول في مَحَفَّة ، فقال له من أنت ؟ فقال يا بغيض أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا ، فاذهب الى شغلك ، فانك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفة ، فضحك الرجل وانصرف عنه

دخل ابن عبدل على ابن هُبيرة فقال له أنشدنى شيئاً ، فقال أنشدك مقولة أيها الأمير ، قال هات ، فأنشده هذه الأبيات وهى قديمة ، وقد تمثل بها ابن الأشعث حين خرج ، ويروي أنها لأعشى هَمْدَان

نجمّ ولا نعطَى وتعطى جيوشهم وقد ملؤا من مالنا ذا الأكارع
وقد كفونا عدّة وروائعـــا فقد وأبى رُعنا كُمْ بلروائع
ونحن جلبنا الخيل من ألف فرسخ اليكم بمحمرٍ من الموت ناقع

فغضب ابن هبيرة من تعريضه وقال له واللهِ لولا أنى قد أمنتك واستنشدتك لضربت عنقك

كانت للحكم جارية سوداء وقد كان يميل اليها ، فولدت ابناً أسود ، وكان من أعرم الصبيان ، فقال فيه

يارب خال لك مسود القفا لا يشتكي من رجله مس الحفا
كأن عينيـــه اذا تشرفا عينا غراب فوق نيق[1] أشرفا

ولد للحكم ابن فسماه بشراً ، ودخل على بشر بن مروان فقال

سميت بشراً ببشر الندى فلا تفضحنى بتصداقهـا
اذا ما قريش قريش البطا ح عند تجمع آفاقها
تسامت قرومهمُ للندى تبارى الرياح بأوراقها
فمـالك أنفع أموالهـا وخلقك أكرم أخلاقها

فأمر له بألفى درهم وقال له استعن بهذه على أمرك

اقترض ابن عبدل مالا من التجار وحلف لهم بالطلاق ثلاثاً أن يقضيهم المال عند طلوع الهلال ، فلما بقى من الشهر يومان قال

قد بات همى قريناً أكابده كأنما مضجعى على حجَرِ

(١) النيق أرفع موضع فى الجبل

من رهبة أن يرى هلال غد … فان رأوه فحق لي حذري
وفقد بيضاء غادة كملت … كأنها صورة من الصور
أصبحت من أهلِ الغداة ومن … مالي على مثل ليلة القدَر

فبلغ خبره عبد الملك بن بشر فأعطاهم مالهم عليه وأضعفه له فقال

لما أتاه الذى أصبت به … وأنشدوه إياه فى شعرى
جاد بضعفي ما حل من غرمى … عفواً فزالت حرارة الصدر
لأشكرن الذى مننت به … مادمت حياً وطال لي عمرى

اجتمع الشعراء الى الحجاج وفيهم ابن عبدل ، فقالوا للحجاج انما شعر ابن عبدل كله هجاء وشعر سخيف ، فقال قد سمعت قولهم فاستمع مني ، قال هات ، فأنشده قوله

وانى لأستغنى فما أبطرُ الغنى … وأعرض ميسورى لمن يبتغى قرضى
وأعسر أحياناً فتشتد عسرتى … فادرك ميسور الغنى ومعى عِرضى
وما نالنى حتى تجلت فأسفرت … أخو ثقة فيها بقرض ولا فرض
ولكنه ميب الاله ورحلنى … وشدي حيازيم المطية بالغرْض (١)
لأكرم نفسى أن أرَى متخشعاً … لذى منة يعطى القليل على النحض (٢)
قد أمضيت هذا فى وصية عبْدَل … ومثل الذى أوصى به والدىَ أمضى
أكفّ الأذى عن أسرتي وأذوده … على انني أجزى المقارض بالقرض
وأبذل معروفي وتصفو خليقتى … اذا كُدّرت أخلاق كل فتى مَحْض
وأقضى على نفسي اذا الحق نابني … وفى الناس من يُقضَى عليه ولا يقضى
وأمضى همومى بالزّماع لوجهها … اذا ما الهموم لم يكد بعضها يمضي
وأستنقذ المولى من الأمر بعدما … يزِلّ كمازلّ البعير عن الدّحض (٣)

(١) الغرض حزام الرحل (٢) النحض اللحم (٣) الدحض الزلق

وأمنحه مالي وودى ونصرتى ... وان كان محنىَّ الضلوع على بغض
ويغمره سيبي ولو شئت ناله ... قوارع تبرى العظم من كلم مَضّ (١)
ولست بذى وجهين فيمن عرفته ... ولا البخل فاعلم من سمائى ولا أرضى

فلما سمع الحجاج هذا البيت فضله على الشعراء بجائزة ألف درهم فى كل مرة يعطيهم

الكميت

هو الكُميت بن زيد بن خُنيس الأسدى من ثعلبة بن دُودان بن أسد شاعر مقدم عالم بلغات العرب، خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والأيام المفاخرين بها، وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك بنى العباس وكان معروفا بالتشيع لبني هاشم مشهوراً بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره، ولم تزل عصبيته للعدنانية ومهاجاته شعراء اليمن متصلة والمناقضة بينه وبينهم شائعة فى حياته وبعد وفاته حتى ناقض دعبل وابن أبى عُيَيْنة قصيدته المذهبة بعدوفاته وأجابهما أبو الذلفاء البصرى مولى بني هاشم عنها، وكانت بينه وبين الطِّرِماح خُلْطة ومودة لم تكن بين اثنين، على تفاوت المذهب والعصبية والديانة، كان الكميت شيعياً عصبياً عدنانياً من شعراء مُضَر متعصباً لأهل الكوفة والطرماح خارجى صُفْرى قحطانى عصبي لقحطان من شعراء اليمن متعصب لأهل الشام، فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع اختلاف سائر الأهواء؟ قال اتفقنا على بغض العامة

لما قال قصيدته التى مطلعها — ألا حييت عنا يامدينا — وهجا فيها قبائل قحطان غضب عليه خالد القسرى فاشترى جوارى روّاهن قصائد الكُميت الهاشميات ودسهن الى هشام بن عبد الملك فلما سمع تلك القصائد منهن وعلم قائلها كتب الى

(١) المض مصدر مضه يمضه مضاً فأقام المصدر مقام الفاعل كما قالو رجل عدل أى عادل

خالد أن يقطع لسان الكميت ويده فهرب الى الشام واستجار بمَسْلَمة بن هشام واستجار أيضاً بقبر معاوية بن هشام وكان قد مات حديثاً فكلم أبناؤه فيه جدهم فأحضره هشام وقال له يا كميت أنت القائل

والا تقولوا غيرها تتعرفوا ... نواصيها تردى بنا وهي شُزَّب

فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال أما بعد فانى كنت أتدهدى فى غَمْرة ، وأعوم في بحر غَواية ، أخنى عليَّ خطَلها ، واستفزنى وَهَلُها ، فتحيرت فى الضلالة وتسكعت فى الجهالة ، مُهْرِعاً عن الحق ، جائراً عن القصد ، أقول الباطل ضلالا ، وأفوه بالبهتان وبالا ، وهـذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العماية ، فاغسل عني يا أمير المؤمنين الحَوْبة بالتوبة ، واصفح عن الزَّلة ، واعف عن الجرمة ، ثم قال

كم قال قائلكم لعاً ... لك عند عثرته لعاثر

وغفرتم لذوي الذنو ... ب من الأكابر والأصاغر

أبني أميـــة انكم ... أهل الوسائل والأوامر

ثقتى لكل ملمـــة ... وعشيرتى دون العشائر

أنتم معاون للخلا ... فة كابراً من بعد كابر

بالتسعـة المتابعيـــن ... خلائفاً وبخير عاشر

والى القيامة لا تزا ... ل لشافع منكم وواتر

ثم قطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته ، ومناط المنتجعين بحبله ، من لا تحل حبْوته لاساءة المذنبين ، فضلا عن استشاطة غضبه بجهل الجاهلين — فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغَواية ، ودلاَّك فى العماية ؟ قال الذى أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد عزما — فقال ايه أنت القائل

فياموقداً ناراً لغيرك ضوؤها ... وياحاطباً فى غير حبلك تحطب

فقال بل أنا القائل

الى آل بيت أبى مالك ... مناخ هو الأرحب الأسهل

نَمُتَّ بأرحامنا الداخلا ... ت من حيث لاينكر المدخل

بمرة والنضر والمالكيـ ... ـن رهط هم الأنبل الأنبل

وبارى خُزيمة بدر السما ... ح والشمس مفتاح ما نأمل

وجدنا قريشاً قريش البطاح ... على ما بنى الأول الأول

بهم صلحَ الناس بعد الفساد ... وحِيص من الفتق مار َعبلوا(١)

فقال له وأنت القائل

لا كعبد المليك أو كوليد ... أو سليمان بعدُ أو كهشام

من يمت لا يمت فقيداً ومن ... يَحْيَ فلا ذو إلّة ولاذو ذِمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يَرْقُب فى مؤمن إلاًّ ولا ذمة ، فقال بل أنا القائل يا أمير المؤمنين

فالآن صرت الى أميـ ... ـة والامور الي مصاير

والآن صرت بها المصيـ ... ـب كمهتد بالامس حائر

يا ابن العقائل للمقا ... ئل والجحاجحة الأخاير

من عبد شمس والاكا ... بر من أمية فالاكابر

ان الخلافة والإلا ... ف برغم ذى حسد وواغر

دَلَفا من الشرف التَّليـ ... ـد اليك بالرفد الموافر

فحللت مُعْتَلَج البطا ... ح وحل غيرك بالظواهر

فقال له ايه أنت القائل

فقل لبنى أمية حيث حلوا ... وان خفت المهنَّد والقطيعا

(١) وعبل الثوب مزقه وحاص الثوب خاطه بلا رقعة

أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجورکم أجيعا
بمرضىّ السياسة هاشمى يكون حياً لأمته ربيعا

فقال له لا تثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب قال بماذا ؟ قال بقولي الصادق

أورثته الحصان أم هشام حسباً ثاقباً ووجهاً نضيرا
وتعاطى به ابن عائشة البد ر فأمسى له رقيباً نظيرا
وكساه أبو الخلائف مروا ن سنيّ المكارم المأثورا
لم تجهّم له البطاح ولكن وجدتها له معاناً (١) ودورا

وكان هشام متكئاً فاستوى جالساً وقال هكذا فليكن الشعر ، يقولها لسالم ابن عبد الله بن عمر وكان الى جانبه ، ثم قال قد رضيت عنك يا كميت ، فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد فى تشريفى ولا تجعل لخالد علىّ امارة ، قال قد فعلت ، وكتب له بذلك وأمر له بأربعين الف درهم وثلاثين ثوباً هشامية

كان هشام قد اتهم خالد بن عبد الله وكان يقال انه يريد خلعك فوجد بباب هشام يوماً رقعة فيها شعر فدخل بها على هشام فقرئت عليه وهى

تألّق برق عندنا وتقابلت أثاف لقدر الحرب أخشى اقتبالها
فدونك قدر الحرب وهى مقرة لكفيك واجعل دون قدر جعالها
ولن تنتهي أو يبلغ الأمر حده فنلها برسل قبل الّا تنالها
فتجشم منها ما جشمت من التى بسوراء هرّت نحو حالك حالها
تلاف أمور الناس قبل تفاقم بعقدة حزم لا تخاف انحلالها
فما أبرم الأقوام يوماً لحيلة من الأمر الا قلدوك احتيالها
وقد تخبر الحرب العوان بسرها وان لم تبح من لا يريد سؤالها

(١) المعان المنزل

فأمر هشام أن يجمع له من بحضرته من الرواة فجُمعوا ، فأمر بالأبيات فقرئت عليهم ، فقال شعر من تشبه هذه الأبيات ؟ فأجمعوا جميعاً من ساعتهم انه كلام الكميت ، فقال هشام نعم هذا الكميت ينذرني بخالد بن عبد الله

وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوماً وقد اشتريت له سلامة القس فأدخلت اليه والكميت حاضر ، فقال له يا أبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها ؟ قال إي والله يا أمير المؤمنين وما أرى ان لها مثلاً فى الدنيا فلا تفوتنك ، قال فصفها لي فى شعر حتى أقبل رأيك ، فقال

هى شمس النهار في الحسن الا انها فضلت بقتل الظراف
غَضَّة بضَّة رَخيم لعُوب وَعثْة المتن شَخْتة[1] الأطراف
زانها دَلُّها وثغر نقى وحديث مُرَتَّل غير جاف
خلقت فوق منية المتمني فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل ، وأمر له بجائزة سنية .

جاء الكميت الى الفرزدق لما قدم الكوفة فقال له انى قد قلت شيئاً فاسمعه منى يا أبا فراس ، قال هاته فأنشده قوله

طربت وما شوقاً الى البيض أَطرَب ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب
ولم تُلهنى دار ولا رسم منزل ولم يتطربنى بنان مخضب
ولا السانحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضب
ولكن الي أهل الفضائل والنهى وخير بنى حواء والخير يطلب
الى النفر البيض الذين بحبهم الى الله فيما نابني أتقرب
بنى هاشم رهط النبي فاننى بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خفضت لهم منى جناحى مودة الى كنف عِطفاه أهل ومرحب

(١) الشخت الدقيق الضامر من الأصل لا هزالا

وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا محباً على انى أذم وأُغضب
وأُرمى وأرمى بالعداوة أهلها وانى لأوذى فيهمُ وأؤنب

فقال له قد طربت الى شئ ما طرب اليه أحد قبلك ، فأما نحن فلا نطرب ولا طرب من كان قبلنا الا الي ما تركت أنت الطرب اليه ، وقال له يا ابن أخى أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى

لما خرج زيد بن على كتب الى الكميت اخرج معنا ألست القائل

ما أبالي اذا حفظت أبا القا سم فيكم ملامة اللوام

فكتب اليه الكميت

تجود لكم نفسى بما دون وثبة تظل لها الغربان حولي تحجل

دخل الكميت على خالد القسرى فأنشده قوله فيه

لو قيل للجود من حليفك ما ان كان الا اليك ينتسب
أنت أخوه وأنت صورته والرأس منه وغيرك الذَّنب
أحرزت فضل النِّضال فى مَهَل فكل يوم بكفك القَصَب
لو أن كعباً وحاتماً نشرا كانا جميعاً من بعض ما تَهَب
لا تُخلف الوعد ان وعدت ولا أنت عن المعتفين محتجب
ما دونك اليوم من نوال ولا خلفك للراغبين منقلب

فأمر له بمائة الف درهم

ومن شعره وفيه غناء

هلا سألت معالم الأطلال والرسم بعد تقادم الأحوال
دِمنا تَهيج رسومُها بعد البِلَى طربا وكيف سؤال أعجم بالي
يمشين مشى قَطا البِطاح تأوُّدا قُبَّ البطون رواجح الأكفال
من كل آنسة الحديث حَيِيَّة ليست بفاحشة ولا متِفْال

أقصى مذاهبها اذا لاقيتها ... فى الشهر بين أمرة وحجال
وتكون ريقتها اذا نبهتها ... كالشهد أو كسلافة الجريال

وهذا الشعر من قصيدة له يمدح بها مخلد بن يزيد المهلب يقول فيها

قاد الجيوش لخمس عشرة حجة ... ولداته عن ذاك في أشغال
قعدت بهم هماتهم وسمت به ... همم الملوك وسورة الأبطال
فكأنما عاش المهلب بينهم ... بأغر قاس مثاله بمثال
فى كفه قصبات كل مقلد ... يوم الرهان وقوت كل نصال
ومتى أزنك بمعشر وأزنهم ... بك ألف وزنك راجح الأثقال

قال ابن شبرمة للكميت انك قلت فى بنى هاشم فأحسنت وقلت فى بنى أمية أفضل ، قال انى اذا قلت أحببت أن أحسن

قال ابن كناسة كان الكميت طويلا أصم ولم يكن حسن الصوت ولا جيد الانشاد فكان اذا استنشد أمر ابنه المستهل فأنشد وكان فصيحاً حسن الانشاد

كان الكميت مداحاً لأبان بن الوليد البجلي وكان أبان له محباً واليه محسناً ، فمدح الكميت الحكم بن الصلت وهو يومئذ يخلف يوسف بن عمر بقصيدة أولها

طربت وهاجك الشوق الحثيث

فلما أنشده إياها وفرغ دعا الحكم بخازنه ليعطيه الجائزة ثم دعا بأبان بن الوليد فأدخل عليه وهو مكبل بالحديد فطالبه بالمال ، فالتفت الكميت فرآه فدمعت عيناه وأقبل على الحكم فقال أصلح الله الأمير اجعل جائزتى لأبان واحتسب بها له من هذا النجم ، فقال له الحكم قد فعلت ردوه الى السجن ، فقال له أبان يا أبا المستهل ماحل له على شىء بعد ، فقال الكميت للحكم أبى تسخر أصلح الله الأمير ؟ فقال الحكم كذب قد حل عليه المال ولولم يحل لاحتسبنا له مما يحل ، فقال له حوشب بن يزيد الشيبانى وكان خليفة الحكم أصلح الله الأمير أتشفع حمار بنى أسد فى عبد

بَجيله ، فقال له الكميت لئن قلت ذاك فوالله ما فررنا عن آبائنا حتى قتلوا ولا نكحنا حلائل آبائنا بعد أن ماتوا ، وكان يقال ان حوشباً فر عن أبيه فى بعض الحروب فقتل أبوه ونجا هو وفيه يقول الشاعر

نجى حشاشته وأسلم شيخه لما رأى وقع الأسنة حوشب

التقت ريّا بنت الكميت وفاطمة بنت أبان بن الوليد بمكة وهما حاجتان فتساءلتا حتى تعارفتا فدفعت بنت أبان الى بنت الكميت خلخالي ذهب كانا عليها ، فقالت لها بنت الكميت جزاكم الله خيراً يا آل أبان فما تتركون بركم بنا قديماً ولا حديثاً ، فقالت لها بنت أبان بل أنتم فجزاكم الله خيراً فانا أعطيناكم ما يبيد ويفني وأعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى أبداً ولا يبيد يتناشده الناس فى المحافل فيحيي ميت الذكر ويرفع بقية العقب

دخل الكميت على أبي جعفر محمد بن على عليهما السلام فقال له يا كميت أنت القائل

فالآن صرت إلى أمية والامور الى مصاير

قال نعم قد قلت ولا والله ما أردت به إلا الدنيا ولقد عرفت فضلكم ، قال أما ان قلت ذلك ان التقيّة لتحل

سئل معاذ الهرّاء من أشعر الناس ؟ قال أمن الجاهليين أم من الاسلاميين ؟ قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعَبيد بن الابرص ؟ قالوا فمن الاسلاميين ؟ قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعى ، فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت ، قال ذاك أشعر الأولين والآخرين

لما أنشد هشام بن عبد الملك قول الكميت

فبهم صرتُ للبعيد ابن عم واتهمت القريب أى اتهام

مبدياً صفحتي عن الموقف المعلم بالله قوتى واعتصامى

قال استقتل المرائي

كان سبب هجاء الكميت أهل اليمن أن شاعراً من أهل الشام يقال له حكيم ابن عياش الكلبي كان يهجو على بن أبي طالب عليه السلام و بنى هاشم جميعاً وكان منقطعاً الى بنى أمية فانتدب له الكميت فهجاه وسبه فأجابه ولج الهجاء بينهما ، وكان الكميت يخاف أن يفتضح فى شعره عن على عليه السلام لما وقع بينه وبين هشام وكان يظهر أن هجاءه اياه فى العصبية التى بين عدنان وقحطان ، فكان ولد اسماعيل بن الصباح بن الأشعث بن قيس وولد علقمة بن وائل الحضرمى يردون شعر الكلبي ، فهجا أهل اليمن جميعاً إلا هذين فانه قال فى آل علقمة

ولولا آل علقمة اجتدعنا بقايا من أنوف مصلمينا

وقال فى اسماعيل

فان لاسمعيل حقاً واننا له شاعبو الصدع المقارب للشعب

وكان لآل علقمة عنده يد لان علقمة آواه ليلة خرج الى الشام وأم اسمعيل من بنى أسد فكف عنهم لذلك

قال الكلبى

ما سرنى أن أمى من بنى أسد وأن ربى نجانى من النار
وأنهم زوجونى من بناتهمُ وان لي كل يوم الف دينار

فأجابه الكميت

يا كلب مالك أم من بني أسد معروفة فاحترق يا كلب بالنار
لكن أمك من قوم شنئت بهم قد قنعوك قناع الخزى والعار

فقال له الكلبي

لن يبرح اللؤم هذا الحى من أسد حتى يفرق بين السبت والأحد

قال المستهل بن الكميت لأبيه يا أبت انك هجوت الكلبى فقلت

ألا ياسـلم من ترب أفى أسماء من ترب
ألا ياسـلم حييت سلى عني وعن صحبي
ألا ياسـلم غنينا وان هيجتما حبي
على حادثة الأيا م لي نصباً من النصب

وغمزت عليه ففخرت ببني أمية وكنت تشهد عليهم بالكفر فألاّ فخرت بعلى وبني هاشم الذين تتولاهم ؟ فقال يا بني أنت تعلم انقطاع الكابي الى بني أمية وهم أعداء على عليه السلام فلو ذكرت علياً لترك ذكري وأقبل على هجائه فأكون قد عرضت علياً له ولا أجد له ناصراً من بني أمية ، ففخرت عليه ببني أمية وقلت إن نقضها عليّ قتلوه وان أمسك عن ذكرهم قتلته غماً وغلبته ، فكان كما قال أمسك الكابي عن جوابه فغلب عليه وأفحم الكابي

اجتمع الكميت وحماد الراوية في مسجد الكوفة فتذاكرا أشعار العرب وأيامها فخالفه حماد فى شيء ونازعه ، فقال الكميت أتظن أنك أعلم مني بأيام العرب وأشعارها ؟ قال وما هو الا الظن ؟ هذا والله اليقين ، فغضب الكميت ثم قال لِكَمْ شاعر بصير يقال له عمرو بن فلان تروى ؟ ولكم شاعر أعور أو أعمى اسمه فلان بن عمرو تروى ؟ فقال حماد قولاً لم يحفظه الراوى ، فجعل الكميت يذكر رجلاً رجلاً من صنف صنف ويسأل حماداً هل يعرفه ؟ فاذا قال لا أنشده من شعره جزءاً جزءاً حتى ضجر السامعون ، ثم قال له الكميت فانى سائلك عن شيء من الشعر فسأل عن قول الشاعر (يزيد بن طُعْمة الخَطْمى)

طرحوا أصحابهم فى ورطة قذفك المقلة شطر المعترك

فلم يعلم حماد تفسيره فسأله عن قول الآخر

تَدْرِيننا بالقول حتى كأنما تدرين ولداناً تصيد الرَّهادنا

فأفحم حماد ، فقال له قد أجلتك الى الجمعة الأخرى ، فجاء حماد ولم يأت

بتفسيرهما وسأل الكميت أن يفسرهما له ، فقال المقلة حصاة أو نواة من نوى المقل يحملها القوم معهم اذا سافروا وتوضع فى الاناء و يصب عليها الماء حتى يغمرها فيكون ذلك علامة يقتسمون بها الماء والشطر النصيب والمعترك الموضع الذى يختصمون فيه فى الماء فيلقونها هناك عند الشرب ، وقوله تدرينا يعنى النساء أى ختلننا فرميننا ، والرهادن طير بمكة كالعصافير

مات ورد أخو الكميت فقيل له ألا ترثى أخاك ؟ فقال مرثيته ومرزئته عندى سواء وانى لا أطيق أن أرثيه جزعاً عليه

وقد روى الكميت الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما رواه عن عكرمة أن عبد الله بن عباس بعثه مع الحسين بن علي عليهما السلام فجعل يهل حتى رمى جمرة العقَبة ، فسألته عن ذلك فأخبرنى أن أباه فعله ، فحدثت به ابن عباس فقال له لا أم لك أتسألنى عن شئ أخبرك به الحسين بن على عن أبيه والله انها لسنة ، وقال سألت أبا جعفر عن قول الله عز وجل « ان الذى فرض عليك القرآن لرادُّك الى معَاد » فقال دخلت أنا وأبى الى أبى سعيد الخُدْرى فسأله أبى عنها فقال معَاد آخرته الموت ،

دخل الكميت على أبى عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له جعلت فداك ألا انشدك ؟ قال انها أيام عظام ، قال انها فيكم ، قال هات ، وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب ، فأنشده ، فكثر البكاء حين أتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم فيا آخراً أسدى له الغىَّ أول

فرفع أبو عبد الله عليه السلام يديه فقال اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر ، وما أسرَّ وما أعلن وأعطه حتى يرضى ، ودخل عليه يوماً فأعطاه ألف دينار وكسوة فقال له الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ، ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه ، ولكنى أحببتكم للآخرة ، فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها ،

وأما المال فلا أقبله ، فرده وقبل الثياب ، ودخل على فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ، فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سَويق ، فحركته بيدها وسقت الكميت ، فشربه ، ثم أمرت له بثلاثين ديناراً ومركب ، فهَملت عيناه وقال والله لا أقبلها انى لم أحبكم للدنيا

لما قدم ذو الرمة أتاه الكميت ، فقال له انى قد قلت قصيدة عارضت بها قصيدتك « ما بال عينك منها الماء ينسكب » ، فقال له وأى شيء قلت ؟ فقال قلت

هل أنت عن طلب الأيفاع منقلب   أم كيف يحسن من ذي الشَّيْبة اللعب

حتى أنشده إياها ، فقال له ويحك انك لتقول قولاً ما يقدر انسان أن يقول لك أصبت ولا أخطأت ، وذلك أنك تصف الشيء فلا تجيء به ولا تقع بعيداً منه ، بل تقع قريباً منه ، قال أوَ تدري لِمَ ذلك ؟ قال لا ، قال لأنك تصف شيئاً رأيته بعينك ، وأنا أصف شيئاً وصف لي ، وليست المعاينة كالوصف ، فسكت

قال حماد الراوية كانت للكميت جدتان أدركتا الجاهلية ، فكانتا تصفان له البادية وأمورها وتخبرانه بأخبار الناس في الجاهلية فاذا شك فى شعر أو خبر عرضه عليهما ، فتخبرانه عنه ، فمن هناك كان علمه

خرجت الجعفرية على خالد بن عبد الله وهو يخطب على المنبر وهو لا يعلم بهم فخرجوا في التبابين[1] ينادون ، لبيك جعفر لبيك جعفر ، وعرف خالد خبرهم وهو يخطب على المنبر ، فدَهِش ، فلم يعلم ما يقول فزعاً ، فقال أطعمونى ماء ، ثم خرج الناس اليهم فأخذوا ، فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طنّ قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل احتضنه ويضرب حتى يفعل ، ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً ، فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتل زيد بن علي ، فأنشده قوله فيه

(١) التبان بالضم سراويل صغير يكون للملاحين والمصارعين

خرجت لهم تمشى البَراح ولم تكن كمن حصنه فيه الرِّتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغراً بعدلك والداعى الى الموت ينعب

والجند قيام على رأس يوسف بن عمر ، فغضبوا لخالد ، فوضعوا ذباب سيوفهم فى بطن الكميت ، فوجؤه بها ، وقالوا أتنشد الأمير ولم تستأمره ؟ فلم يزل ينزفه الدم حتى مات

دخل المستهل بن الكميت على عبد الصمد بن علي فقال له من أنت ؟ فأخبره ، فقال لا حياك الله ولا حيا أباك هو الذى يقول

فالآن صرت الى أميـــة والأُمور الى مصاير

فأطرق استحياء مما قاله وعرف البيت ، ثم قال له ارفع رأسك يا بنيَّ فلئن قال هذا فلقد قال

لخاتمكم كرهاً تجوز أمورهم فلم أرَ غصباً مثله حين يغصب

فسلى بعض ما كان به ، وحادثه ساعة ، ثم قال ما يعجبك من النساء يا مستهل ؟ فقال

غرَّاء تسحب من قيام فرعها جثلاً يزينـــه سواد أفحم
فكأنها فيه نهار مشرق وكأنه ليـــل عليها مظلم

قال يا بنيَّ هذه لا تصاب الا فى الفردوس ، وأمر له بجائزة

لما جاءت المسوِّدة سخروا بالمستهل وحملوا عليه حملاً ثقيلاً وضربوه ، فمرَّ ببني أسد فقال أترضَوْن أن يفعل بى هذا الفعل ؟ قالوا له هؤلاء الذين يقول أبوك فيهم

والمصيبون باب ما أخطأ النا س ومُرْسَى قواعد الاسلام

قد أصابوا فيك فلا نكذب أباك

أخذ العسس المستهل فى أيام أبى جعفر وكان الأمر صعباً ، فحبس ، فكتب الى أبى جعفر يشكو حاله ، وكتب فى آخر الرقعة

لئن نحن خفنا فى زمان عدوكم   وخفنا كمُ ان البلاء لراكد

فلما قرأها أبو جعفر قال صدق المستهل وأمر بتخليته

حضر المستهل باب عيسى بن موسى ، وكان يكرمه ، فبلغه أنه قد غلب عليه الشراب فاستخف به ، وكان آخر من يدخل على عيسى بن موسى قوم يقال لهم الراشدون يؤذن لهم فى القعود ، فأدخل المستهل معهم فقال

ألم ترَ أنى لماحضرت دعيـــت فكنت مع الراشدينا

ففزت بأحسن أسمائهم   وأقبح منزلة الداخلينا

ولد الكميت أيام مقتل الحسين بن علي سنة ستين ومات فى سنة ست وعشرين ومائة فى خلافة مروان بن محمد ، وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتاً

قال المستهل حضرت أبى عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثاً ثم قال له يا بنىَّ وددت أنى لم أكن هجوت نساء بنى كلب فعممتهن قذفا بالفجور والله ما خرجت بليل قط الا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يا بنىَّ إنه بلغنى فى الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق يخرج منه الموتى من قبورهم وهم ينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفنى فى الظهر ولكن اذا مت فامض بى الى موضع يقال له مكران فادفنى فيه ، فدفن فى ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهى مقبرة بنى أسد الى الساعة

اسمعيل بن عمار

هو اسماعيل بن عمار بن عيينة الأسدى من بنى مالك بن ثعلبة ثم من بنى أسد شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الأموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة ومن قوله يرثى ابنا له اسمه معن

ياموت مالك مولعاً بضرارى   انى عليك وان صبرت لزار

تعدو عليَّ كأنني لك واتر ... وأؤول منك كما يؤول قراري
نفس البعيد اذا أردتَ قريبة ... ليست بناجية مع الأقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره ... يوماً يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمي به فكأنه ... من حسن بنيته قضيب نُضار
فجعتني بأعز أهلي كلهم ... تعدو عليه عداوة الجبار
هلا بنفسي أو ببعض قرابتي ... أوقعت أو ما كنت للمختار
وتركت ربتي التي من أجلها ... عفت الجهاد وصرت للامصار

قال له رجل من بني أسد هلم اركب معي الى يوسف بن عمر حتى أكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعني حتى يحول الحول فنظر الى عمال يوسف يعذبون فقال

رأيت صبيحة النَّيروز أمراً ... فظيعاً عن امارتهم نهاني
فررت من العمالة بعد يحيى ... وبعد النَّهشلي أبي أبان
وبعد الزور وابن أبي كثير ... وبعد أشيجع وأبي بطان
فخاب بها أبا عثمان غيري ... فما شأن الامارة لي بشان
أحاذر أن أقصر في خراجي ... الى النيروز أو في المهرجان
أعجل ان أني أجلي بوقت ... وحسبي بالمحرَّجة المثاني
فما عذري اذا عرضت ظهري ... لألف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عداً صحيحاً ... ويحفظها عليه الجالدان
واُسحب في سراويلي بقيدي ... الى حسان معتقل اللسان
فمنهم قائل بُعداً وسُحقاً ... ومنهم آخران يعذبان
كفاني من امارتهم عطائي ... وما أخدمت من سبق الرهان
كفاني ذاك منهم ما بقينا ... كما فيما مضى لي قد كفاني

كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص وصيفة مغنية يؤدبها ليهديها الى هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بُوبَ حيت عن جليسك بوبا   مخطئاً فى تحيتى أم مصيبا
ما رأينا قتيل حى حبا القا   تلَ بالوتر أن يكون حبيبا
غير ما قدر ُزقت يابوب منى   فهنيئاً وان أتيت عجيبا
غير مَنّ به عليك وان كنـ   ـتُ بقدر القِيان طبًا طبيبا
بنت عشر أديبة فى قريش   بخ فأكرم بهم أباً ونسيبا
أُدبت فى بنى أمية حتى   كملت فى حجورهم تأديبا

ثم أهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل

ألا حييت عنا ثـ   ـم سقياً لك يا بوبة
وأكرم بك مهداة   وأحبب بك مطلوبة
لقد عاين من يلقا   ك من حسنك أعجوبة
ويا ويلى ويا عولي   فنفسى الدهر مكروبة
على هيفاء حوراء   على جيداء رُعبوبة

ومن قوله يرثى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبى مُعيط وكان اليه محسناً

ما لعين تفيض غير جمود   ليس تَرقا ولا لها من هجود
فاذا قرّت العيون استهلت   فاذا نمن أُولعت بالسهود
ألنعى ابن خالد خالد الخيـ   ـرات فى يوم زينة مشهود
سنحت لى يوم الخميس غداة الفطـ   ـر طير بالنحس لا بالسعود
فتعيفت أنهن لأمر   مفْظِع ما جرينَ فى يوم عيد
فنعت خالد بن أروى وجل الخطـ   ـب فقدان خالد بن الوليد

كان فى جوار اسمعيل رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله ،

وكان اسمعيل له مغضباً فبنى ذلك الرجل مسجداً يلاصق داراسمعيل وحسنه وشيده، وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب فى داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرهما من أهل الريبة ، فقال اسمعيل يهجوه ، وكان الرجل يتولى شيئاً من الوقوف للقاضى بالكوفة

بنى مسجداً بنيانه من خيانة ... لعمرى لقد ما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت ... جرت مثلاً للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة ... لك الويل لا تزنى ولا تتصدق

ولى العسس رجل غاضرى فأخذ بنى مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بأن كانوا معه فطافوا الى الغداة ، فلما أصبح غدا على الوالي مستعدياً على الغاضرى ، فقال له الوالي وكان رجلاً من همْدَان ما ذا صنع بك ؟ فأنشأ يقول

عَسَّ بنا ليلته كلَّها ... ما نحن فى دنيا ولا آخره
يأمر أشياخ بنى مالك ... أن يحرسوا دون بني غاضره
والله لا يرضى بذا كائنا ... من حكم همْدَان الى الساهره

فقال له الوالي قد لعمرى صدقت ، ووظف على سائر البطون أن يطوفوا مع صاحب العَسَس فى عشائرهم ، ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ، ويكون ذلك بنوائب بينهم

كان لاسمعيل جار يقال له عثمان بن درباس ، فكان يؤذيه ويسعى به الى السلطان فى كل حال ، ثم سعى به أنه يذهب مذهب الشُّراة ، فأخذ وحبس ، فقال يهجوه

من كان يحسدنى جارى ويغبطني ... من الأنام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثله أبداً ... جاراً وأبعد منه صالح الناس

جار له باب ساج مغلق أبداً ... عليه من داخل حراس أحراس
عبد وعبد وبنتاه وخادمه ... يدعون مثلهمُ من ليس من ناس
صفر الوجوه كأن السل خامرهم ... وما بهم غير جهد الجوع من باس
له بنون كأطْباء معلقة ... فى بطن خنزيرة فى دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة ... تظنهم خرجوا من قعر أرماس
فليت دار ابن درباس معلقة ... بالنجم بين سلاليم وأمراس
فكان آخر عهدي منهمُ أبداً ... وابتعت داراً بغلمانى وأفراسى

وقال فيه أيضاً

ليت برذونى وبغلى ... وجوادي وحمارى
كن فى الناس وأُبدلـت غداً جاراً بجار
جار صدق يا ابن دربا ... س والا بعت دارى
فتبدلت به من ... يَمَن أو من نِزار
بدلا يعرف ما اللّـه وما حق الجوار
لو تبدلت سواه ... طاب ليلي ونهارى
واسترحنا من بلايا ... ه صغار وكبار
لو جزيناه بها كنا جميعاً فى فجار
أو سكتنا كان ذلا ... داخلا تحت الشعار

فلما قال فيه الشعر استعدى عليه السلطان وذكر أنه من الشراة وانهم مجتمعون عنده وانه من دعاة عبد الله بن يحيى وأبى حمزة المختار فسجن فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معاناً عنى واخوته ... قولا وما عالم كمن جهلا
بأننى والمصبّحات منًى ... يعدُون طوراً وتارة رَمَلا

خائف أن يكون ودكمُ　إياى بعد الصفاء قد أفلا
أإن عرانى دهرى بنائبة　أصبح منها الفؤاد مشتعلا
حاولتمُ الصَّرمَ أو لعلكمُ　ظننتمُ ما أصابني جللا
لا تُغفِلونا بنى أخى فلقد　أصبحتُ لا أبتغى بكم بدلا
تمسكوا بالذى امتسكت به　فان خير الاخوان من وَصلا

فكتب اليه ابن أخيه

يا عم عوفيت من عذابهم النُّكرِ وفارقت سجنهم عجلا
كتبتَ تشكو بنى أخيك وقد　أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأهمُ بالصُّراخ يهزموا　فأنت يا عم تبتغى العللا
زعمت أنا نرى بلاءك فى　دار بلاء مكبلا جَللَا
يا عم بئس الفتيان نحن إذاً　أما وفى رجلك الكُبول فلا
عليَّ ان كنتَ صادقاً حجج　للبيت عامين حافياً رجلا
أبعد عنك الهموم فارج من اللّه خلاصاً وأحسن الأملا

ثم ولي الحكم بن الصَّلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تباركَ الله كيف أوحشت الكو　فة اذ لم يكن بها الحكم
الحكم العدل فى رعيته الكا　مل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسريران والمنـ　بر كالكل من أب يتموا
يذرى عليه السرير عبرته　والمنبر الشرقى يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بن　الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى فى فرط وجدهمُ　إلاَّ عدوا عليه يتهم
يوم جرى طائر النحوس لهم　ينزع منه القرطاس والقلم

فأرغم الله حاسديه كما أرغم هُودَ القرود اذ رَغموا
فى سبتهم يوم ناب خطبهمُ والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما للناس عهد يوفى ولا ذمم
حول علينا وليلتان لنا من لذة العيش بئسما حكموا
لا حُكم إلا لله يظهره يقضى لضيزَائها التى قسموا
ماذا ترجى من عيشها مضر ان كان من شأنها الذى زعموا

قال محمد بن أنس الأسدي جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفاً ، فقلت علام هذا التأسف والتلهف ؟ فقال

عيناى مشؤمتان ويحهما والقلب حرّان مبتلًى بهما
عرّفتاه الهوى لظلمهما ياليتنى قبل ذا عدمتهما
هما الى الحَيْن دلتا وهما دلاَّ على من أحب دمعهما
سأعذِر القلب فى هواه وما سبب كل البلاء غيرهما

سمع اسمعيل رجلا ينشد أبياتاً للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزارى لما ولي العراق ويعجب من ولايته اياها وكان خالد القسرى قد ولى العراق في تلك الأيام فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة ما است أراه يعجب منه ، ولاية خالد القسرى وهو مخنث دَعِيّ ابن دعى ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة أن رأى عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأى عجباً وأحدث بعده أمر تطير له القلوب وتجزع
بكت المنابر من فزارة شجوها فالآن من قسْر تضج وتفزع
فملوك خندف أضرعونا للعدى لله درّ ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة سفهاً وغيرهم ترُبّ وترضع

كان فى الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده ، وكان نازلا فى بنى أسد فى

جيران اسمعيل بن عمار ، فكان اسمعيل يغشاه ويشرب عنده ، ثم انتقل من جواره الى بني عائذ فكان اسمعيل يزوره هناك على مشقة لبعد ما بينهما ، وكان لابن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وربيحة وكن من أحسن الناس غناء ، واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسى لسلاَّمة الزرقاء فى كبدى صدع مقيم طوال الدهر والأبد
لا يستطيع صَناع القوم يَشْعبه وكيف يُشعب صدع الحب فى كبدى

وفى جواريه يقول اسمعيل

هل من شفاء لقلب لج محزون صب بغيب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها بحسنها وسماع ذى أفانين
وهاج قلبى منها مضحك حسن ولثغة بعد فى راء وفى سين
نفسى تأبى لكم إلا طواعية وأنت تأبَيْنَ لؤماً أن تطيعيني
وتلك قسمة ضيزَى قد سمعت بها وأنت تتلينها ما ذاك فى الدين
أنت الطبيب لداء قد تلبس بى من الجوى فانفثِي في فىّ وارقيني
نعم شفاؤك منها أن تقول لها أضنيتنى يوم دير الملح فاشفيني
يارب ان ابن رامين له بقر عين وليس لنا الا براذيني
لو شئت أعطيته مالاً على قدَر يرضى به منك عيْنُ الرَّبربِ العِين
لا أنس سعدة والزرقاء يوم هما بالبلج شرقيه فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب للمسمعات بتشتيت المحبين
اذاك أنعم أم يوم ظَلِلت به فراشي الورد فى بستان شورين
يشوى لنا الشيخ شورين دواجنه بالجردناج وشحاج الشعانين
نسقى طلاء لعمران يعبقه يمشى الأصحاء منه كالمجانين
تزل أقدامنا من بعد صحتها كأنها ثقـلا تُقلعن من طين

نمشي وأرجلنـــا مطوية شكلا مشى الإوز التي تأتي من الصين
أو مشي عميان غم لا دليل لهم سوى العصي الى يوم السعانين (١)
في فتية من بني تيم لهوت بهم تيم بن مرة لا تيم العديين
حمر الوجوه كأنا من تحشمنا حسناء شمطاء وافت من فلسطين
يا عائذ الله لولا أنت من شجني لولا ابن رامين لولا ما يمنيني
في عائذ الله بيت ما مررت به الا وجئت على قلبي بسكين
يا أسد القبة الخضراء أنت لنا أنس لأنك في دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الأسد تؤنسني حتى رأيت اليك القلب يدعوني
لولاك تؤنسني بالقرب ما بقيت نفسي اليك ولو مثلت من طين

وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل

أية حال يا ابن رامـين حال المحبـين المساكين
تركتهـم موتى وما موتوا قد جرعوا منـك الأمرين
وسرت في ركب على طية ركب تهام ويمانين
حججت بيت الله تبغي به الـــبر ولم ترث لمحزون
يا راعي الذود لقـد رعتهم ويلك من روع المحبين
فرقت قوماً لا يرى مثلهم ما بين كوفات الى الصين

الزبير بن الأشيم الأسدي

هو والد عبد الله بن الزبير، كان شاعراً وهو الذي يقول

الا يا لقومي للرقاد المؤرق وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتى بالأمر من دون نيله مراتب صعبات على كل مرتق

(١) السعانين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع

ويوم بصحراء البديدين قبله بمنزلة النعمان وابن مُحرّق
وذلك عيش قد مضى كان بعده أمور أشابت كل شأن ومفرق
وغيّرما استنكرت يا أم واصل حوادث إلا تكسر العظم تعرق
فراق حبيب أو تغير حالة من الدهر أو رام لشخص مفوّق
على أنني جلد صبور مرزأ وهل ترك الأيام شيئاً لمشفق

عبد الله بن الزبير

هو عبد الله بن الزَّبير بن الأشيم الأسدي من منقذ بن طريف ثم من بني أسد شاعر كوفي المنشأ والمنزل من شعراء الدولة الأموية وكان من شيعة بني أمية وذوى الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم ، فلما غلب مُصعَب بن الزبير على الكوفة اتى به أسيراً فمنّ عليه ووصله وأحسن اليه ، فمدحه وأكثر وانقطع اليه ، فلم يزل معه حتى قتل مصعب ، ثم عمى عبد الله بعد ذلك ومات فى خلافة عبد الملك بن مروان ، وهو أحد الهجائين المرهوب شرهم

قال ابن الأعرابى كان عبد الرحمن بن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الأعشى قتلوا رجلاً من بني الأشيم ابن الأعشى من رهط ابن الزّبير دِنْيَة ، فخرج عبد الرحمن بن أم الحكم وافداً الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بنى أسد ، فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك ، فأبى ، وكان عبد الرحمن يميل الى أهل القاتل ، فغضب على ابن الزبير ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية ، فعاذ به فأعاذه وقام بأمره ، وأمر يزيد أن يهجو عبد الرحمن وكان يزيد يُبغضه وينتقصه ويَعيبه ، فقال فيه ابن الزبير

أبي الليل بالمرّان أن يتصرما كأني أسوم العين نوماً محرما

وُرد بثنييه كأن نجومه صُوار (١) تناهى من أُراق فقوما
الى الله أشكو لا إلى الناس أنني أُمصّ بنات الدهر ثدياً مُصَرَّما (٢)
وسوق نساء يسلبون ثيابها تهب دونها همدان رقاً وخثعما
على أي شيء يا لؤى بن غالب تجيبون من أجرى عليَّ وألجما
وهاتوا فقصوا آية تقرؤنها أحلت بلادي أن تباح وتظلما
والا فأقصى الله بيني وبينكم وولى كبير اللؤم من كان ألأما
بنو هاشم لو صادفوك نحرها مججت ولم يملك حيازيمك الدما
ستعلم ان زلت بك النعل زلة وكل امرىء لاقى الذى كان قدما
بأنك قد ماطلت أنياب حية تزجى بعينيها شجاعاً وأرقما
وكم من عدو قد أراد مساءتى بغيب ولو لاقيته لتندما
وأنتم بنى حام بن نوح أرى لكم شفاهاً كأذناب المشاجر ورّما
فان قلت خالي من قريش فلم أجد من الناس شراً من أبيك وألأما
صغيراً ضغا فى خرقة فأمضه مربيه حتى اذ أهمّ وأفطما
رأى جلدة من آل حام متينة ورأساً كأمثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطاً فى ثقيف مكانكم بنى العبد لا توفى دماؤكم دما

أول من أخذ بعينة فى الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتاه عبد الله بن الزبير فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثا ، فدعا وكيله وقل اقترض لنا مالاً ، فقال هيهات ما يعطينا التجار شيئاً ، قال فأربحهم ما شاؤا ، فاقترض له أولاً ثمانية آلاف درهم وثانياً عشرة آلاف ، فوجه بها اليه مع تخت ثياب ، فقال عبد الله فى ذلك

سأشكر عمراً ما تراخت منيتي أيادى لم تُمنن وان هى جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

(١) الصوار القطيع من البقر وأراق موضع (٢) الثدى المصرم الذى يكوى لينقطع اللبن

رأى خلّتى من حيث يخفى مكانها فكانت قذى عينيه حتى تجلت

حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير فى جناية وضمها عليه وضربه ضرباً مبرحاً لهجائه إياه ، فاستغاث بأسماء بن خارجة ، فلم يزل يلطف فى أمره ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم فى أمره حتى يخلصه ، فأطلق بشفاعته وكساه أسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله ، فقال فيه

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى حليف صفاء وأتلى لا يزايله
تخير أسماء بن حصن فبطنت بفعل العلا أيمانه وشمائله
ولا مجد إلا مجد أسماء فوقه ولا جرى إلا جرى أسماء فاضله
ومحتملٍ ضِغنًا لأسماء لو جرى بسلحين من أسماء فارت أباجله
عوى يستجيش النابحات وانما بأنيابه صُمّ الصفا وجنادله
وأقصر عن مجراة أسماء سعيُه حسيراً كما يلقى من الترب ناخله
وفضّلَ أسماء بن حصن عليهم سماحة أسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن اذا غدت شآبيبه أم أى شىء يعادله
وكنت اذا لاقيت منهم حطيطة لقيت أبا حسان تندَى أصائله
تَضيفهُ غسّان يرجون سَيْبه وذو يمن أحبوشه ومقاوله
فتى لايزال الدهر ما عاش مُخصباً ولو كان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح ما فى الارض خلق علمته من الناس الا باع أسماء طائله
تراه اذا ما جئته متهللا كأنك تعطيه الذى أنت سائله
ترى الجند والأعراب يغشون بابه كما وردت ماء الكُلاب نواهله
اذا ما أتوا بابه قال مرحباً لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البُختى فوق خوانه مقطعة أعضاؤه ومفاصله
اذا ما أتوا أسماء كان هو الذى تحلب كفاه الندى وأنامله

تراهم كثيراً حين يغشَوْن بابه فتسترهم جدرانه ومنـــازله

فأعطاه أسماء ألفي درهم

دخل ابن الزبير على عبيد الله بن زياد وعنده أسماء بن خارجة

حنت قلوصي وَهْناً بعد هَدْأتها فهيجت مغرماً صباً على الطرب

حنت الى خير من حث المطى له كالبدر بين أبي سفيان والقنب

تذكرت بقُرَى البلقاء نائله لقد تذكرته من نازح غُرُب

والله ما كان بي لولا زيارته وأن ألاقي أبا حسان من أرب

حنت لترجعني خلفي فقلت لها هذا أمامك فالقَيْه فتى العرب

لا يحسب الشر جاراً لا يفارقه ولا يعاقب عند الحلم بالغضب

من خير بيت علمناه وأكرمه كانت دماؤهم تشفي من الكلَب (١)

أمر المختار بهدم دار أسماء فما تقدم عليها مضرى لموضع أسماء. وجلالة قدره في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل على شرطة المختار فقال ابن الزبير

تأوب عينَ ابن الزَّبِيرِ سُهودُها وولى على ماقد عراها هجودُها

كأن سواد العين أُبطن نحلة وعاودها ممـا تذكر عودها

مُخضَّرَة من نَحْلِ جَيْحان صعبة أوى بجناحيها وليد يصيدها

من الليل وَهْناً أو شظيَّة سنبل أذاعت به الأرواح يُذْرَى حصيدها

اذا طرقت أذرت دموعاً كأنهـا نفير جُمـان بان عنها فريدها

وبتُّ كأن الصدر فيـه ذُبالة سنا حرها القنديل ذاكِ وقودها

فقلت أناجي النفس بيني وبينها كذاك الليـالي نحسها وسعودها

---

(١) كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه الا أن يسقى من دم ملك فيقول انه من أولاد الملوك

فلا تجزعى مما ألم فانى أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتانى وعرض الشام بينى وبينها أحاديث والأنباء ينمى بعيدها
بأن أبا حسان تهدِمُ داره لُكَيز سعت فساقها وعبيدها
جزت مضراً عنى الجوازى بفعلها ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيداً تنصرونه ولا خائفاً ان جاء يوماً طريدها
أخذلانه فى كل يوم كريهة ومسئلة ما إن ينادى وليدها
لأمكمُ الويلات أنَّى أتيتمُ جماعة أقوام كثير عديدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له جوارٍ على الأعناق منها عقودها
ألم تغضبوا تباً لكم اذ سطت بكم مجوس القُرَى فى دارها ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره مشيدة أبوابها وحديدها
يُهَدمها العِجلى فيكم بشُرطة كما نبّ(١) فى شبل التيوس عتودها
لعمرى لقد لف اليهودى ثوبه على غدرة شنعاء بان نشيدها
فلو كان من قحطان أسماء شمرت كتائب من قَحطان صعْر خدودها
ففى رجب أو غرة الشهر بعده تزوركمُ حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم كتائب فيها جبرئيل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت ففى النار سقياه هناك صديدها

لما قدم ابن الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيد الله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاويه يأمره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استأذنه فى الانشاد فأذن له فأنشده

أصَرْم بليلى حادث أم تجنُّب أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى كعهدى مكانه ولكن ليلى تستزيد وتَعتُب
ألم تعلمى ياليل أنىَ لين هضوم وأنى عنبس(٢) حين أغضب

---

(١) نب التيس خاصة صاح عند الهياج والعتود الجدى الذى استكرش (٢) العنبس الاسد

وأني متى أنفق من المال طارفا فاني أرجو أن يثوب المثوب
أإن تلف المال التلاد بحقه تشمَّسُ ليلى عن كلامي وتقطب
عشية قالت والركاب مُناخة بأكوارها مشدودة أين تذهب
أفي كل مصر نازح لك حاجة كذلك ما أمر الفتى المتشعب
فوالله مازالت تُلَبّثُ ناقتى وتقسم حتى كادت الشمس تغرب
دعيني ما للموت عني دافع ولا للذي وَلّى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوي ركابنا تعسّفُ مجهول الفلاة وتدأب
وقد ضمرت حتى كأن عيونها نطاف قلات ماؤها متصبب
فقلت لها لا تشتكي الأين انه امامك قرم من أمية مُصْعَب
اذا ذكروا افضل امرئ كان قبله فمضل عبيد الله أزكى وأطيب
وانك لو تشفي بك القرح لم يعد وأنت على الأعداء ناب ومخلب
تصافى عبيد الله والمجد صفوة الـ خليلين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق فأبشر فقد أدركت ما كنت تطلب
أعني بسَجْل من سجالك نافع ففي كل يوم قد سرى لك محلب
فانك لو اياي تطلب حاجة جرى لك أهل في المقال ومرحب

فقال عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الأخير فاني لا أطلب اليك حاجة كم السجل الذي يُرْويك ؟ قال نوالك أيها الأمير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم

كان نعيم بن دُجانة صديقاً لابن الزّبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال في ذلك

ألا طرقت رُوَيمة بعد هدء تخطى هول أنمار واسد
تجوس رحالنا حتى أتتنا طُروقا بين أعراب وجند
فقالت ما فعلت أبا كثير أصح الود أم أخلفت عهدي

كأن المسك ضمّ على الخزامى ... الى أحشائها وقضيب رند
ألا من مبلغٌ عنى نعيما ... فسوف يجرب الاخوان بعدى
رأيتك كالشموس ترى قريبا ... وتمنع مسح ناصية وخد
فانى ان أقع بك لا أهلّل ... كوقع السيف ذى الأثر الفرند
فأولى ثم أولى ثم أولى ... فهل للدّر يحلب من مردّ

كان عمرو بن الزّبير صديقاً لابن الزّبير، فلما فعل عبد الله بن الزّبير بأخيه عمرو ما فعل من العذاب حتى مات، قال ابن الزبير يرثيه

أيا راكباً إما عرضت فبلغاً ... كبير بنى العوّام ان قيل من تعنى
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة ... اذا فوّق الرامون أسهمهم من تغنى
فأصبحت الأرحام حين وليتها ... بكفيك أكراشاً تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم ... بأبيض كالمصباح فى ليلة الدّجن
وكبلته حولا يجود بنفسه ... تنوء به فى ساقه حلق اللبن
فما قال عمرو اذ يجود بنفسه ... لضاربه حتى قضى نحبه دعني
تحدث من لاقيت أنك عائذ ... وصرّعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيّكم ... تراوحه والأصبحيّة للبطن
تعذر منه الآن لما قتلته ... تفاوت أرجاء القليب من الشطن
جزى الله عنى خالداً شر ما جزى ... وعروة شراً من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة ... فيالك للرأى المضلل والأفن
فلو أنكم أجهزتم اذ قتلتم ... ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
وانى لأرجو ان أرى فيك ما ترى ... به من عقاب الله مادونه يغنى
قطعت من الأرحام ما كان واشجا ... على الشيب وابتعت المخافة بالأمن
وأصبحت تسعى قاسطا بكتيبة ... تهدم ماحول الحطيم ولا تبنى

فلا تجزعن من سنة قد سننتها ... فما للدماء الدهرَ تُهرق من حقن

ومن قوله يرثى يعقوب بن طلحة وقد قتل يوم الحَرَّة وجاء بنعيه رجل يقال له الكروس

لعمرى ما هذا بعيش فيبتغى ... هنى ولا موت يريح سريع

لعمرى لقد جاءك الكَرَوَّس كاظما ... على أمر سوء حين شاع فظيع

نعى أسرة يعقوب منهم فأقفرت ... منازلهم من دُومة فبقيع

وكلهمُ غيث اذا قُحِطَ الورى ... ويعقوب منهم للأنام ربيع

عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير فى طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدَوْا عليه زُفَر بن الحرث الكلابى وقالوا انه أموى الهوى وكانت قيس يومئذ زبيرية وقرقيسيا وما والاها فى يد ابن الزبير فحبسه زفر أياماً وقيده وكان معه رفيق من بنى أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه فى حبسه ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال فى ذلك

أغادٍ أبو الحَدْراء أم مترَوِح ... كذاك النوى مما تجِدّ وتَمزح

لعمرى لقد كانت بلاد عريضة ... لى الروح فيها عنك والمتسرح

ولكنه يدنو البغيض ويبْعُد الـ ... حبيب وينأى فى المزار وينزح

ألا ليت شعرى هل أتى أم واصل ... كُبـول أعضُوها بساقىّ تجرح

اذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها ... صريف خطاطيف بدلوين تُمْتح

تبغى اباها فى الرفاق وتنثنى ... وألوى به فى لجة البحر تمسح

أمر تحل وفد العراق وغودرت ... نحن بأبواب المدينـــة صيدح

فانك لا تدرين فيما أصابنى ... أُرَيْثُكَ أم تعجيل سيرك أنجح

أظن أبو الحدراء سجنى تجارة ... ترجّى وما كل التجارة تربح

لما قدم الحجاج الكوفة والياً عليها صعد المنبر فخطبهم فقال « يا أهل الشقاق

والنفاق ، ومساوى الأخلاق ، ان الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ، ودب ودرج فى حجوركم فأنتم له دين ، وهو لكم قرين ، ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا » ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن أبى صفرة ، وأقسم ألا يجد منهم أحداً اسمه فى جريدة المهلب بعد ثالثة بالكوفة إلا قتله ، فجاء عمير بن ضابىء البرجمى فقال أيها الأمير انى شيخ لا فضل فى ولي ابن شاب جَلْد فاقبله بدلا منى ، فقال له عنبسة بن سعيد بن العاص هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من أضلاعه وهو يقول « أين تركت ضابئاً يانَعْثَل » فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا ياحرسى اضرب عنقه ، وسمع الحجاج ضوضاء فقال ما هذا ؟ فقالوا هذه البراجم جاءت لتنصر عميراً فيما ذكرت ، فقال أتحفوهم برأسه ، فرموهم برأسه فولوا هاربين ، فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم فقال عبد الله بن الزبير

أقول لابراهيم لما لقيته ... أرى الأمر أمسى واهياً متشعبا
تخير فاما أن تزور ابن ضابىء ... عميراً واما أن تزور المهلبا
هما خطتا خَسْف نجاؤك منهما ... ركوبك حَوْلياً من الثلج أشهبا
فأضحى ولو كانت خُراسان دونه ... رآها مكان السوق أو هى أقربا

دخل عبد الله على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقد مدحه فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وقال ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها فى مديحك لأسماء بن خارجة ؟ ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذا مات ابن خارجة بن حصن ... فلا مطَرَت على الأرض السماء
ولا رجع الوفود بغُنْم جيش ... ولا حملت على الطُّهْر النساء
ليَوم منك خير من أناس ... كثير حولهم نعم وشاء
فبورك فى بنيك وفى أبيهم ... اذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شيء ، فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتى أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه

لما ولي بشر بن مروان الكوفة أدنى عبد الله وبره وخصه بأنسه لعلمه بهواه فى بنى أمية فقال يمدحه

ألم ترنى والحمد لله أننى | برئت ودوانى بمعروفه بشر
رعي مارعى مرْوان منى قبله | فصحَّت له مني النصيحة والشكر
ففى كل عام عاشه الدهر صالحاً | عليَّ لرب العالمين له نذر
اذا ما أبو مرْوان خلى مكانه | فلاتهنأ الدنيا ولا يرسل القطر
ولا يهنيء الناس الولاية بينهم | ولم يبق فوق الأرض من أهلها شعر
فليس البحور بالذى تخبروننى | ولكن أبو مرْوان بشر هو البحر

دخل ابن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشراً عنه شيء يكرهه فجفاه ، فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بنى أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر ان نظرك يا ابن الزبير ليدل أن وراءه قولا ، فقال نعم ، قال قل ، فقال

كأن بنى أميـة حول بشر | نجوم وسطها قمر منـير
هو الفرع المقدم من قريش | اذا أخذت مآخذها الأمور
لقـد عمت نوافله فأضحى | غنياً من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا | فعاش البائس الكلُّ الفقير
فأنت الغيث قد علمت قريش | لنا والوا كف الجوْن المطير

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضى عنه فقال ابن الزبير

لبشر بن مرْوان على الناس نعمة | تروح وتغدو لا يطاق ثوابها

به أَمَّنَ الله النفوس من الردى   وكانت بحال لا تقر ذبابها
دمغت ذوي الأضغان يابشر عَنْوَة   بسيفك حتى ذَلَّ منها صعابها
وكنت لها كهفاً وحصناً ومَعْقِلاً   اذا ما الفتنة الصماء طارت عُقابها
وكم لك يا بشر بن مروان من يد   مهذبة بيضاء راس ظِرابها
وطدت لنا دين النبي محمد   بحلمك اذ هَرَّت سفاهاً كلابها
وسدت ابن مروان قريشاً وغيرها   اذا السنة الشهباء قل سحابها
رأبت ثآنا واصطنعت أياديا   الينا ونار الحرب ذاكٍ شهابها

دخل ابن الزبير على بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره ، فقال بشر أراك متعرضاً لأن أسمع منك وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئاً لقد نزحت فيه دلوك يا ابن الزبير ، فقال أصلح الله الأمير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلاً وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكراً وأيادي الأمير عندي أجلّ وأملي فيه أعظم وان كان قولي لا يحيط بها في فضل الأمير على أوليائه ما قبل به ميسورهم وإن أذن لي في الإنشاد رجوت أن أوفق للصواب ، فقال هات ، فقال

تداركني بشر بن مروان بعد ما   تعاوت الى شِلْوي الذئاب البواسل
غياث الضعاف المرملين وعصمة الـــيتامى ومن تأوي اليه العباهل
قريع قريش والهمام الذي له   أقرت بنو قحطان طراً ووائل
وقيس بن عيلان وخِنْدِف كلها   أقرت وجن الأرض طراً وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدى   وفي يدك الأخرى غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة   رَوِينا بما جادت عليه الأنامل
فلا زلت يا بشر بن مروان سيداً   يُهِلّ علينا منك طَلّ ووابل
فأنت المصفّى يا ابن مروان والذي   توافت اليـــه بالعطاء القبائل

يُرَجُّون فضل الله عند دعائكم ... اذا جمعتكم والحجيجَ المنازل
ولولا بنو مرْوَان طاشت حلومنا ... وكنا فَرَاشاً أحرقتها الشمائل

فأمر له بجائزة سنية وكساه خلعة وقال له انى أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك ، قال أنا فاعل أيها الأمير ، قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته إن شاء الله ؟ فارتجل من وقته هذه القصيدة ، ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا ... ببشر من الدهر الكثير الزلازل
وأطفأت عنا نار كل منافق ... بأبيض بُهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا ... اذا افتخر الأقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي ... أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه ... ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به ... نُجادُ ونُسقى صوب أسحم هاطل
اذا ما سألنا رفده هطلت لنا ... سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال منا ورحمة ... على كل حاف من معدّ وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون ؟ هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه ، فقال حجار بن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الأمير أشعر الناس وأحضرهم قولاً اذا أراد ، فقال محمد بن عُمير ابن عُطارد وكان عدواً لحجار ، أيها الأمير انه لشاعر وأشعر منه الذى يقول

لبشر بن مروان على كل حالة ... من الدهر فضل فى الرخاء وفى الجهد
قريع قريش والذى باعَ ماله ... ليكسب حمداً حين لا أحد يُجدى
ينافس بشر فى السماحة والندى ... ليحرز غايات المكارم بالحمد
فكم جبرت كفاك يا بشر من فتى ... ضَريك وكم عيَّلت قوماً على حمد
وصيرت ذا فقر غنياً ومثرياً ... فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا ؟ قال الفرزدق ، وكان بشر مغضباً عليه ، فقال ابعث اليه فأحضره ، فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الأبيات وبعث بها لأنشدكها ولترضى عنه ، فقال بشر هيهات لست راضياً عنه حتى يأتيني ، فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق ، فتهيأ للقدوم على بشر ، ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة ، فأقام وانتظر قدومه ، فقام عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه ، وذلك بحضرة بشر ، فقال

بنى دارم هل تعرفون محمدا   بدعوته فيكم اذا الأمر حققا
وساميتمُ قوماً كراماً بجدكم   وجاء سُكَيْتاً آخر القوم مُخفقا
فأصلك دُهمان بن نصر فرِدُهمُ   ولا تك وغداً فى تميم معلقا
فان تميماً لست منهم ولا لهم   أخاً يا ابن دُهمان فلا تك أحمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وابلا   من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب أصبحت عاهراً   وقلت اسقني الصهباء صِرْفاً مُرَوَّقا
تركت شراب المسلمين ودينهم   وصاحبت وغداً من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذى   أُتيح له حبل فأضحى مخنقا

فقال بشر أقسمت عليك إلا كففت ، فقال أفعل أصلحك الله ، والله لولا مكانك لأنفذت حِضْنيه بالحق ، وكف ابن الزبير وأحسن بشر جائزته وكسوته ، وشمت حجار بن أبجر بمحمد بن عمير وكان عدوه ، وأقبلت بنو أسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله أشمت حجاراً بمحمد والله لا نرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضى به محمد بن عمير عنك ، أوَلست تعلم أن الفرزدق أشعر العرب ؟ قال بلى ولكن محمداً ظلمني وتعرض لي ولم أكن لأحلم عنه اذ فعل ، فلم تزل به بنو أسد حتى هجا حجاراً ، فقال

سليلَ النصارى سدت عِجلاً ومن يكن   كذلك أهل أن يسود بنى عِجل

ولكنهم كانوا لئـــاماً فسدْتهم ومثلك من ساد اللئام بلا عقل
وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت عليك بنو عجل ومِرجلكم يغلي
وعندك قسيس النصارى وصلْبها وغانية صهباء مثل جنى النحل

فلما بلغ حجاراً قوله شكاه الى بشر ، فقال له بشر هجوت حجاراً ؟ فقال لا والله أعز الله الأمير ما هجوته ولكنه كذب عليَّ ، وأتاه ناس من بني عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت أنني خلاة لعجل والصليب لها بعل
وما خلتني والدهر فيه عجائب أُعمَّر حتى قد تهددُني عجل
وتوعدني بالقتـل منهم عصابة وليس لهم في العز فرع ولا أصل
وعجل أسود في الرخاء ثعالب اذا التقت الأبطال واختلف النبل
فان تلقنا عجل هناك فما لنا ولا لهمُ والموت منجى ولا وَعْل

لما منع عبد الرحمن بن أم الحكم عبدالله بن الزبير من الخروج الى الشام وأراد حبسه لجأ الى سويد بن مَنجوف واستجار به ، فأخرجه مع بني شيبان في بلادهم ، فقال يمدحه

أليس ورائي ان بلاد تجهمت سويد بن منجوف وبكر بن وائل
حصون بُراها الله لم يُرَ مثلها طِوال أعاليهـا شداد الأسافل
هم أصبحوا كنزي الذي لست تاركا ونبلي التي أعددتها للمناضل

أتى ابن الزبير ابراهيم بن الأشتر النخعي ، فقال له اني قد مدحتك بأبيات فاسمعهن فقال اني لست أعطي الشعراء ، فقال اسمعها مني وترى رأيك ، قال هات ، فأنشده قوله

الله أعطاك المهـابة والتقى وأحل بيتك في العديد الأكثر
وأقر عينك يوم وقعة خازر والخيل تعثر بالقنـا المتكسر

انى مدحتك اذ نبابي منزلي   وذممت اخوان الغنى من معشر
وعرفت أنك لا تخيب مدْ حتي   ومتى أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوى من يمينك منحة   ان الزمان ألحّ يا ابن الأشتر

فأمر له بعشرين الف درهم

لما قتل عبدالله بن الزُّبير صلب الحجاج جسمه و بعث برأسه الى عبدالملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه ، فقام عبد الله بن الزَّبير الأسدى فاستأذنه فى الكلام ، فقال له تكلم ولا تقل الا خيراً وتوخ الحق فيما تقوله فأنشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت   أمية حتى أحرزوا القصبات
وجئت المجلِّى يا ابن مَرْوان سابقا   أمام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سباقاً الى كل غاية   الى المجد نجاء من الغمرات

فقال له أحسنت ، فسل حاجتك ، فقال له أنت أعلى عينابها وأرحب صدراً يا أمير المؤمنين ، فأمر له بعشرين الف درهم و كسوة ثم قال له كيف قلت ؟ فذهب يعيد هذه الأبيات ، فقال لا ولكن أبياتك فى المحلّ وفىّ وفى الحجاج التى قلتها ، فأنشده

كأنى بعبد الله يركب رَدْعه   وفيه سنان زاعبيّ مجرب
وقد فرَّ عنه الملحدون وحلّقت   به و بين أسناه عنقاء مُغرب
تولّوا فخلوه فشال بشلوه   طويل من الأجذاع عار مشذّب
بكفى غلام من ثقيف نمت به   قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى

قتل ابن الزُّبير من شيعة بني أمية قوماً بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه يهجوه و يعيره بفعله

أيها العائذ فى مكة كم ... من دم أهرقته فى غير دم
أيَدٌ عائذة مفصمة ... ويد تقتل من حل الحرام

توفى عبد الله بن الزُّبير بالري

الزبير بن عبدالله بن الزبير الأسدى

هو القائل يمدح محمد بن عُيينة بن أسماء بن خارجة الفزارى

قالت عبيدة موهنا ... أين اعتراك الهم أينه
هل تبلغنَّ بك المنى ... ما كنت تأمُل فى عُيينة
بدر له الشيم الكرا ... م كاملات فاعتلينه
والجوع يقتله الندى ... منه اذا قحط ترينه
فهناك يحمده الورى ... أخلاق غيركم اشتكينه

وهو القائل فى بعض بنى عمه

ومولى كداء البطن أو فوق دائه ... يزيد موالى الصدق خيراً وينقص
تلومت أرجو أن يثوب بغير عوى ... به الحلم حتي استيأس المتربص

المرار الفقعسى

هو المرار بن سعيد بن حبيب الفَقْعَسى من فَقْعَس بن طريف ثم من بنى أسد بن خزيمة ، كان قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وفى ذلك يقول

عدونيَ الثعلب عند العددِ ... حتى استثاروا بى إحدى الأحدِ
ليثاً هزَبْراً ذا سلاح معتد ... يرمى بطرف كالحريق الموقد

وكان يهاجى المساور بن هند بن قيس بن زهير العبسى وفيه يقول المرار

شقيت بنو سعد بشعر مساور ... ان الشقى بكل حبل يخنق

والمساور القائل فيه

ماسرني أن أمي من بني أسد وأن ربي ينجيني من النار
أوأنهم زوجوني من بناتهمُ وأن لي كل يوم ألف دينار

والمرار من مخضرمي الدولتين وقيل انه لم يدرك الدولة العباسية

أتى المرار قوماً من بنى عَبْس فوقف على بيوتهم فجعل يحدث نساءهم وينشدهم الشعر فنظروا اليه وهم مجتمعون على الماء فظنوا أنه يعظهن ، ثم انصرف من عند النساء حتى وقف على الرجال فقال له بعضهم أنت يامرار تقف على أبياتنا وتنشد النساء الشعر ، فقال انما كنت أسألهن ، فجرى بينه وبينهم كلام غليظ فوثبوا عليه وضربوه وعقروا بعيره ، فانصرف من عندهم الى بني فقعس فأخبرهم الخبر فركبوا معه حتى أتوا بنى عبس فقاتلوهم فهزموهم وفقأت بنو فقعس من بنى عبس عيناً وقتلوا رجلا ثم انصرفوا ، فحمل أبوشداد النصري لبنى عبس مائتي بعير وغلظوا عليهم فى الدية ، ثم ان بدر بن سعيد أخا المرار قال قد استوفت عبس حقها فعلام أترك ضرب أخي وعقر جمله ، فخرج حتى أتى جمالا لبنى عبس فى المرعى فرمى بعضها فعقرها ثم انصرف فقال للمرار انه والله مايقنع بهـذا ولكن اخرج بنا فخرجا حتى أغارا على ابل لبني عبس فطرداها وتوجها بهـا نحو تيماء ، فلما كانا فى بعض الطريق انقطع بِطان راحلة بدرفندر عن رحله فقال له المرار يا أخي أطعني وانصرف ودع هذه الابل فى النار ، فأبى عليه ، ثم سارا ، فلما كانا فى بعض الطريق عرض لهما ظبي أعْضَب أحد القرنين ، فقال المرار لبدر قد تطيرت من هذا السـفر ولا والله لا نرجع من هذا السفر أبداً ، فأبى عليه بدر ، فتفرقت عبس فرقتين فى طلب الابل ، فعمدت فرقة الى وادي القرُى وفرقة الى تيماء ، فصادفوا الابل بتيماء تباع فأخذوا المرار وبدراً ، فرفعوهما الى الوالي وعرفت سِمات عبس على الابل فدفعت اليهم ورفع المرار وأخوه الى المـدينة ، فضربا وحبسا ، فمات بدر فى الحبس ،

فكلمت عدة من قريش زياد بن عبد الله النصرى فى المرار ، نخلاه ، وقال يرثى أخاه بدراً

ألا يا لقومى للتجلد والصبر ... وللقدَر السارى اليك وما تدرى
وللشىء تنساه وتذكر غيره ... وللشىء لا تنساه الا على ذُكر
وما لكما بالغيب علم فتخبرا ... وما لكما فى أمر عثمان من أمر

وهى طويلة يقول فيها

ألا قاتل الله المقادير والمنى ... وطيراً جرت بين السُّعافات والحِبْر
وقاتل تكذيبى العيافة بعد ما ... زجرت فما أغنى اعتيافي ولا زجرى
تروح فقد طال الثواء وقضيت ... مشاريط[1] كانت نحوغايتها تجرى
وما لقفول بعد بدر بشاشة ... ولا الحى آتيهم ولا أوْبة السفْر
تذكرنى بدراً زعازع[2] جَحْرَة ... اذا عصفت احدى عشياتها الغبُر
اذا شوْلنا[3] لم نؤت منها بمحلب ... قرى الضيف منها بالمهند ذى الأثر
وأضيافُنا ان نبهونا ذكرته ... فكيف إذاً أنساه غابرة الدهر
اذا سلَّم السارى تهلل وجهه ... على كل حال من يسار ومن عسر
تذكرت بدراً بعد ما قيل عارف ... لما نابه يا لهف نفسى على بدر
اذا خطرت منه على النفس خطرة ... مَرَتْ دمع عيني فاستهلّ على نحرى
وما كنت بكّاء ولكن تهيجنى ... على ذكره طيبُ الخلائق والخُبْر
أعينىَّ انى شاكر ما فعلتما ... وحق لما أبليتمانىَ بالشكر
سألتكما أن تُسعدانى فجدتما ... عوانين بالتَّسجام يا قَذَيَى قطر
فلما شفانى اليأس عنه بسلوة ... وأعذرتما لا بل أجل من العذر

(١) علامات (٢) الشديدة الهبوب والجحرة السنة الشديدة المجدبة القليلة المطر
(٣) جمع شائلة وهى ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها

نهيتكما أن تُسهراني فكنتما ... صبورين بعد اليأس طاويتى غبر

يقول طويتما أغبار دمعكما والأغبار البقايا كأغبار اللبن

كان المرار وأخوه بدر لصين وكان بدر أشهرهما بالسرقة وأكثر غارات على الناس ، فأغار بدر على ذوْد لبعض بنى غَنْم بن دودان فطردها فأخذ ورفع الى الى عثمان بن حيان المرى وهو يومئذ على المدينة فحبسه ، وطرد المرار طريدة فأخذ معها وهو يبيعها بوادى القرى ، فرفع الى عثمان فحبسه ، فاجتمعا ومكثا في السجن مدة ، ثم أفلت المرار وبقى بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً ، فقال المرار وهو فى الحبس

أنارٌ بدت من كوّة السجن ضوءها ... عشية حل الحى بالجزْع فالعفْرْ

عشية حل الحى أرضاً خصيبة ... يصيب بها مسّ الجنائب والقطر

فيا ويلتا سجن اليمامة أطلقا ... أسيركما ينظر الى البرق ما يفرى

فان تفعلا أحمدكما ولقد أرى ... بأنكما لا ينبغى لكما شكرى

ولو فارقت رجلي القيود وجدتنى ... رفيقاً بنص العيس في البلد القفر

جديراً اذا أمشى بأرض مضلة ... بتقويمها حتى يرى وضح الفجر

كان بين المرار وبين رجل من قومه لحاء فتقاذفا وتسابا ثم صارا الى الضرب بالعصا ، فقال فى ذلك

ألم تربع فتخبرك المغانى ... فكيف وهن منذ حجج ثمان

برئتُ من المنازل غير شوق ... الى الدار التى بلوى أبان

ومن قوله فى ابتداء قصيدة

عزفتَ ولم تصرم وأنت صروم ... وكيف تصابى من يقال حليم

صددت فأطولت الصدود ولا أرى ... وصالاً على طول الصدود يدوم

وكان بدر بن سعيد أخو المرار شاعراً وهو الذى يقول

يا حبذا حين تمسى الريح باردة [١] وادي أُشَيَّ وفتيان به هُضُم
مُخَدَّمون كرام فى مجالسهم وفى الرجال اذا لاقيتهم خدم
وما أصاحب من قوم فأذكرهم الا يزيدهم حباً الى همُ

الكميت بن معروف

هو الكميت بن معروف بن الكميت الأسدي من فقْعَس بن طريف ثم من بنى أسد بن خزيمة

شاعر من شعراء الاسلام بدوى وهو أحد المعرقين فى الشعر أبوه معروف شاعر وأمه سعدة شاعرة وأخوه خيثمة أعشى بنى أسد شاعر وابنه معروف شاعر ومن قول الكميت وفيه غناء

نزل المشيب فما له تحويل ومضى الشباب فما اليه سبيل
ولقد أُرانى والشباب يقودنى ورداؤه حسن علىَّ جميل

معروف بن الكميت بن ثعلبة

من قوله لعبد الله بن المساور بن هند

وان مناخى أمس يا ابن مساور اليك لمن شرب القراح المصرَّد
تباعدت فوق الحق من آل فقْعَس ولم ترج فيهم ردة اليوم أو غد
وقلت غنىً لافقر في العيش بعده وكل فتى للنائبات بمَرْصد
كأنك لم تعلم محل بيوتكم مع الحى بين الغور والمتنجد
فلولا رجال من جذيمة نصرة عددت بلائى ثم قلت لها اعددى

(١) هذه القصيدة من مختار أبى تمام منسوبة الى زياد بن حمل بن سعد التميمى

سعدة أم الكميت

من قولها للكميت وقد تزوج بنت أبي مهوس على مراغمة لها وكراهة لذلك ، فغضبت سعدة وقالت فيه

عليك بأنقاض العراق فقد علت … عليك بنجدين النساء الكرائم
لعمرى لقد راش ابن سعدة نفسه … بريش الذُّنابى لا بريش القوادم
بنى لك معروف بناء هدمته … وللشرف العادىّ بانٍ وهادم

وقالت ترثى ابنها

لأم البلاد الويل ماذا تضمنت … بأكناف طورَى من عفاف ونائل
ومن وقعات بالرجال كأنها … اذا عيّت الأحداث وقع المناصل
يعزى المعزى للكميت فتنتهى … مقالته والصدر جمّ البلابل

أعشى بنى أسد

هو خيثمة بن معروف أخو الكميت ، من قوله يرثى الكميت وغيره من أهل بيته

هون عليك فان الدهر منجذب … كل امرىء عن أخيه سوف ينشعب
فلا يغرّنّك من دهر تقلبه … ان الليالى بالفتيان تنقلب
نام الخلى وبتّ الليل مرتفقاً … كما تزاور يحني دَفَّه النكب (١)
اذا رجعت الى نفسي أحدثها … عمن تضمن من أصحابى القُلُب
من اخوة وبنى عم رُزِئتهمُ … والدهر فيه على مستعتب عتب
عاودت وجداً على وجد أكابده … حتى تكاد بنات الصدر تلتهب
هل بعد صخر وهل بعد الكميت أخ … أم هل يعود لنا صبر فنصطحب
لقد علمت ولو مليت بعدهمُ … انى سأنهل بالشرب الذى شربوا

(١) تزاور مال والدف الجنب والنكب من النكب وهو داء يأخذ الابل فى مناكبها فتظلع منه

معروف بن الكميت الأسدي

من قوله

قد كنت أحسبني جَلْداً فهيجني   بالشبب منزلة من أم عمار
كانت منازل لا وَرْهاء جافية   على الحدوج ولا عطْلاء مقفار
وما تجاورنا اذ نحن ساكنها   ولا تفرقنا الا بمقدار

الحسين بن مطير

هو الحسين بن مُطير بن مكمل مولى بني أسد بن خزيمة من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية

شاعر مقدم في القصيد والرجز ، فصيح قد مدح بني أمية وبني العباس ، وكان زيه وكلامه يشبه مذهب الاعراب وأهل البادية وذلك بين في شعره

ومن رجزه يمدح معن بن زائدة

حديث رَيَّا حبذا دلالها   تسأل عن حالي وما سؤالها
عن امرىء قد شفَّه خيالها   وهي شفاء النفس لو تنالها

يقول فيها يمدحه

سل سيوفاً محدَثاً صِقالها   صاب على أعدائه وبالها
وعند مَعْن ذي الندى أمثالها

أنشد الاصمعي رجل لدعبل

لا تعجبي يا سلم من رجل   ضحك المشيب برأسه فبكى

فقال هذا سرقه من قول الحسين بن مُطَير

أين أهل القِباب بالدَّهناء   أين جيرانُنا على الأحساء

فارقونا والأرض ملبسة نوْ رَ الأقاحي يجاد بالأنواء
كل يوم بأقحوان جديد تضحك الأرض عن مهلّ السماء

قال المهدى للمفضل الضبى أسهرتني البارحة أبيات الحسين بن مطير الأسدى ، قال وماهى يا أمير المؤمنين ؟ قال قوله

وقد تغدر الدنيا فيُضْحى فقيرها غنياً ويغنى بعد بؤس فقيرها
فلا تقرُب الأمر الحرام فانه حلاوته تفنى ويبقى مَريرها
وكم قد رأينا من تغير عيشة وأخرى صفا بعد اكدرار غديرها

وقال فى المهدى قصيدته التي يقول فيها

اليك أمير المؤمنين تعسفت بنا البِيدَ هَوْجاء النَّجاء جنوب
ولولم يكن تَقْدامها ما تقاذفت جبال بها مُغْبَرة وسُهوب
فتى هو من غير التخلق ماجد ومن غير تأديب الرجال أديب
علا خلقه خلق الرجال وخُلقه اذا ضاق أخلاق الرجال رحيب
اذا شاهد القواد سار أمامهم جرىء على ما يتقون وَثوب
وان غاب عنهم شاهدتهم مهابة بها يقهر الأعداء حين يغيب
يَعِفّ ويستحيي اذا كان خالياً كما عف واستحيا بحيث رقيب

فأمر له المهدى بسبعين الف درهم وحصان جواد ، وقال فيه

لو يعبد الناس يا مهدى أفضلهم ما كان في الناس الا أنت معبود
أضحت يمينك من جود مصورة لا بل يمينك منها صور الجود
لو أن من نوره مثقال خردلة فى السود طراً اذاً لابيضت السود

ومن قوله يرثى معن بن زائدة

ألمَّا على معْن وقولا لقبره سقيت الغوادى مَرْبعاً ثم مربعا
أيا قبر معن كنت أول حفرة من الأرض خُطّت للسماحة مضجعا

أيا قبر معن كيف واريت جوده | وقد كان منه البر والبحر مُتْرَعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت | ولو كان حياً ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته | كما كان بعد الجود مجراه مُمْرِعا
أبى ذكر معن أن تموت فعاله | وان كان قد لاقى حماماً ومصرعا

قيل لأبى عبيدة ما تقول فى شعر الحسين بن مطير ؟ فقال والله لوددت أن الشعراء قاربته فى قوله

مُخَصَّرة الأوساط زانت عقودها | بأحسن مما زينتها عقودُها
بصُفر تراقيها وحمر أكفهُــــا | وسود نواصيها وبيض خدودها

ومن قوله يصف سحابة مكفهرة نشأت وتتابع منها الرعد والبرق وجاءت بمطر جوَد

مستضحك بلوامع مستعبر | بمدامع لم يَمْرِها الأقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة | ضحك يراوح نعيه وبكاء
وكأن بارقه حريق تلتقى | ريح عليه وعَرْفج وألاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه | لم يبق فى لجج السواحل ماء

ومن قوله

أحبك يا سلمى على غير ريبة | وما خير حب لا تعف سرائره
أحبك حباً لا أُعنّف بعده | محباً ولكني اذا لِيمَ عاذره
وقد مات قبلى أول الحب فانقضى | ولومت أضحى الحب قدمات آخره
ولما تناهى الحب فى القلب وارداً | أقام وسُدّت عنه يوما مصادره

شعراء كنانة

عبد الله بن علقمة الكنانى

هو عبد الله بن علقمة الكنانى أحد بني عامر بن عبد مناة بن كنانة خرج مع أمه وهو غلام يَفَعة لتزور جارة لها وكان لها بنت يقال لها حبيشة ، فأعجبته ووقعت فى نفسه ، ثم رآها مرة أخرى وقد زينت لأمر كان فى الحى ، فازداد بها عجباً وانصرف بأمه فى غداة تمطر ، فمشى معها شيئاً ، ثم أنشأ يقول

وما أدري ، بلى إني لأدري   أصوب القَطر أحسن أم حُبَيش
حبيشـــة والذى خلق الهدايا   وما عن بعدها للصب عيش

فسمعته أمه فتغافلت عنه وكرهت قوله ، ثم مشيا ملياً فاذا هو بظبي على رَبْوة من الأرض ، فقال

يا أمتا أخبريني غـير كاذبة   وما يريد مَسُول الحق بالكذب
أتلك أحسن أم ظبي برابية   لا بل حُبَيشة فى عيني وفي أربى

فزجرته أمه وقالت ما أنت وهذا ؟ نزوجك بنت عمك فهى أجمل من تلك ، وأتت امرأة عمه فقالت زيني ابنتك له ، ففعلت وأدخلتها عليه ، فلما رآها أطرق فقالت له أمه أيهما الآن أحسن ؟ فقال

اذا غيبت عني حبيشـــة مرة   من الدهر لم أملك عزاء ولاصبرا
كأن الحشى حر السعير يحُشه   وقود الغَضَى والقلب مستعر جمرا

وجعل يراسل الجارية وتراسله حتى علقته كما علقها ، وكثر قوله للشعر فيها ، فمن ذلك

حبيشة هل جدى وجدك جامع   بشملكمُ شملى وأهلكمُ أهلى
وهل أنا ملتف بثوبك مرة   بصحراء بين الألَّتين الى النخل
وهل أشتفى من ريق ثغرك مرة   كراح ومسك خالطا ضرب النحل

فلما بلغ أهلها خبرها حجبوها عنه مدة ، وهو يزيد غراماً بها ، ويكثر قول الشعر فيها ، فأتوها وقالوا لها عديه السَّرحة ، فاذا أتاكِ فقولي له نشدتك الله ان كنت أحببتني فوالله ما على الأرض شيء أبغض إليَّ منك ونحن قريباً نستمع ما تقولين ، فوعدته وجلسوا قريباً يستمعون وجلست عند السرحة ، وأقبل عبدالله لوعدها ، فلما دنا منها دمعت عيناها والتفتت الى حيث أهلها جلوس ، فعرف أنهم قريب ، فرجع وبلغه ما قالوا لها أن تقوله ، فأنشأ يقول

لو قلتِ ما قالوا لزدت جوًى بكم   على أنه لم يبق ستر ولا صبر
ولم يك حبى عن نوال بذلته   فيُسْليَنى عنه التجهم والهجر
وما أنس م الأشياء لا أنس دمعها   ونظرتها حتى يغيبني القبر

وبعث النبى صلى الله عليه وسلم على أثر ذلك خالد بن الوليد الى بني عامر بن عبد مناة بن كنانة وأمره أن يدعوهم الى الاسلام فان أجابوه والا قاتلهم ، فصبحهم خالد بن الوليد بالغُمَيْصاء ، فخافوه فظعنوا ، وكانوا قتلوا الفاكه بن الوليد وعمه الفاكه بن المغيرة فى الجاهلية ، وحديث ذلك أن نفراً من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياههم وكان يقال لهم لَعَقَة الدم وكانوا ذوي بأس شديد ، فجاءت بنو عامر ، فقالوا للقرشيين إياكم أن يكون معكم رجل من فَهْم لأنه كان له عندهم ذَحْل ، قالوا لا والله ما هو معنا ، وهو معهم ، فلما راحوا أدركهم العامريون ، ففتشوهم ، فوجدوا الفهمى معهم ، فقتلوه وقتلوهم ، وأخذوا أموالهم ، فقال راجزهم

ان قريشاً غدرت وعادة   نحن قتلنا منهمُ بغادة
عشرين كهلاً مالهم زيادة

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاصى أبو عثمان بن عفان وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن بن عوف والفاكه بن المغيرة والفاكه بن الوليد بن المغيرة ، فأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحرث بن عبد مناة فلم يفعلوا شيئاً ، وكان خالد بن عبيد الله أحد بني الحرث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة هو وضرار فأشار الى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله

دعوت الى خطة خالداً   من المجد ضيعها خالد
فوالله أدرى أضاهى بها   من الغم أم صدره بارد
ولو خالد عاد فى مثلها   لتابعه عَنَق وارد

وقال ضرار أيضاً

أرى ابني لؤي أسرعا ان يسالما   وقد سلكت أبناؤها كل مسلك
فان أنتمُ لم تثأروا برجالكم   فدوكوا الذى أنتم عليه بمدوك (١)
فان أداة الحرب ماقد جمعتمُ   ومن يتق الأقوام بالشر يترك

فلما صبحهم خالد ومعه بنو سليم ، وكانت بنو سليم طلبتهم بمالك بن خالد ابن الشَّريد واخوته كُرْز وعمرو والحرث وكانوا قتلوهم فى موطن واحد ، فلما صبحهم خالد في ذلك اليوم ورأوا معه بني سليم زادهم ذلك نفوراً ، وقال لهم خالد أسلموا تسلموا ، قالوا نحن قوم مسلمون ، قال فألقوا سلاحكم وانزلوا ، قالوا لا والله ، فقال جذيمة بن الحرث أحد بني أقرم ياقوم لاتضعوا سلاحكم والله مابعد وضع السلاح الا القتل ، قالوا لا والله لا نلقى سلاحنا ولاننزل ما نحن منك ولا لمن

(١) المدوك حجر يسحق به الطيب

معك بآمنين ، قال خالد فلا أمان لكم ان لم تنزلوا ، فنزلت فرقة منهم فأسرهم وتفرقت البقية فرقتين فأصعدت فرقة وسفلت أخرى ، قال عبد الله بن أبي حَدْرَد الأسلمى كنت يومئذ فى جند خالد فبعثنا فى أثر ظُعن مُصعدة يسوق بهن فتية ، فقال أدركوا أولئك ، فخرجنا فى أثرهم حتى أدركناهم وقد مضَوا ووقف لنا غلام شاب على الطريق ، فلما انتهينا اليه جعل يقاتلنا وهو يقول

رَخِّين أذلال المروط واربعن ... مشي حَيِيَّات كأن لم يُفْزَعن

ان تمنع اليوم النساء تمنعن

فقاتلنا طويلاً فقتلناه ومضينا حتى لحقنا الظعن ، فخرج الينا غلام كأنه الاول فجعل يقاتلنا ويقول

أقسمت ما ان خادر ذو لِبْدَة ... شثْن البنان فى غداة بَرْدة

جهْم المحيَّا ذو شبال وَرْدة ... يُرْزم بين أيكة وجحدة

ضارٍ بتأكال الرجال وحده ... بأصدق الغداة مني نَجْدَة

فقاتلناه حتى قتلناه وأدركنا الظعن فأخذناهن فاذا فيهن غلام وضيء به صفرة فى لونه كالمنهوك فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله ، فقال لنا هل لكم فى خير ؟ قلنا وما هو ؟ قال تدركون بي الظعن أسفل الوادى ، فلما كان بحيث يسمعن الصوت نادى بأعلى صوته « اسلمى يا حبيش عند نفاد العيش » فأقبلت اليه جارية بيضاء حسناء فقالت « وانت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء » فقال « سلام عليكم دهرا وأنت بقيت عصرا » فقالت « وأنت سلام عليك عشرا وشفعاً تَتْرَى وثلاثاً وترا » فقال

ان يقتلونى يا حُبَيش فلم يدع ... هواكِ لهم مني سوى غلة الصدر

وأنت التى أخليت لحمي من دمي ... وعظمي وأسبلت الدموع على نحرى

فقالت له

ونحن بكينا من فراقك مرة وأخرى وآسيناك فى العسر واليسر
وأنت فلا تبعَد فنعم فتى الهوى جميل العفاف في المودة والستر

فقال لها

أريتك اذ طالبتكم فوجدتكم بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلا أن ينول عاشق تكلف إدلاج السُّرَى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت اذ أهلنا معا أثيبى بود قبل احدى البوائق
أثيبى بود قبل أن تشحط النوى وينأى الامير بالحبيب المفارق
فانى لا ضيعت سر أمانة ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل عن الود إلا أن يكون التوامق

قال ابن أبى حدرد فضربنا عنقه فتقحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه ووضعت رأسه فى حجرها وجعلت ترشفه وتقول

لا تبعدن ياعمر حياً وهالكاً فحق بحسن المدح مثلك من مثلى
لا تبعدن ياعمر حياً وهالكاً فقد عشت محمود الثنا ماجد الفعل
فمن لطِراد الخيل تشجر بالقنا وللعجز يوماً عند قرقرة البُزْل

وجعلت تبكى وتردد هذه الأبيات وان رأسه لفى حجرها ، وأفلت من القوم غلام من بني أقرم يقال له السميدع حتى اقتحم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما صنع خالد وشكاه ، فسأله هل أنكر عليه أحد ما صنع ؟ فقال نعم رجل أصفر رَبْعة ورجل أحمر طويل ، فقال عمر أنا والله يارسول الله أعرفهما ، أما الأول فهو ابنى عبد الله ، وأما الآخر فهو سالم مولى أبى حذيفة ، وكان خالد قد أمر كل من أسر أسيراً أن يضرب عنقه ، فأطلق عبد الله بن عمر وسالم مولى

أبي حذيفة أسيرين كانا معهما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بعد فراغه من حنين و بعث معه بابل وورق وأمره أن يديهم ، فوداهم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال على قدمت عليهم فقلت لهم هل لكم أن تقبلوا هذا الجمل بما أصيب منكم من القتلى والجرحى وتحللوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مما علم ومما لا يعلم ؟ قالوا نعم ، فدفعته اليهم وجعلت أديهم حتى انى لأدى ميلغة الكلاب ، وفضلت فضلة فدفعتها اليهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفقبلوها ؟ قال نعم ، قال فوالذى أنا عبده لهى أحب إليّ من حمر النعم ، وقالت سلمى بنت عميس

وكم غادروا يوم الغميصاء من فتى ... أصيب فلم يجرح وقد كان جارحا
ومن سيد كهل عليه مهابة ... أصيب ولما يملأه الشيب واضحا
أحاطت بخطّاب الأيامى وطلقت ... غداة اذ من كان منهن ناكحا
ولولا مقال القوم للقوم أسلموا ... للاقت سليم يوم ذلك ناطحا

جويرية بنت خالد بن قرظ الكنانية

تكني أم حكيم زوجة عبيدالله بن العباس . قالت فى ابنيها اللذين قتلهما بسر ابن أرطاة أحد بني عامر بن لوى باليمن

ألا من بين الاخوين أمهما هى الثكلى
تسائل من رأى ابنيها ... وتستبغى فما تبغى
فلما استيأست رجعت ... بعبرة واله حرّى
تتابع بين ولولة ... وبين مدامع تترى

و كانت قد أصابها وله على ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغى الا الى قول من أعلمها انهما قد قتلا ولا تزال تطوف فى المواسم تنشد ابنيها بهذه الابيات

يامن أحسّ بُنَيّ اللذين هما ... كالدُّرتين تَشَظّى عنهما الصَّدف
يامن أحس بنيّ اللذين هما ... سمعي وطرْفى فطرفى اليوم مختطف
يامن أحس بنى اللذين هما ... مخ العظام فمخى اليوم مزدهَف
نبئت بُسْرا وما صدقت مازعموا ... من قولهم ومن الافك الذى اقترفوا
أنحى على وَدَجَىْ طفلىَّ مرهفة ... مشحوذة وعظيم الافك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته ... شم الأنوف لهم فى قولهم شرف
فالآن ألعن بسرا حق لعنته ... هذا لعمر أبى بسر هو السَّرف
من دل والهة حرّى مفجعة ... على حبيبين غابا اذ مضى السلف

وكان من حديث ذلك ان معاوية بن أبى سفيان بعث بُسْر بن أرطاة بعد تحكيم الحكمين وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ حي فى جيش، فر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة فقتل بها ناساً من أصحاب على عليه السلام وأهل هواه وهدم بها دوراً ، ومضى الى مكة فقتل نفراً من آل أبى لهب ، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه ، وأتى نجْران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثى وابنه وكانا من أصهار عبيد الله بن العباس عامل على عليه السلام ، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله وكان غائباً ، وقيل بل هرب لما بلغه خبر بُسْر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر « لعنه الله » وذبحهما بيده بمدية كانت معه ، ثم انكفأ راجعاً الى معاوية ، وبعث معاوية غيره ففعلوا فعله فقصد الغامدى الى الأنبار فقتل ابن حسان البكرى وقتل رجالا ونساء من الشيعة ، فبلغ ذلك علياً فخرج حتى أتى المنبر فرقيه ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال « أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله الذل وسيم الخسف ودُيِّث [1] بالصَّغار ، وقد دعوتكم الى حرب هؤلاء القوم ليلا

(١) ذلل

ونهاراً وسراً واعلانا وقلت لكم اغزوهم من قبل أن يغزوكم ، فو الذى نفسى بيده ما غزى قوم قطّ فى عقر[١] دارهم الا ذلوا ، فتخاذلتم وتواكلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهرياً حتى شنّت عليكم الغارات ، هذا أخو غامد[٢] قد وردت خيله الأنبار وقتلوا حسان بن حسان ورجالا منهم كثيراً ونساء ، والذى نفسى بيده لقد بلغني أنه كان يُدخل على المرأة المسلمة والمعاهدة فتنتزع أحجالها[٣] ورُعثهما ، ثم انصرفوا موفورين لم يُكلم[٤] أحد منهم كلما ، فلو أن امرأ مسلماً مات من دون هذا أسفاً ما كان عندى فيه ملوماً بل كان عندى به جديراً ، ياعجبا كل العجب عجب يميت القلب ويشغل الفهم ويكثر الأحزان من تضافر[٥] هؤلاء القوم على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى أصبحتم غرضاً تُرمون ولا ترمون ويُغار عليكم ولا تُغيرون ويُعصى الله عز وجل فيكم وترضَوْن ، اذا قلت لكم اغزوهم فى الشتاء قلتم هذا أوان قرّ وصرّ[٦] ، وان قلت لكم اغزوهم فى الصيف قلتم هذه حمارّة[٧] القيظ أنظرنا ينصرم الحر عنا ، فاذا كنتم من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفرّ يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام[٨] الاحلام ويا عقول ربّات الحجال ، والله لقد أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان ، ولقد ملأتم قلبي غيظاً حتى قالت قريش ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب ، لله درّهم ومن ذا يكون أعلم بها مني أو أشد لها مراساً ؟ فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ولقد نيفت اليوم على الستين ، ولكن لارأى لمن لايطاع ، يقولها ثلاثاً ، فقام اليه رجل ومعه أخوه فقال يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله تعالى « رب اني

---

(١) أصل (٢) هم بنو غامد بن نصر بن الازد (٣) الاحجال الخلاخيل واحدها حجل بالكسر والرعث هى الشنوف الواحدة رعثة بفتح الراء وسكون العين والجمع رعثات وجمع الجمع رعث (٤) لم يجرح (٥) التضافر التعاون والتظاهر (٦) الصر شدة البرد (٧) اشتداد حرارة الصيف (٨) الطغام من لا عقل له ولا معرفة عنده

لا أملك الا نفسي وأخي » فمرنا بأمرك فوالله لننتهين اليه ولو حال بيننا و بينه جمر الغضا وشوك القَتاد ، فدعا لهما بخير ثم قال لهما وأين تقعان مما أريد ؟ ثم نزل

وكتب عقيل بن أبي طالب الى أخيه علي عليه السلام « أما بعد فان الله جارك من كل سوء ، وعاصمك من المكروه ، انى خرجت معتمراً فلقيت عبد الله ابن أبي سَرْح فى نحو من أربعين شاباً من أبناء الطُّلقاء ، فقلت لهم وعرفت المنكر فى وجوههم : يا أبناء الطلقاء العداوة لنا منكم والله غير مستنكرة قديماً تريدون بها اطفاء نور الله وتغيير أمره ، فأسمعنى القوم وأسمعتهم ، ثم قدمت مكة وأهلها يتحدثون أن الضحاك بن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموال أهلها ثم انكفأ راجعاً ، فأفٍّ لحياة فى دهر قد أمر عليكم الضحاك ، وما الضحاك ، وهل هو الا فقع قرقرة وقد طنّت ؟ وبلغني أن أنصارك قد خذلوك فاكتب الىّ يا ابن أمّ برأيك فان كنت الموتَ تريد تحملت اليك بنى أبيك وولد أخيك فعشنا ما عشت ومتنا معك ، فوالله ما أحب أن أبقى بعدك فُواقا ، فأقسم بالله الأعز الأجل ان عيشاً أعيشه فى هذه الدنيا بعدك لعيش غير هنيء ولا مَرِيء ولا نجيع والسلام ، فأجابه على بن أبي طالب عليه السلام ، أما بعد كلأنا الله واياك كلاءة من يخشاه بالغيب انه حميد مجيد ، فقد قدم علىّ عبد الرحمن بن عبيد الأزدى بكتابك يذكر أنك لقيت ابن أبي سَرْح مقبلا من قُدَيد فى نحو أربعين شاباً من أبناء الطلقاء ، وانك تنبأ عن ابن أبي سَرْح طالما كاد الله ورسوله وكتابه وصد عن سبيله و بغاها عِوَجاً فدع ابن أبي سرح عنك ودع قريشاً وترْكاضهم فى الضلال وتَجوالهم فى الشقاق فان قريشاً قد أجمعت على حرب أخيك اجماعها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اليوم فأصبحوا قد جهلوا حقه وجهلوا فضله وكادوه بالعداوة ونصبوا له الحرب وجهدوا عليه كل الجهد وساقوا له جيش الأمرين ، اللهم فاجز عني قريشاً

الجوازي فقد قطعت رحمي وتظاهرت عليّ والحمد لله على كل حال ، وأما ماذكرت من غارة الضحاك بن قيس على الحيرة فهو أقل وأذل من أن يقرب من الحيرة ، ولكنه جاء في جريدة فأخذ على السماوة ومرّ بواقصة وشراف وما الى ذلك الصقع فسرحت اليه جيشاً كثيفاً من المسلمين ، فلما بلغه ذلك جاز هارباً فاتبعوه فلحقوه ببعض الطريق وقد أمعن في السير وقد طفلت الشمس للاياب ، فاقتتلوا شيئاً كلا ولا (١) فولى ولم يصبر وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلاً ونجا جريضاً (٢) بعد ما أخذ منه بالمخنق (٣) ولم يبق منه الا الرمق فلأيا بلأي مانجا (٤) وأما ما سألت أن أكتب اليك فيه فرأيي قتال المحلّين حتى ألقى الله ، لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ، ولا تفرقهم عني وحشة ، لاني محق والله مع الحق وأهله ، وما أكره الموت على الحق ، وما الخير كله الا بعد الموت لمن كان محقاً ، وأما ما عرضته عليّ من مسيرك اليّ ببني أبيك وولد أخيك فلاحاجة لي في ذلك ، فأقم راشداً مهدياً ، فوالله ما أحب أن تهلكوا معي ان هلكت ، ولا تحسبن ابن أبيك لو أسلمه الزمان والناس متضرعاً متخشعاً ، ولا مقراً للضيم واهناً ، ولا سلس الزمام للقائد ، ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ، ولكنه كما قال أخو بني سليم

فان تسأليني كيف أنت فانني ... صبور على ريب الزمان صليب

يعز عليَّ أن ترى بي كآبة ... فيشمت باغ أو يسر حبيب

والسلام

---

(١) كناية عن السرعة التامة فان حرفين ثانيهما حرف لين سريعا الانقضاء عن السمع

(٢) الجريض المغموم (٣) المخنق الحلق محل ما يوضع الخناق

(٤) لأيا مصدر محذوف العامل ومعناه الشدة والعسر وما بعده مصدرية ونجا في معنى المصدر أي عسرت نجاته عسراً بعد عسر

ثم ان بسرا كر راجعاً وانتهى خبره الى عليّ عليه السلام أنه قتل عبدالرحمن وقُثَم ابني عبيد الله بن عباس ، فسرح حارثة بن قُدامة السعدى فى طلبه وأمره أن يَجِدَّ السير ، نخرج مسرعاً ، فلما وصل الى المدينة وانتهى اليه قتل علي وبيعة الحسن رضى الله تعالى عنه ركب فى السلاح ودعا أهل المدينة الى البيعة للحسن فامتنعوا ، فقال والله لتبايعُن ، فلما رأى أهل المدينة الجد منه بايعوا الحسن عليه السلام وكر راجعاً الى الكوفة ، ولما بلغ علياً قتل بسر للصبيين جزع لذلك جزعاً شديداً ودعا على بسر « لعنه الله » ، فقال اللهم اسلب دينه ولا تخرجه من الدنيا حتى تسلبه عقله ، فأصابه ذلك وفقد عقله ، وكان يَهْذِي بالسيف ويطلبه ، فيؤتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم ، ثم مات « لعنه الله » ولما كانت الجماعة واستقر الأمر لمعاوية دخل عليه عبيد الله بن عباس وعنده بسر ، فقال له عبيد الله أأنت قاتل الصبيين أيها الشيخ ، قل بسر نعم أنا قاتلهما ، فقال عبيد الله أما والله لوَدِدت أن الأرض كانت أنبتتني عندك ، فقال بسر فقد أنبتتك الآن عندى ، فقال عبيد الله ألا سيف ؟ فقال له بسر هاك سيفى ، فلما أهوى عبيد الله الى السيف ليتناوله أخذه معاوية ثم قل لبسر أخزاك الله شيخاً قد قد كبرت وذهب عقلك ، ذاك رجل من بني هاشم قد وترته وقتلت ابنيه تدفع اليه سيفك انك لغافل عن قلوب بني هاشم ، والله لو تمكن منه لبدأ بى قبلك ، فقال عبيد الله أجلْ والله وكنت أثني به ، قال الأصمعى وسمع رجل من أهل اليمن وقد قدم مكة امرأة عبيد الله بن عباس تندب ابنيها « بالأبيات السابقة » فرقّ لها واتصل ببُسْر حتى وثق به ، ثم احتال لقتل ابنيه ، نخرج بهما الى وادى أوطاس فقتلهما وهرب وقال

يا بُسْر بسرَ بني أرطاةَ ما طلعت شمس النهار ولا غابت على الناس

خير من الهاشميين الذين هم ... عين الهدى وسمام الأسوق القاسي
ماذا أردت الى طفلي مولهة ... تبكي وتنشد من أثكلت في الناس
إمّا قتلتهما ظلماً فقد شرِقت ... من صاحبيك قناتي يوم أوطاس
فاشرب بكأسهما ثكلاً كما شربت ... أم الصبيين أو ذاق ابن عباس

تم الجزء الخامس

ويليه الجزء السادس وأوله

شعراء الديل بن بكر

فهرس الكتاب

تابع الفهرست